

في التواريخ

حسبي الله

استصحبه العبد الفقير وحيدي
ابراهيم غفر له



كتاب سكروان

من كتب من له الفقر الى ربه الغني
علي بن محمد بن عبد العزيز القونوي عفي عنهما

كتاب سكردان السلطان

٧٦٠

تأليف الشيخ الإمام
شهاب الدين أحمد بن أبي
حجلة عفا الله عنه

كتاب سكردان السلطان

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي

الحمد لله الذي ... الطير بحكمته واجرى البحار السبعة بقدرته
وجعل مولانا السلطان سابع من جلس على سرير الملك من اخوته فراعى الله تعالى
في رعيته واصبح من الابدال بعد اخوته النجبا لما انتشر في الآفاق من حسن
طويته وترك عدوه المخذول مشغولا بهمه لعلو همته واهلك كل
ذي هوى بريح صرصر من صرير اقلامه واسنته واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الحميد المجيد المبدي المعيد الفعال لما يريد مقرب
البعيد وخالق العبد والسيد فمنهم شقي وسعيد شهادة تشهد
بسوق قايلها الى الجنة يوم تاتي كل نفس معها سايق وشهيد وتحاج
عنه الملكين اذا سألاه في قبره فما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله على حين فترة وتولى يوم
الاحزاب نصره وقمع الشرك برفيق سيفه على غيظ ما بكره وكيف لا وقد
انفذ امره وعظم فيمن استشهد من المسلمين اجره وانزل عليه السبع المثاني
على سبعة احرف تنبيها وغيره واسرى به الى السماء السابعة سابع
ليلة خلت من ربيع الاول بعد سبع مضين من البعثة وقيل قبل سنة
من

2

من الهجرة هذا العدد ان ولد صلى الله عليه سابع ... من ملك كسرى
العادل فانكفت به كف الظلم من القبايل وخضبت مولده الثريا بنهر الخضاب
شفق الاصايل وتفصلت بحبيبه من اعداء الدين المفاصل وعملت
في ديوان نصره عمال العوامل واقام سيوفه في حصاد اعمار المشركين
مقام المناجل وكان صلى الله عليه في الفخر والعلاء احق بقول ابي العلاء



واني وان كنت الاخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الاوايل
فمن اجله السبع المثاني بينت ... وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
مناقبه سبع فلله دره ... فكم رضعت الباقين الارامل
واولاده سبع كذا صح عنهم ... وفي ثامن خلف حكته الافاضل
وحراسه سبع اذا جن ليله ... حموه ولو ان الظلام جحافل
وضاهاه سبع في محاسن وجهه ... فاوجههم مثل البدور الكوامل
ومدحي له في عام سبع وهذه ... سوابق سبع في الطويل طوايل
علوت بها قدرا ولو اشك فاقة ... على انني بين المساكين نازل

صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين كثروا في الاحزاب زمره وقفوا
في سبل الخيرات اثره واصبحت اسفار جودهم ابدي سفره فمنهم الكرام
البررة الذين بايعوا تحت الشجرة واورقت غصون ... رماحهم بسقيا دم

الكفر البحت . وبدا الحزن من المشركين في مرايا سيوفهم تحت العجاج وجوه يومئذ
عليها غبرة . رضي الله عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين والحق بهم من
خلفهم من الخلفاء التابعين وحمى حمى هذه الشريعة المحمدية بالسنة اقلام
علمائنا العاملين واحياها فيها من الموات ببقاء مولانا السلطان
محي العدل في العالمين السلطان بن السلطان بن السلطان الملك
الناصر صلاح الدنيا والدين ابو المحاسن حسن صرف الله عامل سيوفه
في رقاب ذوي الشقاق . وحرس عرفات قاعاته السبع بملايكة
السبع الطباق . ما دارت ايام الجمعة . واشرقت في لياليها من الثريا نجومها
السبعة آمين آمين . لا ارضى بسبعة حتى اضيف اليها الف آمينا
وبعد فلما كانت السبعة من اشرف الاعداد وكان وجودها
بمصر اكثر من ساير البلاد . الفت منها في هذا الكتاب سنة سبع
وخمسين وسبع مائة ما لم يسبق اليه ولا عثر احد في الاقاليم السبعة ٧٥٧
عليه وسميته مضاف هذا الكلام . ولا سيما عند ذكر يوسف الصديق
عليه السلام وسميته سكردان السلطان مولانا لاشتماله على الوان مختلفة
من جد وهزل وولاية وعزل . ونفحة ملوك وآداب وسلوك
وعبوس وبشر وتغيير دول وانتقال ملك وقطع طريق وجر مجانيق

وافعال

وافعال مكر واعمال سحر . وبيان ونفس ومدح وتأبين ونعظة ومنام وبر
واثم . وقال وقيل . واهتزام ونيل . وغرايب وعجايب مما تلقفته من
افواه الشيوخ الاجلة . ورويته عن كتب وقلة . وشاهدته بعين الحقيقة
والتقطته من التواريخ المعتمد عليها التقاط الزهر من الحديقة . وغير ذلك
مما هو في معنى رسالتي اسنى المقاصد والسبع زهرات التي تجمع بمصر
في صعيد واحد مما لا تحصى كثرة ولا تقاس لمثله عشرة . هذا مع ما
ينخرط في سلك ذلك من حكايات باهرة واحكام كانت للملوك المتقدمة
بمصر والقاهرة فهو ولا سيما ذكر السبع زهرات تاليف طريف
وحضرة تصلح للمقام الشريف
اي والربيع النضير وزهره المستنير من نرجس واقاح كاعين وثغور
ومن شقيق كحسناء اقبلت في حرير وياسمين كلون المتيم المهجور
وطيب نشر عنبر البنفسج المطوي والآس يشبه عذار جد ظبي غرير
والورد اقبل في جيش حسنه المنصور
ورتبته على مقدمة وسبعة ابواب ونتيجة اما المقدمة ففي ذكر
نبذة مما وقع في اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال واما الابواب
فالباب الاول

في ذكر خاصية هذا العدد وشرفه ومزيته على غيره من الأعداد

الباب الثاني

في بيان ما لمولانا السلطان أعز الله نصره بهذا العدد من العلاقة
وما بينهما من النسبة والسر المقتضي لنصره ودوام ملكه

الباب الثالث

في ذكر حد إقليم مصر الذي وقع فيه هذا العدد وذكر نبذ من أخباره
وأخبار القاهرة والنيل وما جرى مجراه

الباب الرابع

في بيان كون مولانا السلطان أعز الله تعالى أنصاره سابع من جلس
على سرير الملك من أخوته وذكر من ولي الملك من الترك من أول
دولتهم إلى يومنا هذا على سبيل الاختصار والله الموفق

الباب الخامس

في ذكر طرف يسير من سيرة السلطان أعز الله تعالى أنصاره وسيرة مولانا صح
أخوته وأبيه وعمه الأشرف والصالح وجده الملك المنصور

الباب السادس

في ذكر اتفاقات غريبة وأشياء عجيبة اتفقت لمولانا السلطان أعز
الله تعالى أنصاره ولبعض أخوته وأبيه وعمه الأشرف وجده الملك
المنصور رحمه الله تعالى لم يسمع بأغرب منها ولم يسبقني أحد إلى

التنبيه

التنبيه عليها على هذا الوجه

الباب

في تفسير بعض ما أودعته خطبة هذا الكتاب والباب الخامس منه
من الآثار النبوية والنكت الأدبية على سبيل الاختصار وأما النتيجة
التي مدار هذا الكتاب عليها وعنيت عنوانه ناطق إليها ففي بسط
الكلام على ما تقدم ذكره في المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله
وإيضاح مشكله ويشتمل ذلك أيضا على سبعة أبواب

الباب الأول

في ذكر قصة يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام وبسط الكلام على ما
وقع فيها من العدد

الباب الثاني

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى وفرعون

الباب الثالث

ذكر في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سير الملوك السالفة بمصر وما
كان لبعضهم من الأعمال العجيبة في السحر وغيره على سبيل الاختصار

الباب الرابع

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سيرة الحاكم أحد الخلفاء الفاطميين
بمصر وذكر طرف يسير من أمور الشيعة وأحكامه المخالفة للشريعة

الباب الخامس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث الواقعة بمصر وما في معناها

الباب السادس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في القاهرة وضواحيها والاهرام
ونواحيها من اقليم مصر

الباب السابع

في ذكر السبع زهرات التي تجتمع بمصر في صعيد واحد وذكر ما
قيل فيها من منظوم ومنثور وغير ذلك وذكرت عقيب كل باب من
هذه الابواب السبعة والابواب التي قبلها سبع حكايات وسميتها
خاتمة الباب وسبع طرائف المستظرفات ليصبح بها كل باب حسنا في
بابه مقبولا لاعتذار بابه ومن الله استمد العناية فانه لا حول ولا
قوة لنا الا به فهو حسبي ونعم الوكيل

المقدمة

في ذكر شيء مما
وقع في اقليم مصر من هذا العدد على طريق الاجمال اقول
الذي يسرته وحررته من السير وكتب التفسير وغيرها ان يوسف
الصديق عليه الصلاة والسلام اقام عند عزيز مصر سبعة سنين حتى
بلغ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وكانت
سبعة ابواب وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه الاية وكان

صغيرا

في المهد وعمره سبعة ايام ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه
حتى حين فاقام في السجن سبع سنين على قول الاكثرين وراى الوليد
ابن الريان ملك مصر سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر واخر يابسات فقص ذلك على يوسف فقال تزرعون
سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون ثم ياتي
من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا فاذناه الملك
عند ذلك وصرفه في الممالك فكان يركب في كل سبعة ايام الى الموكب
في سبعين الفا وقيل في مايه الف من عظماء قوم فرعون وكان يوسف
عليه الصلاة والسلام قد راى الرؤيا الاولى وهو ابن سبع سنين وكانت
اخوته احد عشر سبعة منهم من ليا بنت ليان وهي بنت خال يعقوب
عليه الصلاة والسلام وكان ابوه قد كتب اليه حين حبس اخاه بنيامين
عنده على الصواع كتابا جا منه وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا
فارحم ترحم واردد على ولدي فان فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل
والا دعون عليك دعوة تدرك السابع من ولدك اقول ومثل
هذا قوله تعالى وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا قال علما
التفسير اراد به الجد السابع والمذاهب يعودا بالنقص والغاه على

وجه ابيه مشى ثمانين فرسخا في سبعه ايام وكان معه سبعه ارغفه
لم يستوف اكلها حتى وصل الى ابيه وشوته لو يوسف بعنتها يتيف وسبعه
لا احرف وفي هيت لك سبعه اقوال للمفسرين وسياتي بسط
الكلام على هذا جميعه عند ذكر قصته في بابها من هذا الكتاب ان شا
الله تعالى وكان اخر مناجاه موسى عليه الصلاه والسلم فقال
اوصني قال اوصيك بامك قاله سبع مرات وحشر فرعون
السحره من المداين وكانت سبع مداين وقال اليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي وكانت سبع خلجان وكان
قصرا وطول لحيته سبعه اشبار وخرج موسى ببني اسرايل في ستمايه
الف وسبعين الف مقاتل فخرج فرعون في طلبه وعلى مقدمه جيشه هامان
في الف الف وسبع مايه الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم
الخيل وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وارسل الله عليه
وعلى قومه الطوفان سبعه ايام والجراد سبعه ايام والقمل
سبعه ايام والضفادع سبعه ايام والدم سبعه ايام وسياتي
بسط الكلام على هذا جميعه عند ذكر قصته ان شا الله تعالى وملك
مصر سبعه من السحره وكانت لهم اعمال عجيبه الى الغايه وسياتي

ربنا العالمين ... وقلت ويوسف الصديق عليه السلام من السبعه الذين ظلهم الله ... لا ظل الا ظله ... امراه ذات حسن وجمال فقال اني اخاف

ذكرها ان شا الله تعالى ولبس الحاكم صاحب مصر الصوف سبع سنين
وسبعه اشهر ووجد مقتولا في سبع جباب وسياتي ذكر احكامه
البشعه ولعنته الصرحه في بابه ان شا الله تعالى واتفق ان بعض
الامرا الكبار بمصر سال جماعة من الفقها عن ليله القدر فقال له
بعضهم هي في العشر الاواخر من رمضان وذكر ما رواه الحافظ ابو
الخطاب عمر بن دحيه بسنده في كتابه العلم المشهور في فضايل الايام
والشهور عن قتاده وعاصم انهما سمعا عكرمه يقول قال ابن عباس
دعا عمر اصحاب محمد فسالهم عن ليله القدر فاجمعوا على انها في
العشر الاواخر قال ابن عباس فقلت اني لاعلم واني لاظن
اي ليله هي قال عمر واي ليله هي فقلت سابعه تمضي او في
سابعه تبقى من العشر الاواخر فقال عمر من اين علمت ذلك قال ابن
عباس فقلت خلق الله سبع سموات وسبع ارضين وسبعه
ايام وان الدهر يدور على سبع والطواف بالبيت سبع ورمي الجمار
سبع وخلق الله ادم من سبع وياكل من سبع قال فقال
عمر لقد فطنت لامر ما فطنا له فلما فهم الامر المشار اليه مراده واستحسن

وتسع الناس من اخرج ... الطوفان ... سبع ... في الليله السابع والعشرين

ابراده اخذني سرد ما يخص من هذا العدد حتى انتهى الى قوله والمعادن
سبعة والالوان سبعه وابواب جهنم اعاذنا الله منها سبعة والفاتحه
التي هي ام القران سبع ايات ولا اله الا الله محمد رسول الله سبع
كلمات فلما سكت قال له بعض فقهاء العجم ممن كان حاضرا كالمستدرك
عليه مولانا وربك الملك الطاهر سبع فنظر الحاضرون اليه وانقلب
المجلس ضحكا عليه وفي القاهره انسان يعرف بابن سبع وفي
هذه السنه التي هي سنه سبع وخمسين وسبع مايه كتب الى الشيخ
الاديب جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباته المصري رسالة مطوله
تشتمل على مقاطيع من جملتها قوله

يا امام التقى مضى نصف عام لم انل فيه من وصولي ربع
سنةٌ ان غفلت عني فيها لسّتني وكيف لا وهي سبع

وقوله ملغزا في من اسمها مليحه

تعشق الناس في هواها مالكة للقلوب تدعوا
مليحة حجبت وشاعت فخاب طرفي مني وسمع
عجمته الاسم قبل خمس وقبل ست وقبل سبع

ولكتب اليه الجواب عن قوله هذا من جملة رسالتي الموسومه برساله

الهدهد فقلت رجع القول في وصف مشرف مولانا الذي اشتمل على
احراق قلب الحسود على تلويح وتصريح واشتمل الغازه من المذكر
والمونث بكل مليحه ومليح فاطرب باوتار سطورها السمع وقالت
لجنود اوكار المنادين ستهزم الجمع واحجم عن الخوض في شرعتها
كل قايل وما لي طاقة بلغاء سبع ومن جملة هذه الرساله قولي ايضا

ومدرسه للعلم فيها مواطن فيشجو بها فرد واشارة جمع
لان بات منها في القلوب مهابة فواقفها الثلث واشياخها سبع

وقلت ايضا في هذه السنه من جملة ما كتبت به على الرساله الموسومه
بالدرة السنية والوسيلة النبويه انشا مولانا السلطان امير المومنين
ابي عنان ملك الغرب

عريق له في الملك مجد موثل ومن قد ثوى في اللحاد فوارس
واباؤه ممن حوى الملك قبله لهم اول عالي المحل وسادس
فامسوا به كالسبعه الشهب في السما وخدامهم منها الجواري الكوانس

ومنها

ولله ما انشاته من رسالة برزت بها العقد النفيس ينافس
مدحت بها اعلا البشر رتبة اذا رفعت يوم المعاد المجالس
نبي علا السبع الطباق بنفسه وما للعلا الا النفوس النفايس
لان كنت في الزلفى برؤياه طامعا فما انا من نيل الشفاعه ايس

عليه من الله السلام تحية تضوع وانف الكفر بالرغم عاطس
وصلى عليه الله ما ذكر اسمه ولاح بوجه الارض رطب ويابس
وهذا القدر كاف في هذا الموضع وسياتي الكلام على السبع زهرات
والثاني والسبع وجوه وغير ذلك في بابه ان شاء الله تعالى الباب
الاول في ذكر شرف هذا العدد وخاصيته ومزيته على غيره من الاعداد
من سبعة اوجه احدها قال صاحب البيان الفاتحه
وغيره من ارباب علم الرياضي السبعة اول عدد كامل لانها
جمعت العدد كله لان العدد ازواج وافراد فالازواج منها اول
وثاني فالاثنان اول الازواج والاربعة عدد ثاني والثلثة اول
الافراد والخمسة فرد ثاني فاذا جمعت الزوج الاول مع الفرد الثاني
او الفرد الاول مع الزوج الثاني كانت سبعة وهذه الخاصة
لا توجد في عدد قبل السبعة الثاني ما حكاه بعض المفسرين ان
العرب تبالغ بالسبعة لان التعديل في نصف العدد وهو خمسة اذا
زيد عليه واحد كان لادنى المبالغة ولا زيادة على ذلك الثالث
قال الاستاذ ابو عبد الله الكفيف المالقي في واو الثمانية انها لغة
فصيحة لبعض العرب من شانهم ان يقولوا اذا عدوا واحد اثنين
ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة عشرة فهكذا

هي لغتهم ومتى جاء في كلامهم امر ثمانية ادخلوا الواو انتهى اقول وانما كان
ذلك كذلك لان السبعة عندهم عدد كامل والعدد بعدها مستانف
ومنه قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فاثبت الواو بعد السبعة
ولم يثبتها فيما تقدم من الاعداد واللغة الفصيحة التي اشار اليها هي لغة
قريش فيما حكاه الثعلبي عن ابي بكر بن عياش الرابع قال ابن عطية
في تفسيره وقد جعل الله تعالى السبعمائة والسبعين والسبع مواقف ونهايات
لاشياء عظام فلذلك مشى العرب وغيرهم على ان جعلوها نهايات
انتهى اقول ويؤيد قوله هذا سبعة مواضع من كتاب الله
تعالى احدها قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم على انه ليس المراد بذكر السبعين
هنا حد محدود لوجود المغفرة بعدها وانما هو على وجه المبالغة
بذكر هذا العدد بدليل ما رواه مجاهد وقتادة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال سوف استغفر لهم اكثر من سبعين مرة فانزل الله
تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
الثاني قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا
قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة فلما صاروا اثنين
وسبعين قال ليتخلف منكم اثنان فتشاحوا فقال اجر من قعد مثل اجر

الحض

من خرج فقعد كالب ويوشع وروي انه لم يصب الا ستين شيخا فاوحى
الله اليه ان يختار من الشبان عشرة لتكمل بهم السبعين فاختارهم
فاصبحوا شيوخا قال ابن اسحق اختارهم موسى ليستغفروا مما
صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم ممن عبد العجل الثالث
قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا
يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين قيل السلسلة سبعون
ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع كما بين رحبة الكوفة ومكة وفي
الحديث لو ارسلت رصاصة يعني صخرة بقدر راس الجمل من السماء الى
الارض لبلغتها قبل الليل ولو ارسلت من راس السلسلة لسارت
اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ وروي ان جميع
اهل النار فيها وروي ايضا تدخل من دبر الكافر وتخرج من فيه
وقيل من انفه قال الزمخشري في الكشاف وفي قوله ولا يحض
على طعام المسكين دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين
احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة والثاني ذكر الحض دون
الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن
ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يحض امراته على تكثير المرق

لاجل المساكين ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع
نصفها بالحض الرابع والخامس قوله تعالى الله الذي خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن الاية قال الامام فخر الدين الرازي وقد
اكثر الله تعالى من ذكر السموات والارض في كتابه العزيز وذلك يدل على
عظم شانهما وعلى ان له سبحانه وتعالى فيهما اسرارا عظيمة وحكما بالغة
لا تصل اليها افهام الخلق ولا عقولهم وقد جعل الله تعالى اديم السماء
بهذا اللون الازرق لتشبع بها الابصار الناظرة اليها لان فيه تقوية
لها حتى ان الاطباء يامرون من اصابه وجع العين بالنظر الى
الزرقة فهو تعالى جعل لونها احسن الالوان وهو المستنير
وشكلها احسن الاشكال وهو المستدير وقد زينها تبارك وتعالى
بسبعة اشيا بالمصابيح وبالقمر وبالشمس وبالعرش وبالكرسي وباللوح
وبالقلم فهذه السبعة ثلثة فيها ظاهرة واربعة خفية ثبتت بالدلائل
السمعية من الايات والاخبار السادس والسابع قوله تعالى مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء وجه استنباط
السابع من هذه الاية الكريمة ان الحبة انبتت سبع سنابل وفي كل

مطلب لوجع العين

سنبلة مائة حبة فصارت الجملة سبعمائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء والله واسع عليم الخامس من أصل الباب قال
بعض المفسرين السبعة عدد معتبر لانها في السماوات والارض
وفي خلق الانسان وفي رزقه وفي اعضائه التي بها يطيع الله
تعالى وبها يعصيه وهي عيناه واذناه ولسانه وبطنه وفرجه
ورجلاه ويداه قال الامام فخر الدين في اسرار التنزيل لا اله الا
الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة اعضاء وللنار
سبعة ابواب فكل كلمة من هذه الكلمات السبع تغلق بابا
من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة السادس
قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر في
سبعة امعاء قال الامام فخر الدين الرازي في هذا اشارة
الى قلة الاكل وكثرته من غير ارادة السبعة بخصوصيتها ويقال
ان لجهنم سبعة ابواب بعدد النفس اقول ولاهل العلم
في هذا الحديث اقوال منها ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب هذا
مثلا للزهادة في الدنيا والحرص عليها فجعل المؤمن لقناعته بالسير من
الدنيا

الدنيا كالاكل في معاء واحد والكافر لشدة رغبته في الدنيا كالاكل في
سبعة امعاء قال ابو محمد بن السيد البطليوسي وهذا اصح الاقوال السابع
ما الهمني الله تعالى اليه من استقراء حال هذا العدد وذلك ان حروفه
الثلاثة التي هي س ب ع وما تصرف منها يتقدم بعضها على
بعض ويتاخر يحتمل ست تركيبات خمسة منها مستعملة في كلام العرب
وواحد مهمل والخمسة المستعملة وما تصرف منها لا تخلو من معنى القوة والعظمة
بيان ذلك ان مادتها الاصلية الاولى س ب ع يقال سبعته اي
شتمته ووقعت فيه وسبعت الذئاب الغنم اي افترستها فاكلتها والسبع
والسبعة بضم البا فيهما الاسد واللبوة ويجوز سكون البا فيهما قال
الشاعر لسان الفتى سبع عليه شذاته وفي كلامهم اخذه اخذ
سبعة بسكون البا اي اخذ لبوة وانما قالوا اخذ سبعة ولم يقولوا
اخذ سبع لان اللبوة اجرأ من الاسد الثانية مادة س ع ب
السعابيب من الماء هو الصافي الجاري الذي فيه تمدد وفوقه الثالثة
مادة ب س ع مهملة لم يستعملها العرب ولا وضعت لها امثلة فيما
اظن لانني كشفت عليها من الصحاح للجوهري والمحكم لابن سيده فلم ار احدا
منهما ذكر لها امثلة الا وهما اما الرابعة مادة ب ع س قال في

المحكم البلعس الناقة الضخمة الخامسة مادة ع ب س عبس ابو قبيلة
من قيس والعبوس الجمع الكثير ويوم عبوس وعابس اي شديد
قال الله تعالى يوما عبوسا قمطريرا والعوابس الذباب
العاقفة اذنابها والعنبس الاسد السادسة مادة ع س ب
عسيب اسم جبل قال امرؤ القيس
واني مقيم ما اقام عسيب
واليعسوب ملك النحل واميرها وقال امير النحل هذا ابن ابي طالب
رضي الله عنه هذا يعسوب قريش اي سيدها وكل رئيس قوم
يسمى يعسوبا واليعسوب ايضا اسم فرس النبي صلى الله عليه وسلم واليعسوب
ايضا غرة في وجه الفرس مستطيلة تنقطع من قبل ان تساوي
اعلى المنخرين واليعسوب ايضا طائر اعظم من الجرادة طويل الذنب
لا يضم جناحيه اذا وقع على الارض يشبه به الخيل في الضمر اقول
واليعسوب ايضا نوع من النحل وهو اعظمها فقد ظهر بهذا الاستقراء
نوع من الطير
والعمل مزية هذا العدد على غيره وان الحق لا ينفك عنه حيث لزمت
تصاريف حروفه ودارت معها حيث ما دارت وهذه طريقة تسمى
الاشتقاق الاكبر ولم يتعرض الى ذكرها من العلماء الا القليل كابن
جني

جني في الخصائص وابن الخباز في شرح الايضاح لما تكلم على الكلام
وقد استقريت ما وقفت عليه من كتب العلم والتفسير والحديث والنوادر بخ
وغير ذلك فلم ار عددا مذكورا دائرا على الالسنة اكثر من هذا
العدد ومن يتصدى لذلك علم صحته ومعلوم ان كثرة الاسماء تدل
على شرف المسمى وان من احب شيئا اكثر من ذكره خاتمة الباب
المستطاب اولها اقول قد تقدم ان اليعسوب ذكر النحل
ومن غريب ما يحكى عنه ما حكاه ابو حيان التوحيدي في كتاب
الامتاع والمؤانسة ان النحل يأتي اعشاش بطن ابيه من النحل ويأخذ
من بيضها وتحضنه فاذا تحركت الفراخ وصار لها قوة على الطيران
طارت ولحقت بامهاتها التي باضتها وهذا من العجائب وحكى
الزمخشري في ربيع الابرار ان النحلة تكون في سفالة الريح واليعسوب
في علاوتها فتلقح كما تلقح النخلة من الفحال بالريح ثانيها حكى
القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه والشيخ شمس الدين الذهبي
في كتابه تاريخ الاسلام في ترجمة العماد الكاتب ان العقاب
ليس فيه ذكر وان الذي يسافده طائر اخر من غير جنسه قيل هو الثعلب
او غيره وفي ذلك يقول ابن عنين يهجو :. ما انت الا كالعقاب فامه معلومة

ثالثها حكى الشيخ الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتابه تاريخ
الاسلام ايضا انه ورد كتاب الى القاهرة من السلطان محمود ابن
سبكتكين في سنة اربع عشرة واربع مائة يذكر فيه انه اوغل في بلاد
الهند حتى صار الى قلعة فيها صنم قال وانت قلعة ليس
لها في الدنيا نظير وما الظن بقلعة تسع خمس مائة فيل وعشرين الف
دابة وتقوم لهؤلاء بالعلوفة واعان الله تعالى حتى طلبوا الامان
فامنت ملكهم واقررته على ولايته بخراج ضربته عليه وانفذ هدايا كثيرة
من جملتها **طائر** على شكل القمري اذا احضر على الخوان وكان
فيه شيء من السم دمعت عينيه وجرى منهما ماء وتحجر فيحك ويطلى
بما يحك منه الجراحات فيلحمها على الفور وهذا من العجائب
رابعها حكى ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني في كتابه الجليس
والانيس عن محمد بن مسلم السعدي **قال** وجهني الي يحيى بن اكثم فصرت
اليه فاذا عن يمينه قمطرة مجلدة فجلست فقال افتح هذه القمطرة ففتحتها
فاذا شيء قد خرج منها راسه راس انسان وهو من اسفله الى سرته
زاغ في ظهره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت ويحيى يضحك
قال لي بلسان فصيح طلق ذلق

انا

انا الزاغ ابو عجوه ۞ انا ابن الليث واللبوه
احب الراح والريحان ۞ والنشوة والقهوه
فلا عدوي يدي تخشى ۞ ولا تحذر لي سطوه
ولي اشيا تستطرف ۞ يوم العرس والدعوه
فمنها سلعة في الظهر ۞ لا تسترها الفروه
واما السلعة الاخرى ۞ فلو كان لها عروه
لما شك جميع الناس ۞ فيها انها ركوه

ثم **قال** يا كهل انشدني شعرا غزلا فقال لي يحيى قد انشدك
فانشده فانشدته

اغرك ان اذنبت ثم تتابعت ۞ ذنوب فلم اهجرك ثم ذنوب
واكثرت حتى قلت ليس بصارمي ۞ وقد يصرم الانسان وهو حبيب

فصاح **زاغ زاغ** ثم طار وسقط في القمطرة فقلت ليحيى اعز الله القاضي
وعاشق ايضا فضحك فقلت ايها القاضي ما هذا فقال هو ما ترى
وجه به صاحب اليمن الى امير المومنين وما راه بعد وكتب كتابا لم اقراه
واظن انه ذكر فيه شانه وحاله **خامسها** حكى الثعالبي في كتاب
العرائس ان الهدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى احدكم كاسه
فينقر الارض فتعرف موضع الماء فتستخرجه الشياطين **قال** سعيد
ابن جبير حين ذكر ابن عباس هذا الحديث قال له نافع الازرق ارايت

وكذلك الهدهد ينقر الارض فيبصر الماء ويبصره ولا يبصر الفخ حتى يقع في
عنقه فقال ابن عباس ويحك اذا نزل القضاء عمي البصر اقول
واقرب من هذا ما حكاه ابو الهيثم ان الغراب يبصر من تحت الارض
بقدر منقاره قال ابن الاعرابي انما سمت العرب الغراب اعور
لانه مغمض ابدا احدى عينيه مقتصرا على احديهما من قوة بصره
وقال بشار بن برد
وقد ظلموه حين سموه سيدا كما ظلم الناس الغراب باعورا
وقد طول بعضهم ولطف حيث قال
والاعور الممنون يشمع بعضه خير من الاعمى على كل حال
سادسها حكي ان في بحر المغرب من جهة الاندلس جبلا منفردا وفيه كنيسة
مشروط على من بها من الرهبان ضيافة الزوار وتعرف بكنيسة الغراب
لان في اعلاها قبة كبيرة وعليها غراب لا يبرح ولا يدرى من اين ياكل
فاذا قدم زائر او اكثر ادخل الغراب راسه في زوزنة باعلا القبة وصاح
بعددهم فان كان الزائر واحدا صاح مرة وان كان الزوار سبعة
صاح سبع مرات وان كانوا اكثر من ذلك صاح بعددهم وهذا
من العجايب سابعها جبل الطير بصعيد مصر الادنى مطل على
النيل فيه اعجوبة لم ير مثلها في سائر الاقاليم وهي باقية الى يومنا
هذا وذلك انه اذا كان احد فصل الربيع قدم اليه في كل يوم معلوم
طيور

13

طيور كثيرة بلق سود الاعناق مطوقات الحواصل سود اطراف الاجنحة
في زعانفها عاحجة تعالى لها طير البح لها صياح تسد الافاق
مقصد مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طائر واحد فيضرب بمنقاره
في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه فان
علق تفرقت الطيور عنه وان لم يعلق تقدم غيره وضرب بمنقاره
في ذلك الموضع وهكذا واحد بعد واحد الى ان يعلق منهم واحد فيبقى
معلقا بمنقاره فتتفرق عنه الطيور حينئذ وتذهب الى حيث جاءت
ولا يزال معلقا بمنقاره حتى يموت فيضمحل في العام القابل ويسقط
فتاتي الطيور على عادتها في السنة القابلة فتفعل الفعل المذكور وقد
اخبرني بهذا غير واحد من المصريين ممن شاهد ذلك وهذا
مشهور معروف في مصر الى يومنا هذا وحكى بعضهم انه راى في
بعض السنين طيرا انعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب
اضطرابا شديدا واطلق نفسه والتحق بالطيور فدارت عليه وجعلت
تنقره بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وهذا
من العجايب التي لم يسمع باغرب منها واما حديث الرخ والعنقا وغير
ذلك فقد ذكرته في كتابي غرايب العجايب وعجايب الغرايب الباب

للمؤلف كتاب غرايب العجايب

الثاني في بيان ما لمولانا السلطان اعز الله انصاره بهذا العدد
من العلاقة وما بينهما من المناسبة وذلك من سبعة اوجه
احدها انه اعز الله تعالى انصاره وادام علوه واقتداره سابع
من جلس على سرير الملك من اخوته وسياتي بيان ذلك في الباب الرابع
ان شا الله تعالى الثاني انه وافق والده السلطان الملك الناصر
الشهيد في سبعة اشيا منها ما هو غريب الى الغاية وسياتي
ذكرها في الباب السادس ان شا الله تعالى الثالث ان
الله تعالى خص اقليم مملكته من هذا العدد بما لم يخص به اقليما غيره
لما تقدم ذكره في المقدمة ولما ياتي ذكره في بقية الابواب من
هذا الكتاب الرابع ان له بانقضاء هذه السنة المباركة التي
هي سنة سبع وخمسين وسبع مائة سبع سنين في الملك
الخامس ان قاعات المحروسة سبع قاعات متواليات بقلعة
الجبل المحروسة السادس والسابع انه داخل تحت قوله صلى الله
عليه وسلم سبعة يظلهم الله تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله الحديث
لانه امام عادل وشاب نشا في عبادة الله تعالى فلما وافق
هذا العدد المذكور من هذه الوجوه السبعة وكان هذا العدد

السابع

السابع عند اهل علم الفلك من الاوتاد الثابتة دل ذلك على ثبات ملكه
ودمار عدوه وهلكه وعظم شانه وقوة سلطانه وتشييد
اركانه لان التضعيف الذي يكون من السين والباء والعين شديد
الاسر من ذلك السبع والعبوس والعبس والعباس
والعبيس والبعسوس والسعابيب ونحو هذا من القول وانما
قيل للاسد سبع لان قوته ضوعفت سبع مرات وقد تقدم من
الكلام على هذا ما فيه كفاية وهذا القدر كاف هنا ان شا الله
تعالى خاتمة الباب ويسجع طائره المستطاب اولها اقول
هذا الذي ذكرته هنا على سبيل الفال بدوام ايام مولانا السلطان
اعز الله انصاره لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفال
قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال وروي
عنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نزل برجل من الانصار
فنادى الرجل غلمانه يا سالم يا يسار يا غانم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلمت لنا الدار في يسر وما احسن قول ابي العلاء المعري
رحمه الله تعالى : سالت فعلت مقصدنا سعد وكان اسم الامير

لهن فاله

وقوله ايضا ۞ وقد سماه سيده عليا وذلك من علو العز فقال
بانها اتفق ان تساقطت النجوم في ايام احمد بن طولون فراعه
ذلك واحضر من عنده من المنجمين والعلماء وسألهم ما عندهم
في ذلك فما اجابوا بشيء ودخل عليه الجمل الشاعر وهو في الحديث
فانشد في الحال ۞ قالوا تساقطت النجوم لحادث فظيع
فلجبت عنه منعا لهم بجواب محنك خبير
هذي النجوم الساقطات نجوم اعداء الامير
فقال ابن طولون واستبشر وامر له بصلة سنية وخلعة
وقال للجماعة اف لكم ما كان فيكم من يقول مثل هذا
اقول وكان هذا الجمل صاحب نادرة رآه صديق له وهو
ياكل سمنا فقال له يا ابا عبد الله لا تاكل السمن فانه سم زيدت فيه
النون فقال له وينبغي لك ان تاكل الحية لانها حياة سقطت منها
الالف ثالثها حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان
وفي كمه دراهم يفرقها على الضعفاء ثم انه سها وارسل كمه فتبددت
فتطير فقام اليه شاعر وقال

هذا

15

هذا تبدد شملهم لا غيره وذهابه منا ذهاب الهم
شيء يكون الهم نصف حروفه لا خير في امساكه في الكم
فقال له واحسن جائزته رابعها حكي ان رجلا دخل على كافور
الاخشيدي صاحب مصر ودعا له وقال في دعائه ادام الله ايام
مولانا وكسر الميم من ايام فتحدث في ذلك جماعة من الحاضرين
وعابوه فقام رجل من وسط الناس وانشد مرتجلا
لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا او غص بالريق او بهر
فتلك هيبته حالت جلالتها بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط في موضع النصب لا عن
قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا والفال ماثور عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر
خامسها ابو مسعود قال قال لي ابو داود المسيحي ما اسمك فقلت
سعد فقال ابن من قلت ابن مسعدة فقال ابو من قلت ابو
مسعود فقال لي مسئلتك مثل اعرابي لقي آخر فقال ما اسمك
فقال قناص فقال ابن من فقال ابن العزانة [?] قال ابو من قال ابو

مزدهين [?]

بحروف قال لبس ينبغي لنا ان يلتفت الا في دورق ولا نعرف في العلم
المشهور في هذا الباب ما رواه مالك بن انس رضي الله عنه
في الموطا ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سال رجلا عن اسمه فقال
شهاب بن جمرة فقال ممن قال من اهل حرة النار قال واين
مسكنك قال بذات لظى فقال ادرك اهلك فقد احترقوا فكان
كما قال عمر رضي الله عنه سادسها حكي ان شهاب الدين
القوصي كان يوما عند الملك الاشرف فدخل اليه سعد الدين
الحكيم وكان بينهما وحشة فقال له الاشرف ما تقول يا شهاب
الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو سعد السعود
وعلى السماط سعد بلع وفي الحمام سعد الاخبية وعند المرضا
سعد الذابح فضحك السلطان واعجبه كلامه وعلم ان بينهما وحشة
فاصلح بينهما وامر لكل واحد منهما بتشريف وعلى ذكر سعد الاخبية
قلت انا وقد اقتضت الحالة ذلك

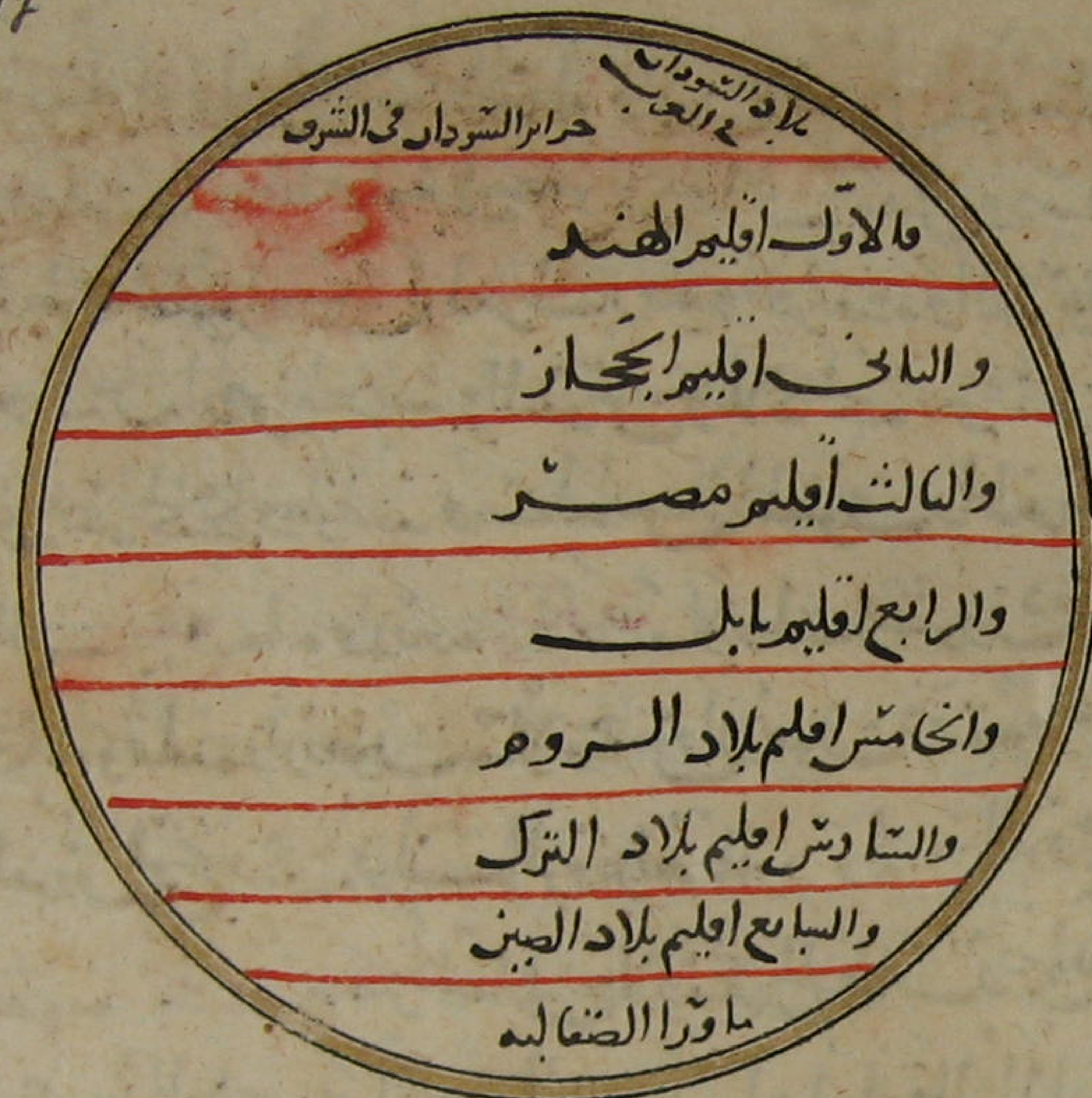
دع عنك مصر فاهلها بعد الوفا الفوا الجفا وتخوا في الابنية
فلقيت بها الاعيان حتى انني عاينت سعد الدين سعد الاخبية

سابعها حكي ان ابن الرومي كان شديد التطير فيلازم بيته ولا يخرج
منه الا بعد استقراء القراين الحسنة فيما يسمعه ويتفاءل به من الكلمات
الحسنة والوجوه المليحة فاتفق انه بعث اليه بعض اصحابه في يوم من
الايام غلاما مليح الوجه حسن الاسم طيب الريح فلما طرق الباب عليه
خرج اليه فساله في الحضور الى عند اصحابه فسمع كلامه وتم طيبه وراى
وجهه المليح فقال حسن في حسن واجابه الى سواله فلما خرج راى
دكان خياط على راس الدرب وقد صلبت دراتي الباب وهو بالكل
نمر فقال ان الدرابتين لا والنمر نمر قال فلا نمر فدخل واغلق
الباب وقال والله لا خرجت معك وله في هذا الباب حكايات عجيبة
كثيرة والجنون فنون

الباب الثالث

في ذكر حد اقليم
مصر الذي وقع فيه هذا العود وذكر شيء من اخباره واخبار القاهرة
ومصر والنيل وما جرى مجراه على سبيل الاختصار اقول حد
اقليم مصر من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان وعرضها
من برقة الى ايلة فهي مسيرة اربعين ليلة للمنون ليلة طولا وعشر
ليال عرضا وقريب من هذا الحد ما حكاه بعضهم ايضا ان حد

اقليم مصر من بحر الروم الى الاسكندرية وقبل من برقة في البر وينتهي
الى ظهر الواحات السبع ويمتد على بلد النوبة ثم ينعطف على
حدود النوبة من حد اسوان على ارض البجا في قبلي اسوان حتى ينتهي
الى بحر القلزم ويتجاوزه الى طور سينا ثم ينعطف على تيه بني اسرائيل
مارا الى بحر الروم من الجفار خلف العريش في البحر ويرجع على الساحل
مارا على بحر الروم الى الاسكندرية فيتصل بالحد الذي قدمت
ذكره من نواحي برقة وهو اقليم عظيم سكنه الجبابرة مثل مصعب بن
الوليد والوليد بن مصعب فرعون موسى وفرعون يوسف وموقعه
من الاقاليم السبعة الثالث وهذه صفة كرة الارض وموقعه منها
كما نراه في هذه الدائرة التي تلي هذه الصفحة ولله الحمد والمنة



فالاقليم الثالث الذي من جملته اقليم مصر مبداه من المشرق فيمر على
شمال بلاد الصين ثم الهند ثم السند ثم كابل وكرمان وسجستان
وفارس والاهواز والعراق والشام ومصر والاسكندرية
وفيه من البلاد المعروفة غزنة وكابل وسجستان واصبهان وبست
وكرمان ومن فارس اصطخر وخوز وسابور وسيراف وكور
الاهواز كلها ومن الشام حمص ودمشق وصور وعكا

وطبرية وقيسارية وارسوف والرملة والبيت المقدس وعسقلان
وغزة ومدين ثم ينقطع اسفل مصر ويمر على تنيس ودمياط
والفسطاط والفيوم ومن المغرب برقة وافريقية والقيروان
وقبائل العرب من ارض المغرب والسوس وبلاد طنجة وسبتة
وينتهي الى البحر المحيط وطول وسطه من المشرق والمغرب
ثمان مائة الف وتسع مائة واربعة وتسعون ميلا وثلث وعشرون دقيقة
وعرضه ثلثمائة وثمانية واربعون ميلا وخمس واربعون دقيقة وهو
في قول الفرس للمريخ وفي قول الروم لعطارد وله من البروج
الحمل والعقرب وفتحت مصر كلها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه على يد عمرو بن العاص ولما فتحها اتى اليه اهلها وقالوا ايها
الامير ان نيلنا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم ما ذاك
فقالوا اذا كان ثنتي عشرة ليلة تخلوا من شهر بؤونه من اشهر العجم عمدنا
الى جارية بكر من ابويها فارضينا ابويها وحملنا عليها من الثياب والحلي
افضل ما يكون ثم القيناها في النيل فقال لهم عمرو هذا لا يكون
في الاسلام وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤونه وابيب

[illegible]

[illegible]

ومسرى وهي اشهر للقبط لا يجري النيل فيها لا قليلا ولا كثيرا
حتى هموا بالجلاء منها فلما راى ذلك عمرو بن العاص كتب عمر
بطاقة وكتب الى عمرو بن العاص اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل
فاخذها عمرو واذا فيها من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد
فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك والقى
البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيا الناس من مصر
للجلاء فلما القى البطاقة في النيل اصبحوا يوم الصليب وقد اجراه
الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تبارك وتعالى
تلك السنة السوء من اهل مصر انتهى اقول وكان
مثل هذه البدعة في زماننا هذا وذلك ان النصارى كان عندهم
صندوق فيه اصبع بعض من هلك من عبادهم يسمونه الشهيد
وكانوا في كل سنة يلقونه في البحر عند شبرا وهي قرية على شاطي النيل
بالقرب من القاهرة في ثامن بشنس من اشهر القبط ويزعمون ان
النيل ما يزيد الا بالقائه فيه ثم انهم يعدونه ويحترزون عليه عندهم

الى العام القابل لم يلقونه ايضا فى التاريخ المذكور وكان يجرى بسببه
من ذنوب الناس فى البحر من الفساد ما لا يعبر عنه فالهم الله
تعالى من اجرى الجرات على يد الامير المعز السيفى صرغتمش الملكى
الناصرى رأس نوبة فاحضر هذا الصندوق واحرقه وذلك فى
سنة اربع وخمسين وسبع مائة فاتفق ان النيل المبارك زاد فى
تلك السنة زيادة لم يعهد مثلها فى دولة الاسلام من تاريخ الهجرة
النبوية والى يومنا هذا لانه تجاوز عشرين ذراعا وهذا شىء
غريب جدا لانه استمر يجرى فى ذلك كل سنة على جارى عادته فى
السنين الماضية وبطلت تلك السنة السيئة ومن غريب ما وقع فى
زيادته فى تلك السنة انه زاد تسعة عشر اصبعا من تسعة عشر
ذراعا فى تاسع عشر شعبان وهذا اتفاق غريب الى الغاية
وكنت قد وضعت فيه فى تلك السنة مقامة جامعها قولى
وغرق تغليب الطلمة الذين هم فى خوضهم يلعبون وسيعلم الذين
ظلموا اى منقلب ينقلبون فكم بها من نصرانى كفر بالاناجيل
ويهودى قال حين ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذى
آمنت به بنوا اسرائيل وقد ذكر الله تعالى مصر فى ثمانية عشر موضعا

من كتابه العزيز منها قوله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وقوله
تعالى فيما حكاه عن فرعون اليس لى ملك مصر وهذه الانهار
تجرى من تحتى قال بعض الاطباء ونيلها انه من آيات
الله تعالى ومن شرب منه زادت قوته ومما دخله تضعف شهوة
الرجال وتزيد فى شهوة النساء وينقطع نسل الخيل حتى ان جماعة
من العرب لا يسقون منه خيلهم وقال ايضا ولولا ما يمر
من الليمون والحمضات ما عاش بها احد لحلاوة مائها وذكر
المقريزى فى تفسيره عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان الله
تعالى سخر للنيل كل نهر على وجه الارض فى المشرق والمغرب
وذلل له فاذا اراد الله ان يجرى نيل مصر امر كل نهر ان يمده فاذا
انتهى جريه الى ما قدره الله تعالى امر كل نهر ان ترجع الى عنصره
اقول ومصداق هذا الاثر ان النيل يخالف لكل نهر على
وجه الارض لانه يزيد اذا نقصت الانهار كلها واذا زادت نقص
لانها والله اعلم تمده بمائها وفى اصل النيل اقوال للناس
حتى ذهب بعضهم الى ان مجراه من جبال الثلج وهى جبل قاف وانه

يخرق البحر الاخضر بقدرة الله تعالى ويمر على معادن الذهب والياقوت
والزمرد فيسير ما شا الله تعالى الى ان ياتي الى بحيرة الزنج ه
قال الحاكي لهذا القول ولولا ذلك يعني دخوله في البحر
المالح واختلاطه منه لما كان يستطاع ان يشرب منه لشدة
حلاوته وقال قوم مبداه من خلف خط الاستواء باحدى
عشر درجة وقال قوم مبداه من جبل القمر وانه ينبع من
اثني عشر عينا واختلف في سبب زيادته ونقصانه فقال قوم لا
يعلم ذلك الا الله تعالى وكان الملك الصالح نجم الدين ايوب
رحمه الله تعالى يشتهي ان يعرف اصل النيل فرسم ان يشتري عبيد
صغار زنوجا وما شاكلهم جلبة لم يستعربوا ويسلمهم لصيادي السمك
والبحارة ليعلموهم صنعة البحر وصيد السمك وان يكون قوتهم
من السمك لا غير فاذا امهروا في ذلك يصنع لهم مراكب صغار ليركبوا
فيها وياتوه بخبر النيل وكان فرعون يجبي خراج مصر في كل سنة الف
الف دينار فياخذ الربع من ذلك لنفسه واهله وبيت ماله والربع
الثاني لوزرائه وامرائه وكتابه وجنده ويكنز الربع الثالث ذخيرة
ويصرف الربع الرابع في حفر الخلجان وسد الترع وعمل الجسور

ومصابح

ومصابح الارض وكان في كل سنة اذا اكمل الحصر سفن مع فارس من قواده
اردبي قمح فيذهب احدهما الى اعلا مصر والاخر الى اسفلها فيتامل
القايد كل ناحية وارض كل قرية فان وجد موضعا بائرا عطلا فقد
اغفل بذره وكتب الى فرعون بذلك فيامر بضرب عنق ذلك العامل واخذ
ماله وولده فربما عاد القايدان ولم يجدا موضعا للبذر الاردب لتكامل العمارة
واشتهار الزراعة وجباها عمرو بن العاص اثني عشر الف الف دينار وكان
ذلك اول دخوله اياها ولما صرف عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وولى عبد الله
ابن ابي سرح الذي ولاه عثمان رضي الله عنه جبى مصر اربعة عشر الف الف
دينار فنظر عثمان الى عمرو بن العاص وقال علمت ان اللقحة درت بعدك
قال نعم ولكن اجاعت اولادها وهذا الذي جباه عمرو وابن ابي
سرح انما هو على الجماجم على كل راس شي معلوم خارجا عن الخراج
والغلل وغيرهما من الحقوق الديوانية واما القاهرة المحروسة فان
الاصل في بنايها جوهر قايد المعز صاحب المغرب ومصر وهو اول من
ملك مصر من خلفاء الفاطميين وكان السبب في ملكه مصر ان كافور الاخشيدي
صاحب مصر لما مات جهز المعز القايد جوهرا الى مصر بعسكر عظيم ومعه
الف حمل من السلاح والخيل ما لا يوصف فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت

من جه

بالجند والرعيه فاختط سورا لقاهره وبنا بها القصور وسماها المنصوريه
وذلك في سنة ثمان وخمسين وثلثمايه فلما قدم المعز من القيروان
غير اسمها وسماها القاهره والسبب في ذلك ان جوهر لما قصد اقامه
السور جمع المنجمين وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي
حجارته فجعلوا قوايم من خشب وبين القايمه والقايمه حبل فيه اجراس
وافهموا البنايين انه ساعة تحريك الاجراس يرموا ما بايديهم من الطين
والحجاره ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعه واخذ الطالع فاتفق وقوع
غراب على خشبه من تلك الخشب فحركت الاجراس فظن الموكلون بالبناء
ان المنجمين حركوها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجاره في الاساس فصاح
المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وخاب ما قصدوه وكان الغرض
ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع
وهو يسمى عند المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لا تزال هذه البلد تحت
حكمهم وانهم لا بد ان يملكوا هذا الاقليم فلما قدم المعز اليها واخبر بهذه
القصه وكانت له خبره تامه بالنجامه وافقهم على ذلك وان الترك يكون
لهم الغلبه على هذه البلد فسماها القاهره وغير اسمها الاول فكان كما
قال وملكتها الترك الى يومنا هذا وفي القاهره ايضا في قصور

الفاطميين

الفاطميين قبة تسمى القاهره يزعم بعض الناس ان القاهره سميت باسمها والصحيح
ما قلناه والله اعلم

خاتمة الكتاب

وتشتمل على طرايف المستطاب

اولها لما توفي وزير المامون الفضل بن سهل اخو الحسن بن سهل طالب
المامون من والدة الفضل ما خلفه فحملت اليه سله مختومه مقفله ففتح قفلها
فاذا صندوق صغير مختوم واذا فيه درج وفي الدرج ملفوف بخطه
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قضى الفضل بن سهل على نفسه
قضى انه يعيش تسعه واربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار فعاش
هذه المده وقتله غالب خادم المامون في حمام بسرخس وكان هو ثقل
امره على المامون فدس عليه غالبا فقتله مغافصة ومعه جماعه وذلك
في سنة اثنتين ومايتين وكانت له معرفه تامه بالنجامه **ثانيها** حكى
المسبحي في تاريخ مصر ان الحسن علي بن عبد الرحمن مصنف الزيج الحاكمي وكان
ابله مغفلا يعتم على طرطور طويل ويركب على بغله عاليه وكان يخرج مضحكه
لمن يراه وكان قد افنى عمره في الرصد وتسيير النجوم يعمل ما لا نظير له
وكان يقف للكواكب وكانت له اصابات في علم النجامه منها انه علم انه
يموت قبل موته بسبعة ايام وكان صحيحا سالما فتبين دهليز داره
واعد موضع قبره منها وفرغ من جميع ما يحتاج اليه وكان كل من طالبه

من اصحابه واهله جا وبجوانه جا الوقت وهو يخرج ويدخل وينصرف ثم غلق
باب داره وقال لجاريته يا احسان قد غلقتها لا افتحه ابدا وصى الملا
من تركه داره وغسل مسوداته ولم يزل يقرا قل هو الله احد الى ان خرجت
روحه بكرة يوم الاثنين لثلث خلون من شوال سنه تسع واربعين وثلثمائه
بعد تسعة ايام كما قال **ثالثها** ومن اصاباته ايضا ان
الحاكم كان قد اعطاه دارا فقال يا امير المومنين اريد ان يعطيني غير هذه
الدار فقال ولم فقال لان الما يهلكها وما فيها فاعطاه غيرها فاخلاها
من عند ذلك اليوم فلما كان بعد ثلثة ايام جا سيل عظيم من الجبل المقطم
ورمى قصورا ودورا وكان امرا عظيما لم ير مثله فيما تقدم وذهبت الدار
المذكورة فيما ذهب كما اخبر **رابعها** حكى القاضي شمس الدين بن
خلكان عن ابي معشر ان بعض الملوك طلب رجلا من اتباعه ليعاقبه بسبب
جريمة صدرت منه فاستخفى وعلم ان ابا معشر يدل عليه بالطريق التي يستخرج
بها الخبايا فاراد ان يعمل شيا لا يهتدي اليه فاخذ طشتا من النحاس وجعل
فيه دما وجعل في الدم هاونا من الذهب وقعد على الهاون اياما فتطلبه
الملك وبالغ في طلبه فلما عجز عنه قال لابي معشر عرفني موضعه بما جرت
عادتك به فعمل المسئلة التي يستخرج وسكت زمانا طويلا حايرا فقال له الملك
ما سبب سكوتك فقال ارى شيا عجيبا فقال ما هو فقال ارى الرجل المطلوب
على

على جبل من الذهب والجبل في بحر من دم محيط به سور من نحاس ولا اعلم في
العالم موضعا على هذه الصفة فقال له اعد النظر ففعل ثم قال لما ارى الا
كما ذكرت وهذا شي ما وقع لي مثله فلما ايس الملك من القدرة عليه بهذا
الطريق نادى في البلد بالامان للرجل فلما حضر سأله عن الموضع
الذي كان فيه فاخبره بما اعتمده فاعجبه حسن احتياله في اخفاء نفسه
ولطافة ابي معشر في استخراجه لذلك وهذا من العجايب ولابي معشر اصابات
كثيرة من هذا النوع **خامسها** حكى ابن ابي صبيعة في كتابه الانبا في تاريخ
الاطبا وغيره من ارباب التاريخ ان وزير محمود بن صالح صاحب حلب وشي بابن
المعري زنديق لا يرى افساد الصور ويزعم ان الرسالة تحصل بصفاء العقل
فامر محمود بطلبه اليه وبعث خمسين فارسا ليحملوه فلما وصلوا اليه انزلهم ابو
العلا دار الضيافة فدخل عليه مسلم بن سليمان وقال يا ابن اخي قد نزلت بنا
هذه الحادثة الملك محمود يطلبك فان منعناك عجزنا وان اسلمناك كان عارا علينا
عند ذوي الذمام فقال هون عليك يا عم فلا باس علينا فلي سلطان يذب
عني ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل ثم قال لغلامه انظر الى
المريخ اين هو فقال في كذا وكذا فقال زنه واضرب تحته وتدا واجعل
في رجلي خيطا واربطه الى الوتد ففعل غلامه ذلك فسمعناه يقول

يا قديم الازل يا علة العلل يا صانع المخلوقات وموجد الموجودات انا في
عزك الذي لا يرام وكنفك الذي لا يضام الضيوف الوزير الوزير
لم ذكر كلمات لا تفهم واذا نعت عظيمه فسئل عنها فقيل الدار ونعت
على الضيوف الذين كانوا بها فقلت الحمشين وعند طلوع الشمس ونعت بطاقة
من حلب على جناح طاير لا تبرحوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير وقال
يوسف بن علي فلما شاهدت ذلك دخلت عليه فقال من انت فقلت انا فلان
فقال زعموا انك زنديق ثم قال اكتب واملى علي قصيده

بانوا وخفي اماني مصونة وبت لم تخطروا مني على بال
وفوقوا الي سهاما من سهامهم فاصبحت وفقا اتقي بامثال
فظنونك اذ جنوني ملائكة وجندهم بين طواف ونقال
اذا انا قس الجهال في حلل رايتني وحشيش القطن سربالي
الحيوان ح لا اكل الدهر ما ثر اخاف من سوا اقوالي وافعالي
واعبد الله لا ارجوا مثابته لكن تعبد اكرام واجلال
اصون ديني عن جعل وملة اذ انعبد اقوام باجعال

سادسها حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه ان شهاب الدين
السهروردي المقتول بحلب كان بارعا في اصول الفقه اوحد اهل زمانه

في

في العلوم الفلسفية وكان يعرف علم السيميا قال وحكى عنه بعض فقهاء العجم
انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون لقينا
قطيع غنم مع رجل تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم
راسا ناكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها راس غنم فاشترينا
من التركماني الراس بالدراهم ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الراس
وخذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم فتقاولنا نحن واياه فلما عرف
الشيخ القضية قال لنا خذوا انتم الراس وامشوا وانا اقف معه وارضيه
فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا
وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لحقه
وقبض على يده اليسرى وقال كيف تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت
معه من عند كتفه وبقيت في يد التركماني فتحير في امره ورمى اليد وخاف فرجع
الشيخ واخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقي التركماني هاربا وهو يلتفت اليه حتى غاب
عنه فلما وصل الينا الشيخ راينا في يده منديلا لا غير سابعها حكى الحكيم
ابرهيم بن ابي الفضل عن السهروردي هذا ايضا انه كان يعرف علم السيميا
وله في ذلك خوارق من وراء العقل قال فمن ذلك ما اتفق لي معه وذلك
اني خرجت معه انا وجماعة من التلامذة من باب الفرج بدمشق فبينا نحن

بالقرب من الميدان الكبير اجري بعض الجماعه ذكر علم السيميا وعجايبه وما
للشيخ فيه من اليد الطولى وهو يسمع ويمشي قليلا وقال انما احسن دمشق
او هذه المواضع لو قطرنا وادا من جهة الشرق جواسق عاليه
متدانيه بعضها من بعض مضيئه وهي احسن شي يكون مزخرفه الحيطان
والسقوف وبها طاقات كان وشبابيك فيها نسا عليهن انواع الحلي
والاقمشه لم ير مثلهن في الدنيا واصوات مغاني وملاهي واشجار ملتفه
بعضها على بعض وانهار جاريه كان فتحنا من ذلك ساعه ثم غاب
عنا وعزنا الى رويه ما كنا نعرفه من الاول الا اني كنت عند رويه ذلك
الامر العجيب كاني في سنه خفيفه ولم يكن ادراكي كالحالة التي كنت احققها
مني

الباب الرابع

في بيان كون مولانا السلطان اعز الله تعالى انصاره **سابع** من جلس على سرير الملك من اخوته وذكر
من ولي الترك من اول دولتهم الى يومنا هذا على سبيل الاختصار ٥ الملك من ج

اول اخر ملوك مصر من بني ايوب الملك المعظم توران شاه بن الملك
الصالح ايوب وكانت مدة مملكته احدى وسبعين يوما ثم قتل وكان
السبب في قتله انه لما حضر من حصن كيفا بعد موت والده الملك الصالح
واشتغل بالملك في مصر اخذ في ابعاد مماليك ابيه وتقريب مماليكه الذين وصلوا
معه

معه من الشرق فعند ذلك اجتمع جماعة من مماليك ابيه واتفقوا على قتله
ودخلوا عليه وفي ايديهم السيوف مجردة فهرب الى برج خشب كان في
خيمته وعلق عليه بابه فرموا فيه النار فاحرقوه فخرج من البرج وهرب
الى البحر فادركوه وضربوه بالسيوف فرمى نفسه في البحر فسحبوه وقتلوه
في التحويات رحمه الله حريقا غريقا قتيلا وذلك يوم الاثنين سادس وعشرين
المحرم سنه ثمان واربعين وستمايه قال القاضي شهاب الدين بن فضل
الله رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك اتفق الامرا وملكوا ام خليل سريه
الملك الصالح واسمها شجر الدر وحلفوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصريه
والشاميه ورتبوا الامير عز الدين ايبك التركماني اتابك العسكر ثم انها تزوجت
الامير عز الدين ايبك التركماني المذكور وكان مملوك زوجها الملك الصالح
وخلعت نفسها من المملكه وسلمتها اليه في اخر شهر ربيع الاخر من السنه
المذكوره وكانت مدة مملكتها ثلاث شهور فتلقب الامير عز الدين ايبك التركماني
بالملك المعز واستقل بالملك من التاريخ المذكور وكان اول من ملك الملك
من الترك فبقي في الملك الى ربيع الاول سنه خمس وخمسين وستمايه
ثم خنق في الحمام وكان السبب في ذلك انه خطب بنت بدر الدين لولو
صاحب الموصل لنفسه فبلغ زوجته شجر الدر فغيرت عليه وتغير

هو علمها ايضا وكرهها لانها كانت تمن عليه بانها التي ملكته مصر وسلمت
اليه الخزاين والاموال وكانت تتصرف في مملكة مصر وتامر وتنهي ومنعته
من الاجتماع بزوجته التي هي ام ولده نور الدين علي حتى الزمته بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه نزل الى مناظر اللوق واقام بها اياما فبعثت اليه
من حلف عليه وتلطف به وسكن غيظه فطلع الى القلعه وكانت قد
اعدت له من يقتله اذا صعد اليها فطلع ودخل الحمام ليلا فدخلت عليه
ومعها خمس جوار فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم بخناقه فاستغاث بشجر
الدر فقالت لهم اتركوه فاغلظ لها بعضهم في القول وقال لها متى تركناه
لايبقي عليكي ولا علينا ثم قتلوه في التاريخ المذكور وتملك بعده ولده الملك
المنصور نور الدين علي بن الملك المعز وقبض على شجر الدر ودخل بها الى امه
فقتلتها بالقباقيب الى ان ماتت ورمتها في الخندق عريانه على باب
القلعه وبعد ايام دفنت في تربتها وكانت مدة ملك المعز سبع سنين
الا ثلاثة اشهر وايام ثم تولى الملك بعده ولده الملك المنصور نور الدين
علي وبقي في الملك الى سنه سبع وخمسين فاستولى عليه الملك
المظفر قطز في هذه السنه ونفاه وملك بعده وبقي في الملك بعده الى
ذي

القعده من سنه ثمان وخمسين ثم قتل بعد كسره التتر بعين جالوت ودفن
بالقصير ثم ملك من بعده الملك الظاهر بيبرس في الشهر المذكور ودخل الى
مصر واستمر في الملك الى سنه ست وسبعين وستمايه ثم مات في دمشق
في السابع والعشرين من المحرم وتولى بعده ولده الملك السعيد ناصر
الدين بركه وبقي في الملك الى سنه ثمان وسبعين ثم خلع وملك بعده اخوه
الملك العادل سلامش ابن الملك الظاهر وكان صغيرا عمره سبع سنين
وعمل نايبه المنصور سيف الدين ابو المعالي قلاوون التركي الصالحي
النجمي الالفي وحلفت له الامرا معه وذكرا معا في الخطبه وضربت السكه
بوجهين وجه لسلامش ووجه لقلاوون وبقي الحال على مده يسيره
ثم خلع وتملك الملك السلطان الملك المنصور وذلك في رجب سنه
ثمان وسبعين وستمايه واستمر في الملك رحمه الله الى ان توفي في
سادس القعده سنه تسع وثمانين وستمايه وكان قد عهد في حياته
الى ولده السلطان الملك الصالح علي رحمه الله تعالى وخطب له
معه فادركته المنيه وهو شاب فتوفي في حياة ابيه في شعبان سنه
سبع وثمانين وستمايه بعد اخته غازيه خاتون زوج الملك السعيد

ابن الملك الظاهر بشهور ودفنا عند امهما في تربة بين مصر والقاهرة وللسراج
الوراق فيه قصيدة يمدحه بها منها قوله

لقد عف في سلطانه وجماله فلله ملك فيهما قد تعففا ∴
واعرب في تصنيف افعاله التي روينا بها عنه الغريب المصنفا ∴

الملك ٩

ثم ملك بعده الملك المنصور ولده السلطان الاشرف صلاح الدين
خليل في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة بعد وفاة ابيه الملك
المنصور واتفق انه خرج الى الصيد ونزل بارض الحمامات فلما كان
وقت العصر وهو بين خيمه حضر اليه نائب السلطنة بيدرا وجماعة
من الامراء فاحاطوا به ولم يكن معه سيف ولا احد من مماليكه
فبادر اليه بيدرا وضربه بالسيف فقطع يده فصاح عليه حسام الدين
لاجين وقال من يريد الملك تكون هذه ضربته وضربه على كتفه ضربة
سقط منها الى الارض وتركوه في التربة طريحا

فلا بعد لا يا صاحبي على الاسا وعينا على صرف الزمان وساعدا ∴
الم تر بالليث الشرى قد تناهشت ذباب الفلا منه ذراعا وساعدا ∴

وذلك في العشر الاول من المحرم سنة اثنين وتسعين وستمائة وكانت مدة
ملكه ثلث سنين وشهرين وخمسة ايام وكان رحمه الله من ابناء الثلاثين
ثم ملك بعده اخوه السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن
قلاوون الصالحي وجلس على سرير الملك في رابع عشر المحرم سنة ثلاث
وتسعين وستمائة وبقي في الملك الى المحرم سنة اربع وتسعين ثم خلع
وتولى الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري وبقي في الملك الى
شهر المحرم سنة ست وتسعين وستمائة ثم ملك بعده الملك المنصور حسام
الدين لاجين المنصوري واقام في الملك الى شهر ربيع الاول سنة ثمان
وتسعين وستمائة فقتل ليلة الجمعة وهو قاعد يلعب بالشطرنج مع
احد جلسائه فقطعوه بالسيوف وقضى الله تعالى فيه امره ثم اتفق الراي
على احضار السلطان الملك الناصر من الكرك فعاد الى ملكه واستمر
في الملك من سنة ثمان وتسعين وستمائة الى سنة ثمان وسبعمائة
فاضطربت احوال مملكته وخشي على نفسه فاظهر انه عازم
على التوجه الى الحج فلما تاهب لذلك وصار في اثناء الطريق عرج
الى الكرك واقام بها وانثنى عزمه عن المسير الى الحج وذكر ان قصده

الانقطاع والتخلي عن الملك وامر من كان معه من الامراء بالعود الى الديار
المصريه فلما رجعوا اتفق الراي على ان يكون بيبرس الجاشنكير السلطان
وسلار نايبا عنه فجلس بيبرس على سرير الملك وسمي نفسه المظفر واقام
في الملك احد عشر شهرا فلما كان يوم الثلثا سادس عشر شهر رمضان
المعظم سنه تسع وسبع مايه اضطربت احواله وبلغه عن الملك الناصر
انه عازم على التوجه من دمشق اليه لانه كان قد توجه اليه جماعه
من امراء المصريين الى الكرك وساروا به الى دمشق فاضطرب حاله
وعزم على العود الى ملكه فلما تحقق الملك المظفر بيبرس ذلك اخذ
جميع ما في الخزاين من الاموال وتوجه الى جهه اسوان فلما كان يوم
الخميس الثاني من شهر شوال وصل السلطان الملك الناصر من دمشق
الى مصر وجلس على سرير الملك في اليوم المذكور وفرق الخوان وحلفت له
العساكر واستقر حاله وامر بهادراص وجماعه من الامراء بالتوجه
الى الملك المظفر بيبرس فتوجهوا اليه واتفق معهم على انه يدخل تحت
طاعه السلطان الملك الناصر على انه يعطيه صهيون واعمالها فلما
حضر اودعه الاعتقال واذاقه النكال فاهلكه لذنب عليه وراى

قبل موته غسله بعينيه وكان مولد السلطان الملك الناصر سنه
اربع وثمانين وتوفي يوم الاربعاء تاسع عشر شهر ذي الحجه سنه
احدى واربعين ودفن ليله الخميس بالمدرسه المنصوريه بين القصرين
وانزل على والده الملك المنصور رحمهما الله تعالى وكانت مده اقامته
في الملك في النوبه الاولى والثانيه والثالثه نيفا واربعين سنه رحمه
الله تعالى السلطان الملك المنصور ابو بكر بن السلطان الملك
الناصر جلس على سرير الملك في يوم الخميس عشرين ذي الحجه سنه احدى
واربعين وسبع مايه بعد وفاة ابيه السلطان الملك الناصر واقام
في الملك شهرين واياما قلايل ثم خلع في العشر الاخر من شهر صفر سنه
اثنتين واربعين وسبع مايه اخوه الملك الاشرف شرف الدين كجك
ابن الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك المنصور
في اواخر شهر صفر سنه اثنتين واربعين وسبع مايه وكان عمره ست
سنين تقريبا فاقام في الملك وتوفي سنه ست واربعين وسبع مايه
في ايام اخيه الملك الكامل شعبان والله اعلم بموته كيف كان ٥
اخوه السلطان الملك الناصر شهاب الدين احمد بن السلطان الملك

الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك الاشرف كجك في
شهر شوال سنة اثنين واربعين وسبع مايه وكان قد قدم من الكرك
فاقام في الملك بمصر اربعين يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك
حتى خلع في اليوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلث واربعين وسبع مايه
اخوه السلطان الملك الصالح عماد الدين ابو الفدا اسمعيل بن
السلطان الملك الناصر جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك
الناصر احمد في يوم الخميس ثاني عشرين المحرم سنة ثلث واربعين
وسبع مايه واقام في الملك الى ان توفي في رابع ربيع الاخر سنة ست
واربعين وسبع مايه اخوه السلطان الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر
جلس على سرير الملك بعد وفاة اخيه الملك الصالح وحلفوا له يوم الجمعة
ثالث عشر ربيع الاخر سنة ست واربعين وفيه يقول الشيخ جمال
الدين ابن نباته حين ولي الملك في التاريخ المذكور

∴ طلعة سلطاننا بدت بكامل السعد في الطلوع
∴ فاعجب لها كيف ابرزت هلال شعبان في ربيع

اخوه السلطان الملك المظفر حاجي ابن السلطان الملك الناصر

جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك الكامل في مستهل جمادى الاخرة سنة
واربعين وسبع مايه واقام في الملك الى ثاني عشر رمضان المعظم سبع
سنة ثمان واربعين وسبع مايه ثم خلع وانتقل الى رحمة الله تعالى اخوه
ابو المحاسن حسن
مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابن السلطان الملك
الناصر جعله الله تعالى وارث الاعمار عالي المنار جلس على سرير
الملك بكرة الثلثا رابع عشر رمضان المعظم سنة ثمان واربعين وسبع
مايه بعد اخيه الملك المظفر وضربت له البشاير وحضر في البشارة
الى الشام الامير سيف الدين ستنبغا المحمودي السلاح دار فصففت
من دمشق اقطارها المستبشره واصبحت جبهتها مباركة الطلعة ∴
واشتق زهرها وتغنت اطيارها ورقص غصن بانها وتقصفت واخذت
الاسواق في الزينة وابرزت من جواهر اقفاصها مسموعها كل درة
يتيمة فخرجت الناس لرويتها يهرعون واقاموا من الفرح سبعة
ايام قليلا من الليل ما يهجعون وهي الى الان تدعو لمولانا
السلطان بالسنة ملاكها وملاكها وممالكها وتزف لحارة البشارة
بعيون شبابيكها وسجع طاير المستطاب خاتمة الباب

اولها اقول قد تقدم ان السلطان الملك الناصر بن قلاوون
والد مولانا السلطان اعز الله تعالى انصاره كان ممن نصره الله
تعالى على من بغى عليه لانه كان يقال اذا اعطى البغي احدا شيا اولا
اخذ منه اضعافه وكان يقال اذا اجتمع الملك والبغي على سرير
الا خلا وكان يقال الملك الحازم ينال عرضه من عدوه
باربعة اشياء اللين والبذل والمكيدة والمجاهرة بالعداوة
في اخر وقت اذا راى الفرصة كما اتفق للملك الناصر رحمه الله
ومثال هذه الاشيا الاربعة التي ذكرت امثال الخراج الذي
يخرج في بدن الانسان فان علاجه في اول امره التحليل فان
لم ينفع فالتليين والانضاج فان لم ينجع فالبط فان لم يكف
فالكي وهو اخر العلاج ولهذا قيل اخر الطب الكي فان
استعمل احد هذه الاشياء الاربعة المذكورة مكان الاخر كان ذلك
فسادا في التدبير بل يستعمل على الترتيب المذكور والى الله عاقبة
الامور ثانيها الملك الحازم ينال عرضه من اعدايه
بالصبر لان الصبر مطية لا تكبو قال بعض العلماء يشير الملوك

ان الصحيفة الصفرا المعلقة في اعظم هياكل الفرس كان المكتوب فيها
كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر فاصبر
تظفر ثالثها صبر الملوك عبارة عن ثلث قوى القوة الاولى
قوة الحلم وثمرتها العفو القوة الثانية قوة الكلا والحفظ وثمرتها عمارة
المملكة القوة الثالثة قوة الشجاعة وثمرتها في الملوك الثبات
حالة الحرب ولا يراد من الملك الاقدام على المكافحة فان ذلك من
الملوك طيش وتغرير وانما شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للمحاربين
ومعقلا للمنهزمين ولهذا انكر بعض اهل زماننا على سلطان
بلادنا امير المسلمين ابي الحسن المريني سلطان الغرب رحمه الله لانه
كان يقتحم الهيجا بنفسه ويلحق في الحروب يومه بامسه فهو وان
كان فارسا كرارا وخلص بتمام سيفه مرارا فانه ليس المخاطر
محمودا ولو سلما رابعها برزجمهر علامة الظفر بالامور المستصعبة
المحافظة على الصبر وملازمة الطلب وكتمان السر ومن كلام الحسن
البصري جربنا وجرب من قبلنا فلم نر شيا انفع وجودا من الصبر ولا
اضر من فقده به تداوى الامور ولا يداوى هو بغيره خامسها قال

الامام علي رضي الله عنه اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كانت
لذلك اهلا لا يرجون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه و لا
يستحين احد منكم اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم و لا
يستحين احد اذا لم يعلم الشي ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر
من الايمان كالراس من الجسد ولا خير في جسد لا راس معه ولا
في ايمان لا صبر معه ثامنها عن عايشه رضي الله عنها
انها قالت لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال الحرث بن
اسد لكل شي جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل
الصبر ومن كلامهم الصبر تلا يتجرعه الاحر وما احسن قول
بعضهم

اذا حل بك الامر فكن بالصبر لوا ذا
والا فاتك الاجر فلا هذا و لا هذا

تاسعها قال ابو العينا كان لي خصوم ظلمة فشكوتهم الى احمد
ابن ابي داود القاضي وقلت قد تظافروا علي وصاروا يدا واحده
فقال يد الله فوق ايديهم فقلت ان لهم مكرا فقال و لا يحيق
المكر السيء الا باهله فقلت انهم كثير فقال كم من فية قليلة غلبت
فية

30

فية كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ٥

في ذكر طرف يسير من سيرة مولانا السلطان اعزه الله تعالى انصاره
ونشره اخوته وابيه وعمه الملك الصالح والملك الاشرف وجد
الملك المنصور قلاوون اقول السلطان الملك قلاوون تسلطن
بعد خلع الملك العادل سلامش ابن الملك الظاهر وصفي له من بطانته
الباطن والظاهر فتصرف في البلاد عرضا وطولا وكانت له
في معرفة النظر في الكتب اليد الطولى وله من ذلك الغرايب
والعجايب فهو من نخبة السبع الموبقات واكثر من الفتح
والفتوحات فكسر التتر سنة ثمانين وترك العدو من جثثه
حلقة السعين وله في القاهرة الاوقاف المبروره والمدرسه
المشهوره والبيمارستان الذي هو حسنات الزمان يحتاج
اليه الملوك ويفتقر اليه الغني والصعلوك فهو عون الفقير وجبر
الكسير ولاسيما في هذا ال[illegible] الذي نظر الله اليه وجعل
الناظر فيه من احرى الخزا[illegible]ه المقر الاشرف السيفي
سرغتمش راس نوبة الملكي الناصري ٥

المنصور؟

بيع

امير محكم التدبير طب مليّ بالطعام وبالطعان
خشن بالعداة ومن غزاها سليل الترك يعرف باللسان
اتابك عسكر الامراء سيروا اللوا انوبه قبل السنان
له وجه انار البدر منه فمنه تستمد النيران
حكاه البدر في حسن ولكن يفوق البدر بالشيم الحسان
وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان
كما بين الثنا والثرى لا كما بين الرعان الى المجان
ومنها
لصارمه اليماني برق وبل دعاه الله من برق يماني
فكم جلا به ظلما خطب وجاء من الضياء بما كفاني
دمشقي النجار عن مقص بماء الحوض سبق الاوان
نرا الزمر اذا ما شاهدوه ضيا في العيون وفي العيان
فكم قرت لهم عين وامسى لناظر كل عين با طوان
يسابق فعل هذا قول هذا وكل سابق للخير ثان
فهذا بالسياسة والايادي وهذا بالدين وباللسان
هذا مع ما انشاه [illegible] المذكور صرف الله عنه عظايم
الامور من المدرسة المعظمة في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة
النعمان

النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه فانتمى بها الى احسن الانتماء وامست
مدرسته تنسب الى حنيفة وفقهه اصلها ثابت وفرعها في السماء
فلا غرو اذا احرزت لسكانها سكينة وسمتا واصبحت بطريقة الشيخ
قوام الدين في العلم لا ترى فيها عوجا ولا امتا فهو خادم
السنة الشريفة والاخير الذي لو ادرك الصدر الاول لفضل ابو
يوسف ابو حنيفة فالله تعالى يتقبل دعا الداعي بها للواقف
ويضاعف حسناته مضاعفة الحبة والله يضاعف
فلها به فضل على الاقران ما بان في الاغصان فضل البان
فدانت الترب في محرابها زهر الكواكب قلائد العقيان
وكانه كسرى انو شروان قد وضعوا عليه التاج في الايوان
لو لم يكن وابو حنيفة شيخها ما شبهت بشقائق النعمان
حبر يطوف بمصر بحر علومه حتى كان الناس في الطوفان
بنى اله العلم فهو زمانه وابو حنيفتنا الامام الثاني
وغدا له في البحث كل فضيلة تنسب الى التحقيق والاتقان طريقه
السلطان الملك الصالح علي علي الهمة حسن العمة معدود
من نجبا الابناء وابنا النجبا عمره ابوه الملك المنصور اليه واعتمد

في تدبير المملكة عليه فمات بعد ان خطب له على المنابر ونطقت
بمآثر اسمه السنة الاقلام في افواه المحابر وقال فيه محيي الدين
ابن عبد الظاهر من جملة كتاب كتبه على لسان ابيه الى بعض
النواب وبحمد الله تعالى حزننا بالصبر المثوبة الطاهرة وكان
عوضا ان نجعله ملكا في الدنيا فجعله الله ملكا في الاخرة السلطان
الملك الاشرف خليل كان ليثا هماما وبطلا اصل علاما افتتح
ملكه بالجهاد وتمهيد البلاد فنظف الساحل وقطع عن
اهله الواصل وصار يتخلخل مجنيقاته صدا واعد لمحاربتهم
ومحاربتهم سابغات وعدا عليهم فتسور السور على اهل صور
وهجم البيوت على اهل بيروت ونال الغرض الاسنى من اهل بهسنا
فاشتد بها باب السرحين فتحت وبلا بعدها على قلعة الروم الم
علت وافنى اوقاته في الحروب واخذ بثار ابن ايوب ولا سيما
حين فتح عكا وذكر ارضها دكا بسنابك خيله دكا دكا فهدم
اسوارها وسبى ابكارها وقتل علوجها ورعى مروجها ففرح به
المسلمون وانتصروا وقطع دابر القوم الذين كفروا وكان رحمه الله
مع

الباطنه

عكا

مع ما فيه من البادرة حسن النادرة تحت الغرباء وبطارح الادباء
ومنه يقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف فضله الباهر
ما رأيت ولا سمعت باسبق من ذهنه الى فهم ولا ادرك منه لما
يزيل الوهم ولقد كنت عنه واستكتبه مما علم على مكنون الاوراق
جميعه وفهم اصوله المكنونة وفروعه لا ابل واستدرك على وعلى
الكتاب اشيا كثيرة معه فيها الصواب وذلك حسن تعطفه ولطف
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وغلطوا في نعته في احرف الى
ان صار يكتب في موضع العلامة خ اشارة الى الحرف الاول
من اسمه ومنع كتاب الانشا ان يكتبوا لاحد من الامرا والنواب الزعيمي
وكان يقول من زعم الحوش عزي وكان يوخذ على حمل الجمل
من الغنم خمسة دراهم مكسا في باب الجابية بدمشق فاول ولايته
وردت منه مسامحة باسقاط ذلك ومن سطور المرسوم بخطه
يعلم العلامة ولنكشف عن رعايانا هذه الظلامة ونستجلب الدعا
لنا من الخاصة والعامة
والارزق الصبح بدو وافتك ابيضه واول الغيث قطر
ثم ينسكب

والیه تنسب الاشرفیه التی بقلعه الجبل المحروسه التی هی الان
کانه الله فی ارضه ومعقل سنته العدل وفرضه والسر فی السکان
لا فی المنزل فقد اصبحت علی وجوه خدامها للحسن اشراط ولاذان
شرفاتها بین النجوم بمصر افراط فالزهر ازهارها وجداول النهر
المجره انهارها والبروج قصورها وهاله القمر سورها والسعود
احسنها وفریقها ونستقبل الی صله الارزاق طریقها وحاجب
الشمس امیرها وشیخو شیخ رایها ومشیرها

شیخو حمی جیرانها واجارها وعلا بهمته سهیلا جارها
شیخو فتی الفتیان ان حمی الوغا اطفا فوارسها واضرم نارها
شیخو یبنی البرق خلف جیاده جری ولکن لا یشق غبارها
شیخو ما حاله صوارمه التی حصدت بها اعداوه اعمارها
شیخو تخاف الاسد منه فاصبحت مصر وقد اخلت به اوکارها
شیخو علت درجاته بمناره علت النجوم وحدثنا اخبارها
شیخو فتی الفتیان سحب نواله ارخت علیه من الحیاء ازارها

فلله ما بناه من الجامع الذی هو لانواع المحاسن جامع ومدرسه
للعلم فیها مواطن فشیخو بها فرد واثاره جمع

لبن

لبن بات منها فی القلوب مهابه فواقفها اللیث واشباحها
فذا کثر بها المواهب وسلک فیها بجمیع الایمه الاربعه احسن
المذاهب فازاح بها للبهم الغلل ومنح الفقهاء الصوفیه
یجمع بین العلم والعمل فاجرها عند الله وفضل وذاتها بالشیخ
اکمل وکیف لا وهو

شیخ الی سبل الرشاد مسلک وطریقه فی العلم ما لا یجهل
یحسن شروحه وبیانه ما بات بالمفتاح باب مقفل
یتجر فی العلوم فمن رای بحرا تسوغ لوارده المنهل
علیه من المهابه رونق کالبدر لکن وجهه متهلل
له فی الطالبین مسایل فی العلم عمن لیس یسل یسال
تقدم فی العلوم لانه ان عد ارباب الفضایل اول
ما قلت هذا کامل فی ذاته الا وقلت الشیخ عندی اکمل

فالله تعالی یشید ارکانه ویوید سلطانه ویبسط ظله الظلیل
ویکافیه عن حوض السبیل بالسلسبیل لیصبح باخر الظمان فی
امان ویدخل الجنه مع الصایمین من باب یقال له الریان

السلطان الأعظم الملك الناصر محمد كان ملكاً مهاباً وجواداً وهاباً له
قوة بطش وباس ومهابة في قلوب الناس فرحلت اشطو الدهر وجرى
ذكره الى ما وراء النهر فانتشر ذكره في الآفاق واصبح لهيبته تنبت
عروق في العراق طالما ضربت مع التتر المصاف وقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف فاذاقهم النكال وكفى الله المؤمنين القتال فهو ممن
خدمته السعادة ونال من اعدائه ما اراده امسك الى ان مات ما
ينيف عن مائتين وستين اميرا وكان يقتنص الشارد ويصطاد الغزال
وهو قاعد وكان رحمه الله يحب مماليكه ويبالغ في اكرامهم ويتغالى
في محبتهم واثمانهم فكان يبذل في اثمانهم النقود الفضة وينفق
عليهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضة ولله در الله حيث يقول
شعر
فان وجوه الترك والله حازتها امور على امثالها تنفق البدر
فعظموا في ايامه وتحولوا في انعامه فما منهم الا من حسنت اثاره
وبنى المدارس والجوامع فانتشر العلم وارتفع مناره
شعر
ليس الغنى نعيم لا انتفاع به ولا يكون له في الارض اثار
ولا سيما ما انشاه المقر الاشرف السيفي منجك الملكي الناصري وزير الديار
المصرية كان كافل المماليك بالمملكة الاطرابلسية الآن من الجامع الذي
جمع

جمع المحاسن واجتمع بصهريجه انهار من ماء عين اسن كم اطلعت زهر
فنادبله نجما وكم متشبث فيه وان كنت اخت الصالحين على الملأ والمؤ
تصلحه العز بن الصالح والخانقاه التي تشرفت من طلبة الصوفية
بالعلم والعمل واصبحت كانها من المنقطعين الى الله في راس جبل وهي
الآن ما ذكرت تشكاها اهلي وبلادي ذكري حبيب واصبح لي فيها
بين الصوفية حظ ونصيب وانا وان كنت شيخهم خادمهم على
الحقيقة وسالك الطريق امامهم فلا غرو اذا تكلمت على الطريقة فقلت
ارى مثل التوحيد اعظم منة على غنط جهال الورى الشنوية
فاشهد ان الله لا رب غيره وان رسول الله خير البرية
ومن مذهبي حب النبي وآله واصحابه والتابعين الائمة
ولم اخش ان اتلو ولي دين ناشيا فاوبل من امسى من الحشوية
ولو كان هذا موضع القول اظهرت بدايع تطوى عنهم كل بدعة
وتبنى قول الملحدين باسرهم بابيات تطو كالحصون المنيعة
ترى الهمز فيها ورق حمائم وقد اعربت عن السن اعجمية
فيا العامر خانقاه تشرف فاذيلها في كل زاوية ويعجز عن وصف
صهريجها صوبع الدلا وحماد الزاوية فكم فيها للصوفية من خلوة

وكم لعروس منارها من جلوة فالله تعالى يضاعف للواقف والقاعد
بها الحسنات ويرفع لباني منارها الدرجات ويكثر به في امة
صاحب الكوثر ويبعد عنه بالصفح يوم العطش الاكبر ويروي
بتوبة من ذي ماء عذب والدين المحزون ويقبل منه دعا المملوك حيث
يقوم ويقول

امحك شك من الاعداء شركك ... ولا تترك من الافرنج شرك
فباع الشرك منك اليوم شيء ... تمدد لحق اهل الزيغ فترك
وصلب في جذوع النخل منهم ... ليكسر الصليب اذا وشركك
وكم سكنت من خفقان قلب ... اذا ما قيل جيشهم تحرك
فادركت المعالي بالعوالي ... ولكن فيض جودك ليس يدرك
بجودك جود شاطي البحر يجري ... فلله فيه ما اترك
وقد اوحشت مصر احسن ... والك تولى الله حين حلت نصرك

الملك المنصور ابو بكر رحمه الله

كان ابوه الملك الناصر قد نص عليه واسند الوصية بالملك اليه
وذلك بحضرة قوصون وبشتاك وجماعة من امراء الاتراك فما
اختلف عليه اثنان ولا اقتتل هذان خصمان فسار سيرة حسنة

وجلس

وجلس
على سرير الملك وقدرها نحو العشرين سنة فولى من ولى وعزل من ادبر
وتولى فبسط العدل واكثر البذل واجزل العطية واحسن الرعية عنه
وعامل خاصكية ابيه بالمعروف وبذل فيهم الالوف بعد الالوف فثقل
شان ابو بكر بين العمرين وطار ذكره يعلو همته الى النسرين فلم يكن الخمور
الا ريثما اشتد ساعده وتمهدت قواعده اذ سولت له قرناؤه
وخانه الدهر وابناؤه فنسبوه بركوب البحر الى الخوض مع الخائضين
وشهدوا وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين
ومن ذا الذي يخلو من الناس سالما وللناس قال بالظنون وقيل وقد
علم الله تحريف ذلك القول وضعف رواته من تلك السنة الى هذا
العام فلا حول فلم يكن في الملك سنة من النوم او يوم او بعض يوم
اذا اخذ بغتة بغتة وقيل كان ولاية ابي بكر فلتة فخرج شايع
شبعه من اخوته الى قوص وفقد هناك شخصه الكريم على الخصوص
فاصبح وقد اضمرته البلاد ولبس لفقده حتى الخطيب السواد فاغمض
هناك جفن طرفه المتنبه وكان ذلك اخر العهد به رحمه الله
تعالى

الملك الاشرف كجك

تصرف في الاحكام صغيرا واوتي

على صغر سنه ملكا كبيرا • وكان شابور ذي الولاية صغيرا الى الغاية •
لا جرم انه جرى عليه ما يشيب به الوليد وقالت الايام لعلس مراده انك
لتعلم ما نريد • فخذل بعد اخيه المنصور وجرت عليه والله غالب على
امره امور • فانتصر اخوه الملك الناصر عليه ونزع الملك باليد القوية من
يديه • فلم يزل في اسر الاعتقال وشبه الاستقال الى ان لحق بنعمه
الاشرف • وقدم على الجنة واشرف • فنزعت لفقده الاسنان قرع
الاسنه • وطار ذكره في الافاق فحسبنا له عصفورا من عصافير الجنه •
فما له من موروث اورث في القلب حزنا وجبي وردّ حزني عليه وربما عوقب
من لا جنى • وجوم حتى شبهنا قوم فحل بغير جانبه العتاب

غيري جنى وانا المعاقب فيكم فكانني سبابة المتندم •

وكان قوصون في ابهته مشرد ولبه ولسان مملكته فاستولى على
الممالك وتصرف في الملوك والممالك فامهل وليلا ثم اخذ اخذا وبيلا
فندم ولم ينفعه الندم • ولحقته طرا طيشه القدم فنهبت خانقاته •
ونكست لشؤم رايه راياته • فبطل رخمه وطبله • وخلى من الحواصل
اصطبله • فاشتفى به الحسود • واصبح عبرة في الوجود • وكيف لا وقد فارق

الاهل والولد • واصبح في اسكندريته ورحله في صفد • ولم يزل بها تابع
سبعة من الامرا المعتقلين الى ان مضى فيهم حكم رب العالمين • وفرع
ربت فقد بلهم وامر بجرحهم بعد بعد تليهم • فخلا منهم المكان وقد خلوا
في خبر كان • **الملك الناصر شهاب الدين احمد** كان اكبر اخوته سنا
وارجحهم في العين وزنا • فقولتهم الغالب وشهابهم الثاقب • وكان ابوه
قد اخرجه الى الكرك وهو صغير السن فجعلها محط رحاله • وكانه شبها به
ورحاله • فاقام بها مدة • واتخذها انشا له عدة • فلم يزل بها الى ان
حرّك الشام مطالبا • وفعل الطنبغا مع نايب دمشق فعل الحجة بظالم
واتفق بعد ذلك لقوصون ما تقدم ذكره • واشتهر بين الناس
امره • فبعد ذلك خطبت له على منابر الممالك وطلب الى مصر من هنالك
فحضر بعد تثبت ومهله • ودخل المدينة على حين غفله • فجلس
على سرير الملك بعد خلع اخيه المذكور انفا • وامر بقتل سبعة من الامرا
المعتقلين باسكندرية ممن كان له مخالفا • وولغ في دمائهم بلسان السنا ن
وقال حين اخذ بثار اخيه ابي بكر وثارات عثمان • فلم يكن
الا كوزة الحبيب او غيبة الرقيب او غمزة حاجب او مشقة كاتب اذ

كرّ راجعاً الى الكرك التي هي زينة اثراته ومثارة منازل احبابه
٭ تلك الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا
وكان في اثناء ذلك قد امسك اميرين كبيرين احدهما نائبه والاخر
عضده وساعده فجعلهما عند وصوله الى الكرك مثله وقتلهما
شر قتله فاصل جانب مساعده واقبل على ما كان عليه من اللهو
اللم والدم فتفاقم الامر واختصم زيد وعمرو فانتشى الخلاف وخرجت
الخوارج في الاطراف وتمردت بنو نمير وقيل الخبر فيهم لا احصى ولا
متو فاتسع الخرق على الراقع وزرع رجاله ابن فتنة الزارع فقطعت
الطرقات وكثرت السرقات واضطربت الاقوال وعظمت الاراجيف
والاهوال ووقع المرا وخادمه الاراء وكثر الفساد وخربت البلاد
فال الامر الى خلعه وولاية اخيه الصالح وكان ذلك من اكبر المصالح
السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل كان من اجود الاخوه
واكثرهم مروه ونخوه على شكله طلاوه وفيه حنيه وتلاوه اتفقت
عليه الارا بعد خلع اخيه الناصر وحلفت له العساكر ودقت له
البشاير تعدل في الاحكام وعامل الرعيه بالاكرام فامتد

البلاد وطابت قلوب العباد ٭ فلو ترك القطا ليلا لناما
فنزال بولايته الباس وقتل الخطيب محاسنه ما في وقوفك ساعة
من باس وكان اخوه الملك الناصر قد تحصن في الكرك واخرج
منها من اخرج وترك من ترك
٭ حذراً امورا لا تنصر وامن ما لبس منحبه من الافراد
فامر بتجهيز العساكر اليه والتضييق عليه فاقبل اليه ابن صبح
حين ادبر الظلام وكست رؤوس الجبال عمايم الغمام
٭ عمائم ثم تماسطوا استقاما فاختط ودفنه البلد المرتعا
هذا بعد ان دق النفير وجمع العشير فاطلا الضياع وملا باهل
البقاع البقاع وكثر باهل السويد السواد والكثر من التجارين الذين
نفقوا في البلاد ثم تكاثرت من بعده العساكر واقبل من المصر بين
كل شجاع معتقل من رمحه بناشر قد تنبت في اثرهم الرايات وان خفقت
الزحافات فتاهب للقاهم واستقل جمعهم وهم ما هم جمع كثير
وجم غفير قد ملت شعوب قبائلهم الشعاب واصبحت المصريون
منهم والشاميون عدد الرمل والحصا والتراب فاحدقت به حدائق

العساكر واحاطوا بالقلعه احاطه السواد بالناظر فاستقلت منجنيقهم عيون
مرامتها في النظر وتلقته من سورها على راي العامه بوجه املط من
الحجر فعجزوا عن حصن سكن البرج من خنادقها الهاويه وعجزوا عن فوارير
نقطها وما ادراك ما هيه فسورها على شفا جرف هار وبروجها
بين النجوم عاليه المقدار فالتحم بينهم القتال وتكسرت النصال على
النصال واخذت الفرسان والرماه في التحريك والتسكين وذبح منه
نزل به القضا من النشاب بغير سلين تحت غلبهم ظلام الغبار واختلط
ونزل على منجنيق الشاميين من منجنيقها العصا في النفط فجعل منه
القائم خذاذا وقتل لو فكا او كسر فعاد شي من هذا وشي من هذا
فوقع بعد الصحه في العطب وتلت عليه النار تبت يدا ابي لهب هذا
والجو ظلام القتام ممتلي وان صبح يشبه الا انها الليل الطويل الا
انجلي وبالغ يبالغ في القتال والتحريض وتوقع الناس من رمحه ونشابه
في الطويل العريض

فعلى التراب من الدماء مساجد وعلى السماء من العجاج مسوح

فلم تزل الاعمار كالاوقات تتصرم ونار الحرب من سنه ثلث الى سنه
خمس واربعين تضطرم فحين اخذت الاموال في النفاد والنفوس
في النفود واشرفوا على اخذها الان كل محاصر ماخوذ سلمت القلعه
الى ربها ودخلت كآبه النفوس الى صميم قلبها فبرزت منسوحات للابراج
واصبحت عيون مراميها سريعه الاختلاج فحاسوا خلال الديار واقتلعوه
من وسط القلعه وسط النهار فلم تسعه والحاله هذه غير التسلم والقدوم
بعد ذلك على رب كريم **السلطان الملك الكامل شعبان** كان الملك
الصالح اخاه لابويه فاسند الوصيه بالملك اليه فجلس على سرير الملك بعد
التنا والتي وعهد اليه الخليفه كعهود اخيه التي ولت وكان شديد
الباس ضعيف المراس اروق الغنس طويل الساعد بن محدد الانف
يعد في الرجال بالالف واشتهر لحب المال وانفق من ديوانه وحفظه
كاتب اليمين وكانت الشمال فاخذ القطعه على الاقطاعات واقام
للملك ديوانا قائم الذات فوقع في المهالك وانكرت الناس على ذلك
فخالف العواذل وقدم الاراذل فضعف الامر واشتط وانحطت البانات
وارتفع النبط وكان قد خرج عليه بلبغا نايب الشام وشق العصا

وخالف امره وعصاه وكان ذلك باتفاق منه مع جماعة من المصريين
وبعض الامرا الشاميين فشق ذلك عليه وامر بتجهيز العساكر
اليه فضربت النفير وجرد العسكر المسير فحين ضاق بهم متسع
الفضا ووردوا بين البيضا رجع منهم الصادر والوارد وحملوا عليه
في قلعة الجبل حمله رجل واحد فحين راى الغبار ثار وشل
النار ونزل من القلعة كجلمود صخر حطه السيل وقاتل لعنه الله
الادهم حين دفع في سوادهم اهلك والليل فالتحم بينهم القتال
واشتد وسقط في يده فاخذوه قبضا باليد وكان رحمه الله
كاخيه الملك الصالح له ميل الى الحبشة وحب المولدات من النسا طالما
احرزت السمر بلبه وسكرت حب السودا في سويدا قلبه فخالف فيها عذل الا
شتى وانشد احب لحبها السودان حتى النسبها الحب انما صبغت صبغة
حب القلوب والحدق ومن احسن ما قيل في هذا النوع قول ابن قلاقس

رب سودا وهي بيضا معنى ❊ نافس المسك في اسمها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا ❊ س سوادا وانما هو نور

وقول احمد بن بكر الكاتب

يا من فوادي فيها مستهام لا يزال

ان كان لليل بدر فانت للصبح خال

وقول الاخر

يا رب سودا اخلى بحسنها الظلمات
ماذا العيوب فيها وكلها حسنات

وقول الاخر مضمنا

وسودا الاديم اذا ابرزت ترى ما النعيم جرى عليه
رآها ناظري فصبا اليها وشبه الشي منجذب اليه

وقول الاخر

غصن من الابنوس ابرى من مسك دارين لي ثمارا
ليل بنعيم اظل فيه للطيب لا اشتهي نهارا

وقول الاخر

يا اسودا يسبح في ترابه فقت الورى حسنا واحسانا
كنت بخد الحسن خالا وقد صرت لعين العين انسانا

وقال صفو بعد

علقتها سودا مصقولة سواد عيني صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه ونوره الا ليحكيها

لاحل ذا الازمان اوقاتها مورخات بلياليها

السلطان الملك المظفر حاجي

جلس على سرير الملك بعد اخيه المذكور. وجرت عليه بعد الامور
امور. هذا بعد ان امر ونهى ونهر. وصفت له الايام وعند صفو
الليالي تحدث الكدر. فلم يزل ناعم البال خلي البلبال الى ان
مسك جماعة من الكبرا. واولاد الامرا. فروع الصغير وقتل
الكبير. وعامل الناس بالزجر والمد وتجاوز منهم ذنب سفه
الحد. تحام حمام الحمام. وذهبت بغيته العوام الكرام.

فلم يبق الا من حماها من الظما لما شيتها والتذي النواهد

فلما بلغت الروح التراقي. وعمل عامل سفه حساب الباقي
سلك الفرار. وطلب الثار. واخذ مشو العوام في تحريضهم وخرجوا
الى قتاله بعضهم وفضضهم فتاهبت لقتالهم ونزل من القلعه
الى نزالهم. فلما تراى الجمعان اصطلح عليه الفريقان. فدنا
منهم حين دنا منه الاجل. وقتل لمن لا امر فيه سبق السيف العذل
وكان في خلال ذلك قد اشتغل بالطيور. وعدل عن تدبير الامور

والنهي

والنهي عن الاحكام. بلعب الحمام. فجعل السطوح داره. والشمس سراجه
والبرج مناره. فاطاع سلطان هواه. وخالف من نهاه. فبالغ في المرا
وانتصب بكلام الوشاه على الاغرا.

ما كلام الوشاة الا كلام وحمام الاراك الا حمام

اي والله هن الحمام فان كسرت عيافة من حايهن فانهن حمام

ما اطرف قول بعض البلغا دده موالينا

حميمات اراك الدوح ما انتش
٧ يا ورق الاغصان كلما تحتش
هذا وانتي ازواجا فلو كنتش
مثلي فرادي وايم الله ما عشتش

وقال الاخر

ولقد الفت على الاراك حمامه تبدي فنون النوح في الافنان
ساويتها لما انتنا وتباصبي كل ينوح على غصون البان

وقال المجنون

ولو لم يرعى الراجون لراعني حمايم ورق في الديار وقوع
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى نوايح ما تجري لهن دموع

وقال السراج الوراق

ورقا ارقني نوحها لها مثل ما لي فواد صريع
شوح واكتم سري وما انوح ودمعي لسري مذيع
كانا اقتسمنا الهوى بيننا فمنها النواح ومني الدموع

وقال القاضي محي الدين عبد الظاهر

نسب الناس للحمامة حزنا واراها في الحزن ليست هنالك
خضبت كفها وطوقت الجيد وغنت وما الحزين كذلك

وقال صفي الدين الحلي

وبشرت بوفاه الليل ساجعة كانها في غدير الصبح قد سبحت
مخضوبة الكف ما شقت ناجية كانت افراحها في كفها ذبحت

وقال اخر

حمام الاراك الا فاخبرننا لمن تندبن ومن تعولينا
فقد شقيت بالنوح منا القلوب وابكيت بالندب اعيوننا
تعالى نقم ماتما للهموم ونعول اخواننا الضاعنينا
ونسعدكن وتسعدننا فان الحزين يواسي الحزينا

حكي ان الامام فخر الدين الرازي كان جالسا يتكلم في
بعض

بعض مجالس علمه فبينما هو في هذه الحاله واذا بازي يتبع حمامه
ولم يزل خلفها حتى القت نفسها على الامام فخر الدين ودخلت
في كمه فانصرف عنها البازي وتعجب الناس من ذلك وكان شرف
الدين ابن عنين حاضرا فقام وانشد في الحال ابياتا منها قوله

جات سليمان الزمان حمامة والموت يلمع في جناحي خاطف
من نبا الورقا ان محلكم حرم وانك ملجا للخايف

فاجازه الامام فخر الدين بالف دينار مولانا السلطان
الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابو المحاسن حسن
حسن الذات سعيد الحركات له تهجد وصيام ومحبة في النبي
عليه الصلاه والسلام سمت همته من الثرى الى السماك الرامح
وسار بسير اخيه اسمعيل فهو بقية السلف الصالح وكيف لا
وقد تجنب اللمم وعدل في الامم واصلح بين الذيب والغنم
واقتدى بابيه في العدل ومن تشابه اباه فما ظلم وكان
بهذا الوصف الطايل احق بقول القايل شعر

لسنا وان كرمت اوايلنا يوما على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوايلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

فلم يزل دولته ماشيه وابقته الملك يقول لسان حاله هل اتاك
حديث الغاشيه فبدت لهم كرامات لم تبد لهم من بعد ما
راوا الايات فغاب كالبدر في سحابه ورجع كالسيف المسلول
من قرابه فخشعت له الرقاب وضرب بين الظلم وقلعته بسور
له باب واسند الدهر وابنا الدهر

يغبرك راغما عنف الذباب

فازال عن القلوب الوجل واصبح لموشحات مدايحه رجل واي
رجل وقلت قلعته المحروسه لسحب الارزاق يا سياريه الجبل

غدا سلطاننا ملك البرايا رعاه الله يعدل في الرعايا
حواصل عدل والدهر حواها فاخرج من زواياها الخبايا
فما ملكا له في الحكم راي به يقضي اذا اشتبهت القضايا
لين امسيت عار من عيوب فقد كسيت بنا يا ملك العرايا
وان صلت سيوفك في الاعادي ذات ترك الصلاه من الخطايا
فملا في التمادي في الاياذي فقد حزت النهايه في العطايا

ووجهك

ووجهك حاز كل الحسن طرا فهل خلقت خلقك من نقابا

خاتمة الباب وسجع طاين المستطاب اولها الملك العادل
ملكوف بعون الله محروس بعين الله حكي ان عبد الله بن
طاهر قال لبعض العباد الزهاد كم تبقى هذه الدوله فينا
ويدوم ملكنا فقال له ما دام بساط العدل والانصاف
في هذا الايوان ثم تلا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وكان يقال لا سلطان الا برجال ولا
رجال الا بمال ولا مال الا بعماره ولا عماره الا بعدل وحسن
سياسه ثانيها دخل شبيب على المهدي فقال
احذر يا امير المومنين من يوم لا ليله بعده واعدل ما استطعت
فانك تجازى بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالتقوى
فانك في الحسن لا تجد احدا يغيرك زينته وسيل عمر بن عبد العزيز
ما كان سبب توبتك فقال كنت اضرب غلاما لي فقال لي اذكر
الليله التي يكون صبحها يوم القيامه فعمل في كلا الكلام في قلبي
ثالثها قال سليمان ابن عبد الملك لابي حازم

بما النجاة من هذا الامر فقال بشيء هين قال وما هو قال لا تأخذ
شيئا الا من جهته قال ومن يطيق هذا اولئك من طلب الجنة وهرب
من النار رابعها حكى الهمداني ان سواديا لقي السلطان ملك
شاه وهو يبكي وسأله السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت
بطيخا بدريهمات لا املك غيرها فلقيني ثلاثة من الاتراك فاخذوه
مني وما لي حيلة سواه فقال له امسك واستدعى فراشا وكان
ذلك في اول قدوم البطيخ وقال له ان نفسي قد تاقت الى
البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شيء منه فاحضره فعاد
ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره
وقال من اين لك هذا البطيخ فقال جاؤوا به الغلمان فقال
اريدهم الساعة فمضى وقد عرف نية السلطان فهربهم
وعاد فقال لم اجدهم فالتفت السلطان الى صاحب البطيخ وقال
هذا مملوكي وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا متاعك
والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذ بيده وخرج من بين يدي
السلطان

السلطان فاشترى الامير نفسه منه بثلثمائة دينار وعاد صاحب
البطيخ وقال يا ايها الملك قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال
او قد رضيت قال نعم قال فامض مع السلامة خامسها
اقول وكان هذا السلطان رحمه الله لهجا بالصيد حتى
انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة الاف فتصدق بعشرة
الاف دينار وقال اني اخاف الله سبحانه وتعالى من
ازهاق الارواح لغير ماكلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا
تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج وشيعهم بالعذيب
من واسط وصاد في طريقه وحشا كثيرا اعني هناك منارة من حوافر
الحمر الوحشية وقرون الظبا التي صادها في ذلك الطريق والمنارة
باقية الى الان وتعرف بمنارة القرون سادسها اقول
وعلى ذكر الصيد حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيرا
دخل على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل
رأيت اعشق منك قال يا امير المؤمنين لو انشدتني بحقك اخبرتك
قال نشدتك بحقي قال بينما انا اسير في بعض الفلوات

اذا انا برجل قد نصب حبلا فقلت له ما اجلسك هاهنا فقال اهلكني
الجوع فنصبت لهم حبالي هذه لاصيب لهم شيا نأكله ونعتصم به
من الجوع يومنا هذا فقلت ارايت ان اقمت عندك فاصبت
شيا تجعل لي منه جزا فقال نعم فبينما نحن كذلك اذ وقعت ظبية
في الحبايل فخرجنا نبتدر وقد ربي اليها فحلها واطلقها فقلت له ما
حملك على هذا فقال دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشا يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لكِ اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها فانتِ لليلى ما حييت طليق

سابعها حكى صاحب زهر الاداب ان الملك بهرام جور خرج
يوما متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع
عن اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه ومر براع فقال امسك علي
فرسي وتشاغل بذبح الحمار وكانت منه التفاتة فراى الراعي
ينزع عذار جوهر على فرسه فحول بهرام جور وجهه عنه وقال
تامل العيب عيب والعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه
والعفو من افعال الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة فلما

رجع

رجع الى العسكر قال له الوزير السعيد اني ارى جوهر عذار فرسك
معلقا فتبسم وقال اخذه من لا يرده وراه من لا ينم عليه فمن وجد
منكم صاحبنا فلا يطالبه وعلى ذكر حمار الوحش حكى القاضي
شمس الدين ابن خلكان ان بعض الامراء اصطاد حمار وحش
في سنة تسع وستماية فطبخوه فلم ينضج ولا اثر فيه كثرة الوقود ثم
افتقدوا امره فاذا هو موسوم على اذنه بهرام جور قال وقد
احضر الي ورايته كذلك فهذا يقتضي ان لهذا الحمار قريبا من
ثمان ماية سنة فان بهرام جور كان قبل المبعث بمدة متطاولة
وحمر الوحش تعيش دهرا طويلا

الباب السادس

في ذكر اتفاقات عجيبة واشيا غريبة لمولانا السلطان اعز
الله تعالى انصاره ولبعض اخوته وابيه وعمه الاشرف وجده
الملك المنصور لم يسمع باغرب منها ولم يسبق احد الى التنبيه عليها
على هذا الوجه اقول مولانا السلطان الملك الناصر اعز
الله تعالى انصاره وافق والده في سبعة اشيا الاول منها

والثاني انه وافقه في اللقب الخاص بالملوك واللقب العام لانه
الناصر ناصر الدين ووالده الناصر ناصر الدنيا والدين الثالث الدنيا و
انه ترك الملك وعاد اليه ووالده ترك الملك وعاد اليه الرابع
انه جلس على سرير الملك في المرة الاولى في رابع عشر الشهر ووالده
لما جلس على سرير الملك في المرة الاولى كان في رابع عشر الشهر
الخامس انه لما عاد الى الملك جلس على سرير الملك في ثاني
شوال ووالده لما عاد الى الملك جلس على سرير الملك في ثاني
شوال وهذا اتفاق غريب الى الغاية السادس انه وزر له
منعم ورب سيف ووالده وزر له منعم ورب سيف السابع ان
والده اقام مدة بلا وزير ولا نايب ومولانا السلطان اقام مدة بلا وزير
ولا نايب ومن غريب الاتفاق ان الملك المظفر حاجي ولي الملك
وهو صغير الى الغاية لان عمره كان خمس سنين واشهر وحكى معناه
بالعربي صغير وكان ذلك من غريب الاتفاق ومن غريب الاتفاق
ان اخاه السلطان الملك الكامل شعبان كان قد حبس اخاه المظفر
حاجي وضيق عليه واراد ان يبني عليه حايطا فاتفق انهم مدوا
السماط

السماط
على انه ياكل وجهزوا الطعام اخوه حاجي اليه لياكله في السجن فلم يكن الا
كلمح البصر اذ خلع الكامل ودخل لياكل طعام اخيه في السجن وخرج
اخوه حاجي وجلس على سرير الملك واكل طعام السماط فسبحان
مقسم الارزاق الفعال لما يريد لا يسال عما يفعل وهم يسالون

ومن غريب الاتفاق

ان بعض الامرا كان السبب في قتل الملك المنصور ابي بكر بعد
اخراجه سابع سبعه من اخوته الى قوص وهم الملك المنصور المذكور
واخوه رمضان ويوسف [illegible]
وشعبان وحاجي واسمعيل

فلما قدم السلطان الملك الناصر احمد من الكرك وتولى الملك امر
بقتل الامير المشار اليه سابع سبعه من الامرا المعتقلين معه
في سكندرية وهم قوصون وبرسبغا والطنبغا نايب الشام
وجركتمر بن بهادر وغيرهم

ومن غريب الاتفاق

ان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عزم على التوجه من دمشق
الى مصر وكان الملك المظفر بيبرس هو السلطان يومئذ فلما بلغه
حركة الناصر وتوجهه اليه في عسكر الشام وجماعة من الامراء
المصريين الذين قفزوا اليه اضطربت احواله وخلع نفسه من
الملك في مصر في الساعة التي ركب فيها السلطان الملك الناصر
من دمشق وذلك في الثانية من النهار يوم الثلثا وهذا من غريب
الاتفاق فكانت هذه الساعة التي ركب السلطان الملك الناصر
كما يقال ساعة سعد ومنها استمر في الملك الى ان مات
على فراشه في التاريخ المتقدم ومن غريب الاتفاق
ما حكي عن الملك الاشرف انه كان جالسا في بعض الايام في
الميدان والقراء بين يديه يقرؤون القران وكان والده الملك
المنصور قلاوون يحاصر طرابلس فقال نصر الله نصر الله في
هذه الساعة اخذت طرابلس وشاع ذلك عنه وذاع وملا الافواه
والاسماع فلم يمض الا مدة مسافة الطريق حتى وردت الاخبار
بفتح طرابلس في الساعة المذكورة وكان الامر كما قال وذلك

لامر كشفه الله تعالى لذهنه الشريف واطلعه عليه ان الملوك نقية الاذهان
وحكى القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ان الشيخ العفيف العالم شرف
الدين البوصيري راى في منامه قبل مسير الملك الاشرف الى حصار عكا
في شوال سنة تسع وثمانين وكان قائلا ينشد

قد اخذ المسلمون عكا ۞ واشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا اليهم خيلا تترك الجبال دكا
واقسموا الترك منذ سارت لا تركوا للفرنج ملكا

فاخبر بذلك جماعة شهدوا بصحته فسار الملك الاشرف في اثناء ذلك
ففتحها الله تعالى على يديه فكان الامر كما قال ولم يترك لهم فيها ولا
في بقية الساحل ملكا واستمر ذلك بحمد الله تعالى الى يومنا هذا
وفيه يقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر رحمه الله تعالى

يا بني الاصفر قد حل بكم نقمة الله التي لا تنفصل
قد نزل الاشرف في ساحلكم فابشروا امنه تصفع متصل

وقال شمس الدين محمد بن غانم فيه وفي السلطان صلاح الدين بن
ايوب ۞ ملكان قد لقبا بالصلاح فهذا خليل وذا يوسف

فيوسف لا شك في فضله ولكن خليل هو الأشرف

ومن غريب الاتفاق

ما حكي عن وزير الصاحب شمس الدين بن السلعوس رحمه الله
تعالى وذلك انه لما صارت اليه الوزارة وتمكن منها ارسل يطلب اقاربه
واهل محبته ومودته من الشام وكلهم اجابه ووصل ابوابه الا شخصا
واحدا من اقاربه فانه خاف على نفسه ولم يوافق على الحضور من
الشام بل كتب اليه بيتين وهما

تنبه يا وزير الارض واعلم بانك قد وطئت على الافاعي
وكن بالله معتصما فاني اخاف عليك من نهش الشجاعي

فاتفق ان الملك الأشرف قتل وعمل الشجاعي بوزارة اخيه الملك الناصر
وامسك ابن السلعوس وجميع اقاربه واصحابه واذاقهم النكال ولم
يزل يعاقب ابن السلعوس حتى مات فكان الامر كما قال

ومن غريب الاتفاق

ما حكي عن الملك المنصور قلاوون انه خرج في بعض الايام الى
قبة النصر وجماعة من الامرا صحبته على سبيل الفرجة وضربت

له صواوين خفاف فاستدعى بخراف من الرمستان البدارى فعرضها
وقلبها وتخير منها خروفا من احسنها اعضا وفرق بقية الخراف
على الامرا وقال ليتخير كل واحد منكم ويذبح خروفه ويشويه بيده
مثلما كانا نعمل في بلادنا وانا في الاول ثم قام وذبح الخروف
الذي اختاره وشواه بيده فلما انتهى طلب الامرا ليأكلوا معه ثم
اخذ منه الكتف اليمين واكلت الامرا بقية الخروف فلما اكل لحم
ذلك الكتف جرده الى ان نقاه وتركه قليلا حتى جف ثم قام
فجعل يلوحه على النار ثم اخرجه ونظر اليه واطال فيه التامل
ثم تفل عليه وشتمه والقاه من يده فسأله بعض الامرا عن
ذلك بعد ان سكن غضبه فقال والله حاشاك قال عن هذا الصبي
قبجق لا تخرجه الى الشام فانه متى خرج اليه هرب وعمل فتنة
كبيرة فلم يزل قبجق مؤخرا عنه بهذا السبب مدة حياته وتسلطن
بعده ولده الملك الأشرف ومات وتسلطن لاجين بعد خلع
الملك الناصر خرج قبجق نائبه الى الشام فجرت بينهما وحشة
فهرب قبجق الى الشرق وعمل الفتنة العظيمة بمجي غازان وعسكره

التي تجري على المسلمين ما لا يمكن شرحه وكان الامر كما قال الملك المنصور
رحمه الله تعالى وكان فتح عكا الله تعالى فتنته دهر ورد
مثل اليوم مشوم قال القاضي محيي الدين ابن فضل الله رحمه
الله تعالى حكى لي فيحن بعد عوده قال لما تلاقينا نحن
وانتم تتقنع جيشنا فهم غازان بالهروب وطلبني ليضرب عنقي
قبل ان يرجع لان زجره كان رايي فغطيت لذلك فلما حضرت
بين يديه قال لي ايش هذا فضربت له جوكا ثم قلت انا اخبر
باصحابنا وهم لهم حملة واحدة فالقان يصبر وينظر كيف ما يبعا
قدامه احد منهم فثبت وكان الامر كما قلت وخلصت من يده فلما
انكسر قرار ان يسوق عليكم فعلمت انه متى ساق عليكم ما
بقي منكم احد فقلت القان يصبر فان هولاء اصحابنا خباث
وربما يكون لهم كمين وقد انهزموا مكيدة حتى يسوق خلفهم فيردوا
علينا وتطلع الكمين وانا توقفت حتى ابعدتم عنا فلولا انا ما
قتل منكم احد ولولا انا ما بقي منكم احد اقول وعلى ذكر
الملك المنصور اخبرني جمال الدين يوسف بن يعقوب المغ

قراءة من لفظه ونحن نسمع في مستهل ربيع الاول سنة ثلاث واربعين وسبع ماية
بدمشق المحروسة قال اخبرنا شيخنا قاضي قضاة العساكر المنصورة نور الدين
ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد القادر بن الصايغ الانصاري الشافعي بقراءة
عليه في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة اثنتين واربعين
وسبعماية بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة قال حدثني
سيف الدين مليح بن عبد الله الملكي المنصوري وكان من خيار الجند
وعقلائهم ودينهم وافاضلهم وله سؤالات حسنة في العلوم العقلية
وفي الاصول قال بعثني الملك المنصور سيف الدين قلاون رحمه
الله تعالى الى ملك الغرب بتقدمة وهدية فكانت رسالة الى
ملك الغرب من بعض ملوك الفرنج الكبار المعادين للمسلمين انه بعث
يطلب من ملك الغرب ان يشفع له في تزويج ابنه ببعض بنات ملوك
الفرنج وكان والدها مهادنا لملك الغرب وموعيا صحبته وكان
الملك المستشفع به قبل ذلك معاديا للمسلمين عداوة شديدة ومؤذيا
لهم ولكن جمله هوى ابنه بان بعث الى ملك الغرب في ذلك
فاحتاج ملك الغرب الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك

ثم قال لي ثم ذهب في هذه القصة فتمنعت فقال هذا فيه مصلحة
للمسلمين وارى انك تذهب فيه فلم يسمح لي حتى ذهبت فاديت
رسالته الى ملك الفرنج وقضيت اربه منه واقمت عند ملك
الفرنج مدة فاعجبه حالي فاحبني كثيرا وعرض علي المقام عنده
مقيما على ديني دين الاسلام وان يستطلقني من الملك المنصور
ملك الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك ابدا فاجازني واكرمني
فلما اردت الانصراف من عنده قال اريد ان اتحفك بامر عظيم
لا يحصل لاحد من المسلمين مثله في هذا الزمان فتعجبت من ذلك
وقلت من اين لك ذلك فاخرج صندوقا مصفحا بالذهب ففتحه
واخرج منه مقلمة من ذهب ثم اخرج منه كتابا قد زال اكثر حروفه
وقد الصق عليه خرقة حرير وعند ذلك فقال اتدري ما هذا فقلت
لا فقال هذا كتاب نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم الى جدي
قيصر وما زلنا نتوارثه ملك بعد ملك الى الآن وكل ملك
كان عنده وقد اوصانا اجدادنا من الملوك انه ما دام هذا
الكتاب عندنا لا يزال الملك فينا وان هذه الوصية نتلقاها من

جدنا منصور فنحن نحفظ هذا الكتاب غاية الحفظ ونعظمه غاية
التعظيم ونتبارك به ولا نعرف بهذا احد من النصارى الاخرين
ولولا اعزتك علي وكرامتك عندي وثقتي بعقلك ودينك لما
اطلعتك عليه فاخذته فعظمته وتباركت به ولم اقدر على قراءته
لتقطع اجزاء حروفه من طول البلاء والعتق وخرجت بسبب
هذه الرسالة مهادنة بين ملك الغرب والملك الذي بعث اليه
يستشفع به مدة وكفى الله المسلمين شرهم خاتمة الباب
ونتبع طائر المستطابات اولها ١ اقول ومن غريب
الاتفاق الذي ينخرط في سلك هذا الباب ما حكاه الشيخ عماد
الدين ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية ان رجلا بمكة نزع ثيابه
ليغتسل من ماء زمزم واخرج من عضده دملج ذهب
زنته خمسون مثقالا فوضعه مع ثيابه فلما فرغ من اغتساله
لبس ثيابه ونسي الدملج ومضى وصار بعد ذلك الى بغداد وبقي
مدة سنين بعد ذلك وايس منه ولم يبق معه الاشيء يسير
فاشترى به زجاجا ليتكسب فيه فبينما هو يطوف به سقط

عن راسه فتكسر جميعه فوقف يبكي واجتمع الناس حوله يتالمون له
فقال في جملة كلامه والله يا جماعة الخير لقد ذهب مني من
مدة سنين دملج ذهب عند بئر زمزم زنته خمسون دينارا وما
باليت لفقده كما باليت لتكسير هذا الزجاج وما ذاك الا ان
هذا جميع ما املكه فقال له رجل من الجماعة فانا لقيت ذلك
الدملج واخرجه من عضده ودفعه اليه فتعجب الناس من غريب
هذا الاتفاق ثانيها حكى الشيخ عماد الدين ابن كثير
في تاريخه المذكور ايضا مثل هذه الحكاية فيما ذكر ان الساعي سنة
احدى وخمسين وستمائة ان رجلا كان ببغداد وعلى راسه زبادي
فاشاني غزلن فتكسرت فوقف يبكي فتالم الناس له لفقره وفقده
وحاجته وانه لم يملك غيرها فاعطاه رجل من الحاضرين دينارا
فلما اخذه نظر فيه طويلا ثم قال والله هذا ديناري اعرفه وقد
ذهب مني عام اول فشتمه بعض الحاضرين فقال له ذلك
الرجل وما علامته ما قلت فقال زنته كذا وكذا وكان معه
ثلاثة وعشرون دينارا فوزنوه فوجدوه كما ذكر فاخرج له الرجل
ثلاثة

ثلاثة وعشرون دينارا وكان قد وجدها كما قال حين سقطت منه فتعجب
الناس من ذلك غاية العجب ثالثها حكى عن الامير
عز الدين ايدمر السناني الدوادار انه انشد القاضي تاج الدين احمد
ابن سعيد بن محمد بن الاثير الحلبي كاتب السر عندما حضر ديوان الانشا
في الايام الظاهرية اول اجتماعه به ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم ابيه
قول الشاعر

كانت مساءلة الركبان تخبرني ∴ عن احمد بن سعيد احسن الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ∴ اذني باحسن مما قد راى بصري

فقال له القاضي تاج الدين يا مولانا اما تعرف احمد بن سعيد فقال
لا والله فقال انا احمد بن سعيد فتعجب من غرابة هذا الاتفاق اقول
البيتان المذكوران لابن هانئ الاندلسي ورواها بعضهم لجعفر بن فلاح
رابعها حكى الشريشي في شرح المقامات انه كان رجل بالبصرة
يعطي دواء الظلمة البصر فينتفع به الناس فمات فاضر ذلك بمن كان
يستعمله فذكر للخليل بن احمد ذلك فقال اله نسخة فقالوا لم نجدها
فقال هل له من انية يعمله فيها قال نعم فجمع فيه اخلاطا فقال

يجنوني به فيجعل يشمه ويخرج نوعا نوعا حتى ذكر خمسة عشر نوعا فتعجب
السائل عن جمعها ومقاديرها فعرفه من كان يعالج مثله فعمله
واعطاه الناس فانتفعوا به مثل ذلك المنفعة ثم وجدت النسخة
في كتاب الرجل فيها ستة عشر نوعا لم يخل منها إلا خلطا واحدا

خامسها حكى القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه
قال اخبرني بعض الفضلا انه راى في مجموع ان بعض الادبا
اجتاز بدار الشريف الرضي بسر من راى وهو لا يعرفها فراها
وقد اخنى عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها
وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن البشارة فوقف عليها
متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول
الشريف الرضي

ولقد وقفت على ربوعهم … وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب … ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت … عني الطلول تلفت القلب

فمر

فمر به شخص فسمعه ينشد هذه الابيات فقال له هل تدري
هذه الابيات لمن فقال لا فقال والله انها لصاحب هذه
الدار الشريف الرضي فتعجبا من حسن هذا الاتفاق

ومثل هذه الحكاية

ما ذكره الحريري في درة الغواص في اوهام الخواص ان عنترة
الجرهمي عاش ثلثماية سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على
معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال حدثني باعجب
ما رايت في عمرك فقال مررت يوما بقوم يدفنون ميتا
لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول
الشاعر واشد ابياتا منها

وبينما المرء في الاحياء مغتبط … اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه … وذو قرابته في الحي مسرور

فقال له رجل اتعرف من يقول هذا الشعر فقلت لا فقال ان
قائله هذا الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه
ولا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره هو امس الناس به رحما

واشتهر بموته فقال له معوية لقد حكيت عجبا **سادسها**

قال ابو اسحق ابن خفاجة الاندلسي كنت انا وعبد الجليل مارين
في بعض الطرقات فراينا راسين من رؤوس الفرنج قد قطعا وجعلا
على رمح عال فقال لي هل لك ان تعمل فيهما شيئا فقلت في
الحال ∴ الا رب راسين لا تزاور بينه وبين اخيه والمزار قريب
∴ اناف به صلد الصفا فهو منبر وقام على اعلاه فهو
خطيب
وسكت فقال عبد الجليل
نسيب
∴ ونشدنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب
∴ فان لا يزره صاحب او خليله فقد زاره نسر هناك وذيب
∴ فها هو اما سنه فهو ضاحك وها هو اما وجهه فكئيب
∴ يقول حذارا لا اغترارا فربما اتاح قتيلا ومر سليب
فقلت له انت القتيل وانا السليب قال فما لبثنا ان خرج
علينا قطعة من الفرنج فهربت وقتل وكان القتيل وكنت
السليب قال ابن خاقان في قلايد العقيان عند ذكر هذه
الحكاية

للحكاية فما افترقوا حتى لاح لهما قتام وكانه اعتام فانقشع عن قطعة
خيل كقطع الليل فما اخلفت الا وعبد الجليل قتيل وابن خفاجة
سليب فهذا من اغرب متفق واصدق متقول اقول
ومثل هذه الحكاية ما اتفق لي في طريق مصر وذلك اني كنت قد
انشات مقامة وانا في دمشق سنة اثنين وخمسين وسبع ماية
وذكرت فيها المنازل من دمشق الى مصر ووصفت كل منزلة بما
يليق بها فجا منها قولي فوصلنا الغرابي وقد نعقت
غربانه على الجيف في تلك الروابي فلم تشعر بني بياضة حتى اصبحوا
حولنا محدقين يقصون الاثر فالله بالمسلمين ثم اني
لما سافرت صحبت معي المقامة المذكورة فلما وصلنا الى المكان المذكور
عند الصباح كما ذكرت اصبح حولنا جماعة من بني بياضة
فلما سلم الله تعالى منهم وكفانا شرهم اخرجت المقامة التي كانت
معي واوقفت عليها رفقتي في الطريق واعلمتهم اني تخيلت وقوع
مثل هذا وانا بدمشق فتعجبوا من غرابة هذا الاتفاق وكان

من جمله رفقتي في الطريق القاضي كمال الدين ابن الصايغ قاضي سر من
الآن وفي ذلك اقول

شاهدت في الرمل اهوالا عجايبها لا تنقضي ما بقي في الارض ديار
من كل شيخ غدا طرطورة عجبا كانه علم في راسه نار

سابعها

حكى سبط ابن الجوزي في مراة الزمان ان المعتصم ولد
سنه ثمانين وماية في ثامن شهر منها ومات لثمان عشر
ليله خلت من رمضان وهو ثامن الخلفا من بني العباس
وفتح ثمان فتوح ووقف بيابه ثمان ملوك وقتل ثمانيه اعدا
وكان عمره ثمانيه واربعين سنه وخلافته ثمان سنين وثمانيه
اشهر وثمانيه ايام وخلف ثمان بنين وثمانيه الاف الف دينار
وثمان مايه الف الف درهم وثمانين الف فرس وثمانين الف
جمل وبغل ودابه وثمانين الف خيمه وثمانيه الاف عبد
وثمان مايه الاف جاريه وبنى ثمان قصور ونقش خاتمه الحمد لله
ثمانيه

ثمانيه احرف وكانت علامته لا تزال ثمانيه عشر الفا وطالعه الثمانيه
من كل شي ويدعى المثمن والثماني اقول هذا من العجايب
التي لم نسمع بمثلها ومن غريب ما اتفق للمعتصم هذا ايضا انه كان
قاعدا في مجلس انسه والكاس في يده فبلغه ان امراه شريفه في
الاسر عند علج من علوج الروم في عموريه وانه لطمها على وجهها
يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجي اليك الا على ابلق
فختم المعتصم الكاس وناوله ساقيه وقال والله لا شربته الا
بعد فك الشريفه من الاسر وقتل العلج فلما اصبح نادى بالرحيل
الى غزوه عموريه وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على ابلق
فخرجوا في سبعين الف ابلق فلما فتح الله تعالى بفتح عموريه
دخلها وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيره
الشريفه وضرب عنقه وفك قيود الشريفه وقال للساقي ايتني
بكاسي فاتاه بها ففك ختمها وشربها وقال الان طاب الشراب

الباب السابع

في تقسيم ما اودعته خطبه هذا الكتاب والباب الخامس من الابيات

واتفق [illegible]

التوبه والنكث الادبيه وغير ذلك على تشتمل الاختصار قوله
فاصبح من الابدال بعد اخوته النجبا فيه اشاره الى قول الكتاني
٧ النقبا ثلاث مايه والنجبا سبعون والابدال اربعون والاخيار
سبعه والعمد اربعه والغوث واحد فمسكن النقبا المغرب
ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون
في الارض ومسكن الغوث مكة فاذا احتاجت العامه امر
ابتهل النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا
والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته قوله
على حين فترة الفترة السكون والانقطاع فهو صلى الله عليه وسلم
بعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت الى وقت رفع
عيسى عليه السلام متواترة قوله وتولى يوم الاحزاب
نص يوم الاحزاب كان في غزوة الخندق وهي احدى السبع
غزوات التي قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله
عليه وسلم لم يقاتل الا في سبع غزوات وهي غزوة
بدر واحد والخندق وبني قريظة والمصطلق وخيبر
والطايف

والطايف فغزوة بدر الكبرى كانت بعد سنه وثمانيه اشهر
وسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان واصحابه يومئذ
ثلثمايه وتسعه عشر رجلا وهو عدد قوم طالوت والمشركون
من بين التسع مايه والالف وكان ذلك يوم الفرقان يوم التقى
الجمعان لان الله فرق فيه بين الحق والباطل وغزوة احد
يوم السبت لسبع خلون من شوال على راس اثنين وثلثين
شهرا من الهجرة ومنها كان جبريل وميكائيل يقاتلان عن
يمين النبي صلى الله عليه وسلم وبشارة اشد القتال وكان
عددهم ثلثة الاف رجل فيهم سبعمية درع ومعهم مايه
فرس وثلاثة الاف بعير وغزوة بني قريظة في ذي القعدة
سنة خمس بعد الاحزاب بستة عشر يوما وفي هذه الغزوة
حكم النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ في سبي من
المشركين فحكم فيهم ان تقتل كل من جرت عليه الموسى وتسبى
النساء وتقسم الاموال فقال عليه الصلاه والسلام لقد حكمت

حكم الله من فوق سبع ارقعة والرفيع السما فعاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لسبع ليال بقين من
ذى الحجة وامرهم فادخلوا المدينة وحفر لهم اخدودا فى
السوق وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه واخرجوا
رسلا رسلا وضربت اعناقهم وكانوا بين الستمايه والسبعمايه
واصطفى منهم ريحانه وغزوة خيبر فى السنة السابعة
وفيها قال النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح المنذرين وجميع من
قتل من الصحابة سبعة عشر نفرا وروى ان النبى صلى
الله عليه وسلم قاتل ايضا وادى القرى والغابة وبنى النضير
والله اعلم قوله وانزل عليه السبع المثانى لانها سبع
ايات بالاجماع وقيل السبع الطول وهى البقرة الى الاعراف
والسابعة الانفال وقيل براة وقيل كلاهما لانه لم يفصل
بينهما بالتسمية وقيل الحم وقيل السبع المثانى القران
كله

كله لانه سبعة اسباع فسميت المثانى على هذا لما فيهما من الثنا
على الله تعالى او لما فيهما من تكرير القصص والوعد والوعيد فتكون
الواو على هذا القول فى قوله والقران مقحمة والقران بركة من المثانى
وكان السبب فى نزول هذه الاية الكريمة المشار اليها انه جاء فى
يوم واحد من بصرى واذرعات سبع قوافل لليهود قريظة
والنضير فيها انواع الاموال فقالت المسلمون لو كانت لنا هذه
الاموال لانتفعنا بها فى سبيل الله تعالى وتقوينا بها فنزل ولقد
اتيناك سبعا من المثانى والقران العظيم الاية والمعنى هذه
السبع المثانى خير من هذه السبع قوافل قوله على سبعة
احرف ٢

قوله واشترى به قال الزهرى كان الاشترا بعد مبعثه
صلى الله عليه وسلم لسبع سنين وروى عمرو بن شعيب

عن ابيه عن جده انه اشترى به ليلة سبع من ربيع الاول قبل الهجرة
بسنة وكذا قال انس رضي الله عنه وقوله سابع سنة من ملك
كسرى الملك العادل قال الزمخشري في ربيع الابرار لم يكن
بعد ازدشير اعدل من انوشروان وهو الذي ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسبع سنين خلت من ملكه وقال
ولدت في زمن كسرى الملك العادل وكان غيره من ملوك
الاكاسرة ظلمة يستعبدون الاحرار ويستاثرون عليهم بكل شيء
فلا يجسر احد منهم ان يطبخ سكباجا ولا يلبس ديباجا ولا ينكح
حسناء ولا يأدب وليمة ولا يمد الى مروءة يده فكان حال الرعية
معهم كما قال مسعود بن عمرو للمامون كلما يصلح للمولى
على العبد حرام قوله فمن اجله السبع المثاني يثنى اي
كرر ما فيها من القصص والوعد والوعيد وغير ذلك اعلاما
للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان وما يكون من اخبار الامم
واحوال يوم القيامة وغير ذلك وهذا على قول من قال

ان المراد بالمثاني القران كله وهو قول جماعة من المفسرين
قوله وفاخرت الشهب الحصا والجنادل لانها بتسبيحها في
كفه صلى الله عليه وسلم صار لها فضل وفخر وشرف على ما سواها
وقد ثبت في الصحيح من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان الحصا
سبح في كفه ثم وضعه في كف ابي بكر ثم عمر ثم عثمان فسبح
قوله منائحه سبع المنائح جمع منيحة وهي الشاة او الناقة
يعطيها الغير ليحتلبها ثم يردها عليك وكان للنبي صلى الله عليه
وسلم سبع اعنز منائح وهن عجوة وزمزم وسقيا وبركة
وورسة واطلال واطراف وكانت ام ايمن ترعاهن وام
ايمن هذه رضي الله عنها هي احدى الاماء السبع التي للنبي
صلى الله عليه وسلم وهن سلمى ام رافع وبركة ام ايمن ورضوى
وخضرة وميمونة بنت سعد وريحانة القرظية على الخلاف
ومارية القبطية قوله واولاده سبع قال ابو بكر البرقي
كان جميع ولد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة ويقال ثمانية
القاسم وبه يكنى وعبد الله واسمه الطيب الطاهر وقيل الطاهر

غير الطيب وابرهيم وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهم
من خديجة الا ابرهيم فانه من مارية القبطية التي اهداها
المقوقس صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم
في سنة سبع من الهجرة ولما ولدت له ابرهيم عق عنه
صلى الله عليه وسلم بكبش يوم سابعه وحلق راسه وتصدق
بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض ولما
مات دفن بالبقيع ورش عليه الما وقال له الحق بسلفنا
الصالح وقال ان له ظئرا تتم رضاعه في الجنة وقال لو
عاش لوضعت الجزية عن كل قبطي وقال القاسم بن محمد
قال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل
الله ان شانئك هو الابتر قوله وحراسه سبع
حراس النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وهم سعد بن معاذ
وسعد بن ابي وقاص وعباد بن بشر والزبير بن العوام
ومحمد بن مسلمة الانصاري وابو ايوب الانصاري فلما نزل والله
يعصمك من الناس ترك الحرس وجا الصنان ذكوان

ابن عبد الله بن قيس من جملة حرسه صلى الله عليه وسلم قوله
وضاهاه سبع حا ان الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله
عليه وسلم سبعة وهم الحسن بن علي وجعفر بن ابي
طالب وقثم بن العباس وابو سفيان بن الحرث والسايب بن
عبيد ومسلم بن معتب وكابس بن ربيعة بن مالك وهو
رجل من اهل البصرة وجه اليه معوية رضي الله عنه وقبل بين
عينيه واقطعه قطيعة وكان انس بن مالك رضي الله عنه
اذا راه بكى قوله واحيا ما فيها من الموات بنفا مولانا السلطان
محيي العدل في العالمين الموات الارض الخراب التي هي غير عامرة
قال الطحاوي هي ما ليس بملك لاحد ولا هي من مرافق البلد
وكانت خارجة البلد سوا قربت منه ام بعدت وقيل هي البقعة
التي لو وقف رجل على ادناها من العامر ونادى باعلا صوته
لم يسمعه اقرب من في العامر اليه قوله عامل سوقه العامل
من اسما الرماح وانما اراد به ها هنا اسم الفاعل من عمل
يعمل فهو عامل قوله وحرس عرفات فاعاته السبع

بملايكة السبع الطباق اراد بها القاعات السبع التي بقلعة الجبل
المحروسة التي بناها والده السلطان الملك الناصر رحمه الله
تعالى قوله واشرق في لياليها من الثريا نجومها السبعة الذي
نظمه من الثريا في الغالب سبعة نجوم وكان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يرى منها احد عشر نجما وفي كون الظاهر منها
لغالب الناس سبعة نجوم قال بعضهم
خليلي اني للثريا لحاسد ∴ واني على ريب الزمان لواجد
ايجمع منها شملها وهي سبعة ∴ وافقد من احببته وهو
واحد
وقال محمد بن عبد الله الكاتب
حكت طبقا فيروزجا ادمة ∴ نثرت عليه سبع حبات لولو
وقال التهامي في تشبيه الثريا
وللثريا ركود فوق ارحلنا ∴ كانه قطعة من فروة النمر
وقال ابن المعتز
قد انقضت دولة الصيام وقد ∴ بشر سقم الهلال بالعيد

تتلو الثريا كفاغر شره ∴ يفتح فاه لاكل عنقود
وقال ايضا
كان الثريا في اواخر ليلها ∴ تفتح نور او لجام مفضض
ومن احسن قول ابن خفاجة الاندلسي في فرس ادهم
حال في النجم من الحلي بسمط ∴ ومتقمص من الظلام مذال
فبدا الليل ملجما بالثريا ∴ وبدا البرق مسرجا بالهلال
اقول هذا التشبيه الذي ما له شبيه والبديع الذي
اجمل حمايل الربيع فلو حاوله محاول لم يغن بطايل واني
ذلك وان الثريا من يد المتطاول وقد ذكرت ما قيل في الحبل
من المقاطيع الحسنة في كتابي الموسوم بالتنويه بمحاسن التشبيه
قوله في معنى رسالتي اسنى المقاصد هي رسالة
مطولة كتبت بها الى السلطان الملك المجاهد صاحب اليمن
وسميتها اسنى المقاصد في مدح المجاهد تشتمل على مقاطيع
في معنى كافات الشتاء السبعة التي لابن سكرة وغير ذلك

المتناول

للمؤلف كتاب اسمه التنويه بمحاسن التشبيه

وله اسنى المقاصد المجاهد

ومن جملة هذه الرسالة قصيدة **سبعة** أبيات مدح بها **مولانا**
السلطان الملك الناصر اعزه الله تعالى انصاره وهي
لئن انست من يهواك غيرك فما احلى على الافواه ذكرك
فقل ما شئت واحكم في البرايا فكل الناس يمتثلون امرك
فيامن جا يعذرك منتهيا منا على حلو الشمايل ما امرك
ويامن راح يشكوا كسر قلب ازى بالناصر السلطان جبرك
فيا ملكا علاه كل وصف يقصر عنه مد الله عمرك
رعاك الله من ملك همام اعز الله بالتاييد نصرك
اتسمو بالدعا في الارض ازري وربي في السما قد شد
ازرك

قوله في الباب الخامس في ترجمة الملك المنصور ابي بكر
ابن الملك الناصر وبدل فيهم الالوف بعد الالوف كان رحمه
الله ملكا معطا اخمل اليه من مال بشتاك واقتنا عبد الواحد
ومال برسبغا ما يقارب الاربعة الاف الف درهم واكثر فوهبها
جميعها الخاصكية ابية الملك الناصر وكان في عزمه ان لا
يغير قاعدة من قواعد جده الملك المنصور ويبطل ما كان

59

ابوه احدثه **قوله** في ترجمة الملك الاشرف كجك وكان سابوري
الولاية صغيرا الى الغاية سابور المشار اليه هو سابور ذو الاكتاف
ابن هرمز كان ابوه قد مات وخلفه حملا فوضع التاج على
بطن امه واشتغلت الوزرا بتدبير الملك فلما بلغ من العمر ست
عشر سنة قتل خلقا عظيما من العرب وخلع اكتاف كثير
منهم فقيل له ذو الاكتاف وكان في ايام مملكته قد دخل متنكرا
الى القسطنطينية فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها
الخاص والعام فدخل في جملة الناس وجلس على بعض الموايد
وكان قد امر مصورا ان ياتيه بصورة سابور فلما اتاه بها امر
بها فصورت على انية الشراب من الذهب والفضة فاتى من
كان على المايدة التي عليها سابور بكاس فنظر بعض الخدم
الى الصورة التي عليها الكاس وسابور مقابل له على المايدة فعجب
من اتفاق الصورتين وتقارب الشبهين فقام الى الملك
فاخبره بذلك فمثل بين يديه فسأله عن خبره فقال انا من
اساورة سابور وهربت منه لامر خفته فلم يقبل ذلك منه وامر

٧ سابور

بقتله فأقر بنفسه وغير ذلك امر يقتضي فعملت له من جلود
البقر صوره بقر وطوبقت عليها الجلود سبع طبقات
وادخل سابور في تلك الصوره وتمام حكايته الى ان خلص
وعاد الى ملكه في كتاب سلوان المطاع في السلوانه الثانيه
منه وهي حكايه عجيبه مشتمله على انواع من الحكم والفوايد
قوله وفعل النجيبي مع نايب دمشق فعل الجبه بظالم
يشير الى حكايه لطيفه ذكرها الصقلي في كتابه سلوان المطاع
ايضا قوله ركب الاهوال في زورته البيت للعكوك فيه
اشاره الى سرعه عود السلطان الملك الناصر احمد رحمه
الله تعالى الى الكرك لانه لما اتى الى مصر وجلس على سرير
الملك بعد خلع اخيه الملك الاشرف اقام اربعين وكر
راجعا الى الكرك وقيل البيت المشار اليه

بي من قد زارني مكتتما خايفا من كل شي جزعا
زائرا نم عليه عرفه كيف يخفي الليل بدرا طلعا
رصد الغفله حتى امكنت ورعى السامر حتى هجعا

حسنه

ركب

ركب الاهوال في زورته ثم ما سلم حتى ودعا

ومن احسن ما قيل في الزيارة قول الطغرائي

خبروها انني مرضت فقالت اضنا طارقا ام تليدا
واشاروا بان تعود وسادي فابت وهي تشتهي ان تعودا
وانتني في جنبه وهي تشكو الم الشوق والمزار البعيدا
وراتني كذا فلم تتمالك ان امالت على عطفا وجيدا

قوله وكان في اثنا ذلك قد امسك اميرين كبيرين وهما
قطلوبغا النجيبي وطشتمر حمص اخضر وكان قد استنابه في
مصر واخرج النجيبي نايبا الى الشام ثم بعد مضي ايام قلايل
امسك طشتمر نايبه في مصر وارسل امسك النجيبي في اثناء
الطريق قبل وصوله الى دمشق وتوجه الى الكرك وقتلهما
هناك فلم يستحسن الناس منه ذلك لانه قتلهما بغير موجب
والله تعالى اعلم وفي طشتمر حمص اخضر يقول بعض
اهل العصر

طوى الردى طشتمرا بعدما بالغ في دفع الاذى واحترس
عهدي به كان شديد القوى اشجع من يركب ظهر الفرس

الم تقولوا حمصا اخضر اتحجوا بالله كيف اندرس

وقال فيه الشهاب احمد الاطروش بعد عوده من الشرق

لما رجعت الناس من شقة البعد والبين

طلنا كحنوا علينا بحمص اخضر بغلتين

وقال الشيخ ابرهيم المعمار

قوله حتى غفير الجم الغفير هو الجماعة الكثيرة من الناس
يقال جاؤا جما غفيرا ممدود الجما الغفير اي جاؤا بجموعهم
الشريف والوضيع ولم يتخلف منهم احد وكانت فيهم كثرة
تعد اللبنا والتي قال ٢

قوله

احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب

هذا البيت لبعض العرب واراد قايله ان محبوبته لما كانت سودا
احب كل شي اسود من اجلها كما قال ابرهيم بن سبابه وقد عشق
على محبته سودا :. يكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحة والجمالا
فكيف يلام مشغوف على من يراها كلها في العين خالا

وق

وقد تقدم من الابيات في هذا المعنى ما فيه كفاية ونقل حكاية
تتعلق بالبيت المذكور لا باس بذكرها وهي ان غريب بفتح العين
المهملة وكسر الراء كانت بارعة الحسن كاملة الطرف حاذقة
بالغناء وقول الشعر معدومة المثل اشتراها المعتصم بمائة
الف واعتقها وكانت من جواري المامون وكان شديد
الكلف بحبها انشدها في بعض الايام مداعبا لها

انا المامون والملك الهمام على اني بحبك مستهام

اترضى ان اموت عليك وجدا وتبقى الناس ليس لهم امام

فقالت له يا امير المومنين والدك هارون اعشق منك حيث
يقول

ملك الثلاث الانسات عناني وحللن من قلبي باعز مكان

مالي تطاوعني البرية كلها واطيعهن وهن في عصياني

ما ذاك الا ان سلطان الهوى وبه اشتططن اعز من سلطاني

وذلك ان والدك امير المومنين قد قدم ذكر جواريه في شعره على نفسه
وانت قد قدمت ذكر نفسك على من زعمت انك تهواه فقال لها

صدقت الا انى منعود حبك وحب الرشيد بين ثلث جواري
وشتان بين ثلاث جوارى الحسن فقالت لها اعرفهن يا امير
المومنين اما الواحد وهى فلانه فانها كانت المعضوده نحته
واما الاخريان فانهما محبوبتان لها فاحبهما لاجلها
وقربهما ليسبيها من قلبه كما قال خالد بن يزيد بن معوية فى
رمله ∴ احب بنى العوام من اجل حبها ومن اجلها احببت
اخوالها كلبا

وكما قال الاخر

∴ احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلاب
فهذان احب الغشلتين من اجل محبوبتهما وعشقا هذين
الوضعين تقربا الى قلب معشوقتهما وهذا المخرج لعذر امير
المومنين هرون فاين المخرج لعذر امير المومنين فاستحى منها
وعظم وجده لها لما راى من فضلها وحسن ادبها وخطابها
وستاتى نظير هذه الحكاية فى خاتمة هذا الباب ان شا
الله تعالى قوله وخرجوا الى قبائلهم بعضهم وقبضهم

تعال

تعال خرج القوم بعضهم وقبضهم اذا خرجوا جميعا ولم
يتخلف منهم احد قوله سبق السيف العذل هو مثل
من امثال العرب يضرب فى الامر الذى لا يقدر على رده
وحكايته معروفة بين اهل الادب ومن احسن ما قيل
فى العذل

∴ تقول لى العاذل فى لومه وقوله زور وبهتان
∴ ما وجه من احببته قبلة قلت ولا قولك قرآن

وقال وهب بن جابر الخزاعي

∴ هددت بالسلطان فيك وانما اخشى صدودك
لا من السلطان
∴ اهوى الملامة فيك حتى لو درى اخذ الرشا مني
الذى يلحاني

وقلت انا فى الغزل ايضا

∴ وعاذل بالغ فى عذله وقال لما هاج بلبالي
∴ تعارض المحبوب ما منتهى قلت ولا بالشيب والوالي

وقال بلدينا محمد بن العفيف التلمساني رحمه الله

استرفت في اللوم ولم تقتصر وزدت في لومك يا ذا العذول
قد رضيت نفسي بمحبوبها وانما المولى كثير الفضول

وقد عقدت للعذول بابا مستقلا وذكرت فيه اشيا مليحة في كتابي ديوان الصبابه

كتاب [illegible] ديوان الصبابة

خاتمة الباب

اقول وقد تقدم الوعد في الاثنا بنقل حكايه عريب جاريه المامون وما اشبهها فاقول حكى ابو الفرج في كتاب الاغاني ان دنانير جاريه خالد بن يحيى البرمكي كانت صفرا مولده من احسن الناس وجها واكملهم ادبا واكثر روايه للشعر وضروب الغنا ولها كتاب مجرد في الاغاني فلما جرى للبرامكه ما جرى احضرها الرشيد وامرها ان تغني فقالت يا امير المومنين اني اليت ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب وامر بها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود فاخذته وهي تبكي احر بكا واندفعت فغنت

يا دار

يا دار سلمى بنازح السند من الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وهي تبكي قلت هي والله معذورة في عدم غنايها وطول بكايها وعنايها لان خالد البرمكي مولاها كان يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان الف دينار لانها كانت لا تصومه لانها اصابتها العله الكلبيه وكانت لا تصبر عن الطعام ساعة واحدة ووجد على حايط بخطها ما صورته الناس اربعه فالاول شهوه والثاني لذه والثالث شفا والرابع دا وجر الى ابدن اخرج من ابر الى حرتن وكستهد بابن جاريه البرامكه

اولها

اقول ومن عجيب ما رايته في موافاة النسا ما حكاه ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ان هدبه بن خشرم لما امر معويه بقتله ارسل الى امراته من الليل وكان يحبها فما لت لها اتبعي استمتع بك واودعك فاتته في اللباس والطيب فحادثها وبكت وبكا لم كان سحرا ما كان فلما اصبح اخرج من السجن ومضى به ليقتل فالتفت فراى امراته

فانشد

اقلّي عليّ اللوم وارعي لمن رعا ... ولا تجزعي مما اصاب فاوجعا
ولا تنكحي ان فرّق الدهر بيننا ... اغمّ القفا والوجه ليس بانزعا

فمالت زوجته الى الجزار واخذت شفرته فجدعت انفها بها
وجاءته تدمي مجدوعة فقالت له اتخاف ان يكون بعد هذا نكاح قال
فرسف في قيوده وقال الآن طاب الموت فلما ارادوا قتله قال
لاهله بلغني ان القتيل يعقل ساعة بعد سقوط راسه فان عقلت
فاني قابض رجلي وباسطها ثلثا ففعل ذلك حين قتل وهذا من
العجائب ثانيها حكى ابو محمد البطليوسي في شرح ابيات
الجمل ان هدبة هذا كان قد قتل زيادة بن زيد فدفعت فيه اكابر
قريش سبع ديات فابى عبد الرحمن اخو زيادة ان ياخذوا ان
يقبلها وكان لزيادة المقتول ابن لم يبلغ الحلم فقال معوية انه اولى
بطلب دمه فليحبس هدبة حتى يبلغ ابنه فربما رضي بالدية فحبس
هدبة سبع سنين حتى بلغ المسور فعرض عليه قبول الدية
فابى الا قتل صاحبه فقتل هدبة ثالثها
حكي ان علية بنت المهدي كانت من اجمل الناس واظرفهم تقول الشعر
الجيد

66

الجيد وتصوغ الالحان الحسنة وكانت لا تغني ولا تشرب الا اذا
كانت معتزلة للصلاة فاذا طهرت اقبلت على الصلاة وقراءة القرآن
وكانت تقول ما حرم الله شيئا الا وجعل فيما حلل عوضا منه
فباي شي يحتج عاصيه وكانت تهوى خادما من خدم الرشيد
اسمه طل فحلف عليها الرشيد ان لا تكلمه ولا تسمي باسمه فامتثلت
امره في ذلك مدة فاطلع الرشيد عليها يوما وهي تدرس اخر سورة
البقرة فلما بلغت الى قوله تعالى فان لم يصبها وابل واردت
ان تقول فطل فقالت فالذي نهانا عنه امير المؤمنين
فدخل الرشيد فقبل راسها وتعجب من حسن وفائها وقال
قد وهبت لك طلا ولا امنعك بعد هذا من شي تريدينه

رابعها حكى ابو الفرج الاصفهاني كانت عنان
مولدة من مولدات اليمامة وبها نشات وتادبت واشتراها الناطفي
ورباها وكانت مليحة الشعر سريعة البديهة تجاري فحول الشعراء
وتعارضهم ويعارضونها فتنتصف منهم دخل عليها ابو نواس يوما

فتحدثنا ساعة ثم قلت لها قد قلت ابياتا فقالت هات فقال

7 ان لي ايرا خبيثا لونه يحكي الكميتا ∴ لو رآى في الجو صيدا لتراخى يموتا

او رآه فوق سقف لتحول عنكبوتا ∴ او رآه جوف بحر خلته في البحر حوتا

قال فما لبثت ان قلت

زوجوا هذا بالف وانا الالف قوتا ∴ انني اخشى عليه ان تمادى ان يموتا

بادروا ما حل بالمسكين خوفا ان يفوتا ∴ قبل ان ينعكس الدا ولا يأتي قنوتا

خامسها حكي عن السلطان ملكشاه السلجوقي انه احضر اليه مغنية فاعجبته واستطاب غناها فهم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه المليح الجميل ان يعذب بالنار وان الحلال ايسر وبينه وبين الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى القاضي وتزوجها واقامت في عصمته حتى مات رحمه

الله

تعالى سادسها حكي ان هرون الرشيد حلف في وقت انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد انه من اهلها فقيل له عن ابن السماك الكوفي فاستحضره وسأله فقال له هل قدرت يا امير المؤمنين على معصية فتركتها خوفا من الله تعالى قال نعم كان لبعض الناس جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم اني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة منها ثم اني فكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا قال من قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هارون بذلك سابعها كانت ميتم الهاشمية من احسن الناس وجها وغناء وادبا من مولدات البصرة اشتراها علي بن هشام وحظيت عنده واتفق انها غضبت عليه في وقت وتمادت في غضبها فترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعو الى الملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمي القلب قلبا لتقلبه ولقد صدق

عندی العباس بن الاحنف حيث يقول

ما راى الانسان هجر من ليس يرا ... اقوى على الهجران

ملني واشتا حسني اختياره ما اضر الوفا بالانسان

فلما قرات الرقعة خرجت اليه من وقتها ورضيت

وكتب الوزير عامر الى هند المغربية يستدعيها الى مجلس

انس بعد قطيعة كانت منها

يا هند هل لك في زيارة فتية نبذوا المحارم غير شرب

السلسل

سمعوا البلابل قد شدت فتذكروا نغمات عودك في

الثقيل الاول

فكتبت اليه الجواب

يا سيدا حاز العلا عن سادة شم الانوف من الطراز

الاول

حسبي من الاسراع نحوك انني كنت الجواب مع الرسول

المقبل

النتيجة التي مدار هذا الكتاب عليها

وعن عنوانه ناطقة بها في بسط الكلام على ما تقدم ذكره في
المقدمة من هذا العدد وتفصيل مجمله وايضاح مشكله وتشتمل
ذلك ايضا على سبعة ابواب الباب الاول في ذكر
قصة يوسف عليه السلام وبسط الكلام على ما وقع فيها من هذا
العدد فاقول وبالله التوفيق نظرت في سبعة
تفاسير قبل الكلام على هذه القصة التي هي قصة يوسف عليه
السلام فوجدتها كما اخبر الله تعالى احسن القصص وبعض
المفسرين انما كانت احسن لاشتمالها على ذكر المحب والمحبوب
وسيدهما وقيل لان فيها ذكر الانبيا والصالحين وسير الملوك
والممالك والعلما والملائكة والشياطين والجان والرجال والنساء
وذكر مكرهن وحيلهن وفيها ذكر التوحيد والعفة والسير
وتعبير الرويا والسياسة والمعاشرة وتدبير المعاش وجمل الفوايد

التي تصلح للدنيا والاخرة وعبرة لك فمن اول قصة يوسف عليه
السلام ما رواه وهب رضي الله عنه ان يوسف عليه السلام راى
وهو ابن سبع سنين ان احدى عشرة عصا كانت مركوزة
في الارض كهيئة الدائرة واذا عصا وثبت عليها حتى اقتلعتها
وغلبتها فوصف ذلك لابيه فقال اياك ان تذكر ذلك لاخوتك
ثم راى وهو ابن ثنتي عشرة سنة ان احد عشر كوكبا والشمس
والقمر يسجدون له فقصها على ابيه فقال لا تقصص رؤياك على
اخوتك فيكيدوا لك كيدا اي يحتالون على هلاكك لانهم يعلمون
تاويلها فيحسدونك وكان يعقوب عليه السلام يوثر يوسف بزيادة
المحبة والشفقة على اخوته لما يرى فيه من المخايل وكانت
اخوته يحسدونه على ذلك فلما بلغتهم الرؤيا ازداد حسدهم له حتى
قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة اي جماعة
وكانوا احد عشر سبعة منهم من لية بنت ليان خال يعقوب
واربعة من سريتين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه
ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم

عليه فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب قيل هو بئر
على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب واوحينا اليه قيل اوحى اليه في
الصغر كما اوحى الى يحيى وعن الحسن كان له سبع عشرة سنة
لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك
وكبر سلطانك وبعد حالك عن اوهامهم لطول المدة المبدلة
للهيئات والاشكال وذلك معنى قوله تعالى فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون وكان من دعائه حين القي في الجب مما
لقنه جبريل عليه السلام حين هبط اليه واقعده على الصخرة
بهذا الكلام لم ينقص شيئا على ما حكاه الثعلبي اللهم يا مونس كل
غريب يا صاحب كل وحيد ويا ملجا كل خائف ويا كاشف
كل كربة يا عالم كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا حاضر كل ملا
يا حي يا قيوم اسالك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون
لي شغل غيرك وان تجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك على كل
شيء قدير فلما رجعوا الى ابيهم بعد القاء يوسف في الجب
قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نترامى وتركنا يوسف عند متاعنا

مطلب دعاء يوسف عليه السلام

اي عندنا بنا فاكله الذئب وما انت بمومن لنا اي مصدق لنا لسوء
ظنك بنا وشدة محبتك ليوسف ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه
بدم كذب اي هو كذب لانه كان دم شاة فالقاه على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت ذئبا
احلم من هذا اكل ولدي ولم يمزق عليه قميصه وعلم بهذا
السبب ان الذئب لم ياكله فاعرض عنهم وقال بل سولت لكم
انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون فلما وصل
يوسف الى مصر مع السيارة الذين التقطوه من الجب وشروه بثمن
بخس دراهم معدودة وباعوه وقال الذي اشتراه من مصر لامراته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا اذا تدرب وراض للامور فنستخدمه او نتخذه
ولدا اي نتبناه لانه اغني وقيل طيفور وقطفير عزيز مصر الذي
اشترى يوسف كان عقيما لا يولد له فتفرس في يوسف الرشد فما
اخطت فراسته ولهذا قيل اصدق الناس فراسة ثلثة
عزيز مصر حين قال عن يوسف عليه السلام عسى ان ينفعنا
وبنت شعيب حين قالت عن موسى عليه السلام يا ابت استاجره

ان خير من استاجرت القوي الامين وابو بكر الصديق حين استخلف عمر
رضي الله عنهما وفي القصة عن وهب بن منبه قدمت
السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع
الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا
وحريرا وكان وزنه اربع مائة رطل فابتاعه قطفير بهذا الثمن
وكان على خزائنها وعزيز مصر والملك يومئذ بمصر الريان بن
الوليد بن ثروان من العمالقة قال وهب واقام يوسف في دار
العزيز سبع سنين حتى بلغ وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه لتواقعها وغلقت الابواب وكانت سبعة ابواب وقالت
هيت لك في هيت سبعة اقوال للمفسرين ومعناها على قول
بعضهم تعال فقال الكسائي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز ناهي
قال ابو عبيد سالت شيخا عالما من اهل حوران فقال انها
لغتهم وقيل معناها بالقبطية هلم فقال يوسف معاذ الله اي
استجير بالله واعوذ به مما دعوتني اليه انه ربي اي ان زوجك
قطفير سيدي احسن مثواي اي منزلي فلا اخونه في اهله ولقد
همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه قال اهل

للختان الهم همان هم مستقر ثابت وهو اذا كان معه عزم ونية
وعقد مثل هم امراة العزيز والعبد مواخذ به وهم عارض وارد
لا ثبوت له وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا
عزم مثل هم يوسف والعبد غير مواخذ به ما لم يتكلم به او
يفعله قال ابن المبارك قلت لسفيان ايواخذ العبد
بالهمة قال اذا كانت عزما اخذ بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى اذا هم
عبدي بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له
عشر حسنات الى سبع مائة ضعف واذا هم عبدي بسيئة
ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة
وان تركها من اجلي كتبتها له حسنة نحو استبقا الباب وتعلقت
بقميصه من خلفه فخرقته وواجههما زوجها وقطفير عند الباب
ففزعت منه فقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا اي الزنا
ثم خافت على يوسف ان يقتل فقالت الا ان يسجن او عذاب
اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف عليه السلام مقالتها
قال هي راودتني عن نفسي ففررت منها فادركتني فشقت قميصي

فجعل العزيز ينظر مرة الى يوسف ومرة اليها متعجبا متحيرا منهما
وكان في البيت صبي في المهد ابن اخت العزيز عمره سبعة ايام
فنادى باعلا صوته بلسان بين ايها العزيز ان لك عندي مما
اتت فيه فرجا وروحا قال كما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه
قد من قبل الاية فلما راى قطفير قميصه قد من دبر تبين له
خيانتها وبراءة يوسف فقال انه اي ان هذا الصنع من كيدكن
يا معشر النساء ان كيدكن عظيم ثم التفت الى يوسف وقال اعرض
عن هذا ولا تذكره لاحد وقيل لا تكترث به فقد بان عذرك
ثم قال لامراته استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
قال الزمخشري ما كان العزيز الا حليما وقيل انه كان قليل
الغيرة قال الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسير هذه
الاية الكريمة وتربة اقليم مصر اقتضت هذا يعني قلة الغيرة ثم
قال وان هذا انما جرى لبعض ملوك بلادنا وهو انه كان مع
نديم له المختص به في مجلس انس وجارية تغني من وراء الستار
فاستعاد بعض جلسائه شيئا من الجارية وكانت قد غنت
بيتا فما لبث ان جيء براس الجارية مقطوعا في طست وقال

ذلك

لما الملك استعبد السنين من هذا الراس وسقط في يد الرجل
المستعبد ومرض مدة حياته ذلك الملك افول قلت وانى
عين هذا الملك على جاريته من عين عبد المحسن الصوري
على محبوبه حيث قال

تعلقته سكران من خمر الصبابة غفلة من لوعتي وتحيبي
وشاركني في حبه كل ماجد تشاركني في محنتي بنصيبي
فلا تلزموني غيره ما الفتها فان حبيبي من احب حبيبي

وقد ذكرت في الغزل اشيا مليحه في كتابي ديوان الصبابه
فمما اشتهرت قصته امراه العزيز مع يوسف قال نسوه من
المدينه امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا
وهو لا يرضى بها ولا يميل اليها انا لنراها في ضلال مبين
اي في هلاك وخسران بين فلما سمعت بمكرهن اي بقولهن
ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا اي هيات لهن مجالس
يتكين عليها في كل مجلس جام عسل واترج وسكينا وقالت بحقي
عليكن الا ما اطعمتن فتاي العبراني يوسف اذا امرتكن الساعه
فقلن

قلن سمعا وطاعة ثم انها زينت يوسف في زينته من الجواهر واليواقيت
واللباس الفاخر والطيب وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه اي رأينه
في اعينهن كبيرا وقيل حضن من الدهش قال ابن عباس لغير وامذين
من الدهش وقطعن ايديهن بحسنه انهن يقطعن الاترج ولم يحزن لما
جرحن ايديهن لاشتغال قلوبهن بحسنه قال وهب كن اربعين امراة
مات منهن تسعا وجدا بيوسف وكمدا عليه وقلن حاش لله ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من السماء فمن علينا قال عكرمه كان فضل
يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم قال
كعب الاحبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق مستوي
الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين خميص البطن صغير
السن اذا تبسم رايت النور من ضواحكه واذا تكلم رايت في كلامه شعاع
الشمس من ثناياه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء
النهار عند الليل وكان يشبه ادم يوم خلقه الله تعالى وصوره
ونفخ فيه من روحه وقيل انه ورث ذلك الحسن من جدته سارة
وكانت قد اعطيت سدس الحسن فلما رات امراة العزيز حال النسوة

مطلب حليه يوسف عليه السلام

وما ترى عليهن من حسن يوسف قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في
حبه ثم صرحت بما فعلت من شدة كلفها به فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت انه لا
ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن له
اطع مولاتك واحسن في لومه وتعنفه على عدم اجابتها الى سؤالها
فقالت امراة العزيز ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونن من
الصاغرين فاختار يوسف السجن على المعصية فقال رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه فقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل
والاولى بالعبد ان يسال الله العافية ذكره البغوي فاستجاب له
ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد
ما راوا الايات اي الدلالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام
الطفل ليسجننه حتى حين قال عكرمه سبع سنين
وفي القصة انها لما ايست منه دخلت الى الريان بمصر وكانت
ابنة عمه فتبرجت له فقالت له يا سيدي ان لي عبدا عبرانيا وانه
عصاني وقد وددت لو ادخلته في سجنه لعل تزول المعصية عنه
فاذن لها في حبسه فحبسته دعت الحدادين وامرتهم ان يضعوا
لها

لها قيدا فقيدته وحملته على حمار وطيف به ولوذي عليه هذا جزاء من يعصي
سيدته الملكة وهو يقول هذا ايسر واهون من سرابيل القطران وشرب
الحميمات واكل الزقوم وكان قصدها بسجنه استعطافه لعله يوافقها
فلما طال عليها المطل ارادت خروجه فخاف زوجها العزيز من خروج يوسف بزي
الملك الريان وقال بعزتك لا تخرجه ابدا فقعدت على سجنه وكانت
ترقى على اعلى قصرها وتبكي من العشاء الى الصباح وتقول ليت شعري
يا يوسف انت نائم ام يقظان ليت شعري كيف حالك فمكث عليه اثنتي عشر
سنين وكان قد دخل مع يوسف السجن فتيان اي غلامان للريان
ابن الوليد ملك مصر احدهما ساقيه والاخر خبازه وكان الملك قد
غضب عليهما وسبب ذلك ان جماعة من بطانته ارادوا افتكه واغتياله
فضمنوا للساقي وللخباز مالا جسيما على ان يسما الملك في طعامه وشرابه
فاجاباهم الى ذلك فعلم الملك بالقصة فحين حضر الطعام والشراب
امر الملك الساقي ان يشرب من الشراب فشرب فلم يضره لانه كان لم
يضع فيه شيئا الى الان ثم امر الخباز ان ياكل من الطعام فامتنع
فجرب ذلك الطعام في دابة فهلكت فحبسهما ثم قتل الخباز كما ياتي بيانه
ان شاء الله تعالى اقول وانما فعل هذا الملك من قتله الخباز وتجربته الطعام
المسموم في الدابة حتى هلكت من فعل الصاحب ابن عباد رحمه الله

مطلب

تعالى وذلك انه جلس يوما في مجلس انسه فناوله الساقي كاسا فلما
اراد شربها قال له بعض خدامه يا سيدي ان هذا الذي بيدك مسموم
فقال له وما الدليل على صحة قولك فقال التجربة في الساقي قال ويحك
لا تستعجل ذلك فقال متى حاجتك قال ان التمثل للحيوان لا يجوز
ثم امر بصب ما في القدح وقال لا ادخل داري بعد هذا ولم
ينقطع عنه معلومه حتى مات وكان يوسف عليه الصلاة والسلام
لما دخل السجن قد قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال له الساقي
ايها الملك اني رأيت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاثة
عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت والوال
الملك فشربه وقال الخباز رأيت كان على راسي ثلاث سلال من الخبز
والاطعمة واذا سباع الطير ياكلن منه فذلك قوله تعالى قال احدهما
اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان يدل على ذلك قراءة ابن
مسعود اعصر عنبا او سماه خمرا باعتبار ما يؤول اليه وقال الاخر
اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله اي
اخبرنا بما يؤول اليه الامر انا نراك من المحسنين العالمين الذين احسنوا
العلم فقال يوسف يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي
فيسقي

فيسقي ربه خمرا كما راى والعناقيد الثلاثة التي راها ثلاثة ايام يبقى في السجن
ثم يخرجه الملك ويعود على ما كان عليه واما الاخر وهو الخباز فانه
يصلب والسلال الثلاث التي راها ثلاثة ايام يمكث في السجن ثم يخرجه
الملك في اليوم الرابع فيصلبه فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود
فلما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئا وانما كنا نلعب فقال يوسف
قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي تم عنه ووجب الحكم الذي اخبرتكما به رأيتما او لم
تريا عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الرؤيا لاول عابر وعنه صلى الله عليه وسلم لا تقصها الا على
حبيب او لبيب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تحلم على عينيه ما لم يرها في النوم كلف ان يعقد بين
شعيرتين وليس بعاقد ومن استمع لحديث قوم وهم له كارهون
صب في اذنيه الآنك العذاب يوم القيامة فوقع بعد مضي ثلاثة
ايام ما ذكر يوسف عليه السلام من صلب الخباز وخلاص الساقي
الذي قال له اذكرني عند ربك اي عند سيدك الملك وقل له ان
في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه اي نسي
الساقي ان يذكر يوسف لربه الملك فلبث في السجن بضع سنين اي

سبع سنين على قول الاكثر قال وهب اصاب ايوب البلاء سبع
سنين ولبث يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر
بالمسخ سبع سنين وعن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رحم الله اخي يوسف لولا الكلمة التي قالها لما لبث في السجن طول ما لبث
يعني قوله اذكرني عند ربك قال لما اسا يوسف لحزنت من حزني وبكائي ثم
بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا امر تضرعنا الى الناس قال الامام فخر الدين
الرازي في تفسيره واعلم ان الاستعانة بالناس جائزة في الشريعة
الا ان حسنات الابرار سيئات المقربين فهذا وان كان جائزا للعامة
للخلق الا ان الاولى بالصديقين ان يقطعوا نظرهم عن الاسباب
والذي جربته بالكلية وان لا يشتغلوا الا بمسبب الاسباب والذي جربته
من اول عمري الى الان ان الانسان كلما عول في امر من الامور
على غير الله تعالى صار ذلك سببا الى البلاء والمحنة والشدة والرزية
واذا عول العبد على الله تعالى ولم يرجع الى احد من الخلق حصل ذلك
المطلوب على احسن الوجوه فهذه التجربة قد استمرت من اول عمري
الى هذا الوقت الذي بلغت فيه السابع والخمسين فعند هذا
استقر قلبي على انه لا مصلحة للانسان في التعويل على شيء سوى الله
تعالى

تعالى واعلم ان الله تعالى اذا اراد شيئا هيأ اسبابه ودليل انه لما
دنا فرج يوسف عليه السلام راى ملك مصر في النوم سبع بقرات
سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف
السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا
اخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها فجمع
الكهنة وذكرها لهم وهذا المراد بقوله تعالى يا ايها الملأ افتوني في
رؤياي فقال القوم هذه الرؤيا مختلطة ولا نعرف تأويلها وتعبيرها
وكان ذلك سببا لخلاص يوسف لان الملك لما شاهد الناقص
الضعيف استولى على الكامل القوي شهدت فطرته بان هذا ليس
بجيد وانه منذر بنوع من انواع الشر الا انه ما علم كيفية الحال
فيه والشيء اذا كان معلوما من وجه وبقي مجهولا من وجه اخر
عظم تشوق النفس الى تكميل تلك المعرفة وقويت الرغبة في اتمام الناقص
لا سيما اذا كان الانسان عظيم الشان واسع المملكة وكان ذلك
الشيء دالا على الشر من بعض الوجوه فبهذا الطريق قوي عزم الملك
في تحصيل العلم بتعبير هذه الرؤيا وان الله تعالى اعجز المعبرين
الذين حضروا عنده عن الجواب وعماه عليهم ليكون ذلك سببا

خلاص يوسف عليه السلام من تلك المحنة فقالوا وما نحن بتأويل
الاحلام بعالمين فقال الشرابي ان في السجن رجلا فاضلا صالحا
كثير العلم كثير الطاعة قصصت انا والخباز عليه مناما فعبّر
تأويلهما فصدق في الكل وما اخطأ في حرف فان اذنت مضيت
اليه وجئتك بالجواب فهذا معنى قوله تعالى وقال الذي
نجا منهما وادّكر بعد امة اي تذكر بعد حين انا انبئكم بتأويله فارسلون
يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك رأى
هذه الرؤيا لعلي ارجع الى الناس اصحاب الملك واهل مصر
لعلهم يعلمون فضلك وعلمك فقال يوسف تزرعون اي
ازرعوا سبع سنين دأبا اي متتابعة كعادتكم في الزراعة
فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا يفسد فقد السبع البقرات
السمان الا قليلا مما تأكلون فادرسوه ثم يأتي من بعد ذلك
سبع شداد اي قحط اي جدبة يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا
في السنين السبع المخصبة الا قليلا مما تحصنون اي تدخرون

للحرث

للحرث ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون
من الغيث وفيه يعصرون من العنب خمرا ومن الزيتون زيتا ومن
السمسم دهنا في قول الاكثرين فلما رجع الساقي واخبر الملك
بما افتاه يوسف قال ائتوني بهذا الرجل الذي فسر هذه الرؤيا
فقالوا انه في السجن منذ سبع سنين فقال ائتوني به على
كل حال فلما جاء الرسول الى يوسف وقال له اجب الملك ابى ان
يخرج معه وتثبت في الاجابة ليظهر براءة ساحته مما حبس لاجله
وقال للرسول ارجع الى ربك اي الى سيدك فسأله ما بال
النسوة اللاتي الاية فرجع اليه واخبر بما قاله يوسف فامر الملك
باحضار النسوة اللاتي قطعن ايديهن وسألهن عن القصة فعند
ذلك قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وتبين
انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني
عن نفسي فعند ذلك قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
اي اجعله خالصا فلما اخرج يوسف من السجن دعا لاهله بدعوة
تعرف بركتها الى يومنا هذا الذي هو سنة سبع وخمسين
وسبعمائة فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم

الاخبار فهموا علم الناس بالاخبار في كل بلد وكتب على باب
السجن هذا قبور الاحياء ومنزل البلاء وتجربة الاصدقاء وشماتة
الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا
حسانا وحمل على نجيبة الملك وهي نجيبة تجرها العجلة فلما
وصل الى باب الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي
ربي من خليقته عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره فلما
دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ
بك من شره وشر غيره ثم سلم على الملك بالعبرانية فقال له
الملك وما هذا اللسان فقال لسان عمي اسماعيل ثم
دعا له بالعبرانية فقال له ما هذا اللسان فقال لسان
ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب قال وهب وكان الملك
يعرف سبعين لسانا وكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف
بذلك اللسان فاعجب الملك امره وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين
سنة فاجلسه الملك على سريره وقال له احب ان اسمع تاويل
روياي منك فاعاد عليه ما تقدم ذكره وقال ارى
ان

ثم فرع الزرع بقصبه وسنبله وتبنى له المخازن العظمى فيكون القصب وا لسنبل
علفا للدواب وحبه للناس وتامر الناس في السنين الخصبة يرفعون
الى اهرائك من طعامهم الخمس ويكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر
ومن حولها وياتيك من النواحي يمتارون منك ويجتمع عندك من الكنوز الخلق
ما لا يجتمع عند احد قبلك فقال الملك ومن لجمع هذه الامور
ولو جمعت اهل مصر جميعا ما اطاقوه ولم يكونوا فيه امنا فقال يوسف
عند ذلك اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم اي حفيظ بما يصل
الي من الطعام عليم بجباية المال فوصف نفسه بالامانة والكفاية
اللتين هما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء
احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لاجله
بعث الانبياء الى العباد ولعلمه ان احدا غيره لا يقوم مقامه
في ذلك وطلب التولية ابتغاء وجه الله لا لحب الملك والدنيا فولاه
الملك ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين امين اي ذو مكانة ومنزلة
امين على الخزائن ثم ان الملك توجه والبسه خاتمه وقلده سيفه
ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وروي
انه قال اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك

واما التاج فلبس من لبس آباي فقال قد وضعته عليك اجلالا لك
واقرارا بفضلك فجلس على السرير وفوض اليه الامر جميعه وكان
طول السرير ثلاثين ذراعا وعرضه عشر اذرع وعليه ثلثون فراشا
وستون مفرشه وكان الملك قد عزل قطفير فهلك بعد عزله
بايام فزوج يوسف امراته فلما دخل عليها قال اليس هذا اخير
مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق ان زوجي كان عنينا لا ياتي
النسا وكنت اشد من الحسن والجمال مما لا يوصف فعذرها الله بذلك
عن شدة كلفها به وحبها له فوجدها عذرا فولدت له ولدين
وروي انه احبها اضعاف ما كان شغفته في اول مره
فقال لها ما شانك لا تحبيني كما كنت اول مرة فقالت له لما
ذقت محبة الله تعالى شغلني عن كل شي وكانت قد اسلمت على
يديه هي والملك وخلق كثير فعدل يوسف عليه السلام في الاحكام
واحبه الخاص والعام وكان يركب في كل سبعه ايام
الى الموكب في مايه الف من عظماء قوم فرعون فدانت له الملوك
وخضعت له الرقاب وذلك معنى قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف
في الارض اي ارض مصر قال البحتري

اما في رسول الله يوسف اسوة لمثلك محبوسا على الظلم
والافك
اقام جميل الصبر في السجن برهة فآل به الصبر الجميل
الى الملك
وكتب بعضهم الى صديق له
وراء مضيق الخوف متسع الامر واول مفروح به آخر
الحزن
فلا تياس فان الله ملك يوسفا خزاينه بعد الخلاص من
السجن
فلما استقر حال يوسف دخلت السنون السبع المخصبه
فامر باصلاح المزارع والفلاحة والزراعة وامرهم ان يتوسعوا
فيها فوق العاده فلما ادركت الغله امرهم بجمعها فجمعت وبنى
لها الاهرا فجمعت فيها وضاقت عنها في اول سنه المخازن
ولم يزل يفعل ذلك في كل سنه الى ان انقضت السبع سنين
المخصبه ودخلت السبع سنين المجدبه فوقع الغلا واشتد
بالناس البلا وحصل عندهم من الجوع ما منع الهجوع قال

بعض الحكما للجوع والقحط سببان احدهما ان النفس تحب الطعام
اكثر من العاده والثاني ان يفقد الطعام فلا يوجد واجتمع هذان
السببان في عهد يوسف فاشتد النسا والصبيان ينادون الجوع
الجوع فيأكلون فلا يشبعون **وفي القصه**
لما دخلت السنون المجدبه كان اول من حصل له الجوع الملك فانه
نصف الليل ينادي يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا
اوان القحط قد غاله فابراه الله تعالى ففي السنه الاولى من
السنين السبع المجدبه نفد كل شي اعدوه من السبع المخصبه
لانهم كانوا ياكلوا فلا يشبعوا فجعلوا يبتاعون من يوسف الطعام
فباعهم في اول سنه بالنقود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار
الا قبضه وباعهم في السنه الثانيه بالحلي والجواهر وفي السنه
الثالثه بالمواشي وفي السنه الرابعه بالعبيد والاماء وفي
السنه الخامسه بالعقار وفي السنه السادسه باولادهم
ونسائهم وفي السنه السابعه برقابهم حتى لم يبق في مصر
حر ولا حره الا صار عبدا ليوسف فقال الناس ما رأينا

كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف رايت صنع
ربي فيما خولني فيما ترى فقال له الملك الراي رايك وانا تبع
لك ونحن بعض رعيتك وفيما اليك فقال يوسف اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم واموالهم
وروي ان يوسف عليه السلام كان لا يشبع في تلك السنين
من الطعام فقيل له وفي يدك خزائن الارض فقال اخاف ان
اشبع فانسى الجياع وكان يامر طباخ الملك ان يجعل غداه نصف
النهار حتى يذوق الملك طعم الجوع ولا ينسى الجياع فمن ثم جعل
الملوك غداهم وسط النهار **وكان قد نزل** بالشام وارض
كنعان التي هي ارض يعقوب عليه السلام من القحط ما نزل بارض
مصر فارسل يعقوب عليه السلام بنيه للميره فجاءوا فدخلوا على
يوسف فعرفهم وهم له منكرون لانه كان بين رميهم له في الجب
وبين قدومهم عليه **تسعون** سنه وقيل ثمانون فلما راهم قال
من انتم فاني انكرت حالكم فقالوا قوم من ارض الشام اصابنا الجهد
فجئنا نمتار فقال لعلكم عيون جئتم تنظرون عورة بلادنا فقالوا
والله ما نحن عيون وانما نحن اخوه بنو ابي واحد صديق فقال له

يعقوب قال فكم كنتم قالوا كنا اثنى عشر فهلك منا اخ ذهب معنا الى
البرية فاكله الذئب وكان له اخ اخر من امه فابونا يتسلى به
عن اخينا الهالك قال فمن يعلم ان الذى تقولونه حق قالوا
نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد قال فاتونى باخ لكم من ابيكم
ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا سنراود عنه اباه وانا
لفاعلون وبعد ذلك جهزهم بجهازهم يعنى حمل لكل واحد منهم
بعيرا من الطعام وقال لفتيانه اى لغلمانه الذين يكيلون الطعام
اجعلوا بضاعتهم اى ثمن طعامهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون الى قيل انما فعل يوسف
ذلك لانه علم ان امانتهم وديانتهم تحملهم على رد البضاعة
ولا يستحلون امساكها فيرجعون لاجلها وقيل لانه راى
اخذ الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه لؤما فرده اليهم يعلم ثمن
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قدمنا على خير رجل ما راينا اشبه
بك منه ولانه ملك انزلنا واكرمنا واحسن الينا ووفى لنا الكيل
واخبروه بالقصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم نذهب باخينا
فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل وانا له لحافظون حفظه

اشد الحفظ حتى نرده اليك فقال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتكم
على اخيه من قبل والله خير حفظا وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا
متاعهم وجدوا بضاعتهم اى ثمن بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا
ما نبغى اى شىء نطلب وراء هذا وفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا
بذلك ان يطيبوا قلب ابيهم ونمير اهلنا نشترى لهم الطعام
ونحفظ اخانا بنيامين اذا بعثته معنا ونزداد كيل بعير ذلك
كيل يسير متيسر على من يكيله لنا لسخائه لا مشقة فيه فقال
لهم ابوهم لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا من الله اى تحلفون
لى بحق محمد خاتم النبيين ان تحفظونى فى ولدى فانتم منه برآء
يوم القيامة وهو منكم برى فلما اتوه موثقهم قال الله على
ما نقول وكيل اى شاهد فلما ارادوا الخروج قال لهم يا
مصر بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة مخافة
عليهم العين لانهم كانوا ذوى جمال وصور حسان وقامات
ممتدة وما اغنى عنكم من الله من شىء يعنى الحذر لا ينفع من
القدر ان الحكم الا لله اى الامر والقضاء والتدبير عليه توكلت

اي اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون وقيل انما اراد بدخولهم من
ابواب متفرقة لانه بلغه ان يوسف بمصر فاراد ان يتفرقوا لعل
احدا منهم يراه فيخبره به فلما دخلوا على يوسف قالوا
هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به فامر باحسن المنازل
فزين بانواع الزينة وجعلت فيه صواني الذهب مملوة بالطيب
يمينا وشمالا واماما عن يمينه الف وصيف وعن يساره كذلك ثم
جلس وامرهم فدخلوا عليه فاجلسهم وامر بانواع الاطعمة فحضرت
على موائد الذهب فاجلس كل اثنين منهم على مائدة وبقي بنيامين
وحده فبكى وتذكر في نفسه ان اخي يوسف لو كان حيا لاكلت
معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على
مائدته ثم انزل كل اثنين في بيت وقال هذا لا ثاني له يعني
اخاه بنيامين فيكون معي فبات يوسف يضمه اليه ويشم رائحته
حتى اصبح ثم قال اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن بما
كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير
ولا تعلمهم بشيء مما اعلمتك به فلما تعارفوا وتعانقا بكت الملائكة
في السماء ثم قال يا اخي لا تخف فاني اريد ان اخذك منهم وتبقى

عندي حتى يبعث الى ابينا فسأحتال الحيلة في اخذك فلا تحزن ولا
تشفق عليك قال افعل ما بدا لك قال فاني ادس صاعي
هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليعينني ذلك على
اخذك عندي قال فافعل فذلك قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه لان الملك كان اذا
اتى بسارق كشف الجلد عن قرنه وشمل عينيه الا ان يشاء الله
يعني ان يوسف لم يمكنه اخذ اخيه في حكم الملك لولا ما اجراه
الله تعالى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق حيث
قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء الموجود في رحله ان
يسلم الى المسروق منه وكان ذلك سنة آل يعقوب في
السارق فحين امر بتجهيزهم وجعل السقاية في رحل اخيه
وهي مشربة كان يشرب بها الملك من ذهب مرصع بالجوهر
ثم استخرجها من وعاء اخيه بنيامين فلما راوا اخوته ذلك نكسوا
رؤوسهم حياء منه واعتذروا اليه وقالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل هذا قيل ان السرقة التي ذكروها عن يوسف
عليه السلام انه كان سائل جاء فاخذ بيضة من البيت فاعطاها

السايل فعيروه بذلك وليس هذا اسرقه صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليه فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اي
اضمرها انهم راودوه وبرفعوا اليه وقالوا يا ايها العزيز ان له
ابا شيخا كبيرا متعلق القلب به فخذ احدنا مكانه انا نراك من
المحسنين ان فعلت ذلك قال معاذ الله اي اعوذ بالله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استياسوا منه اي
ايسوا من اخذ احدهم عوضا عن بنيامين رجعوا الى ابيهم وقالوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه الا بما علمناه من
سرقته وتيقناه لان الصواع استخرج من وعائه وما كنا
للغيب حافظين اسرق بالحقيقة ام دس الصواع في رحله ولم
نشعر قال ابوهم عند ذلك بل سولت لكم انفسكم امرا دبرتموه فقال؟
اي حملتم بنيامين رجاء منفعة فعاد من ذلك شر فصبر جميل
لا جزع فيه والله المستعان على ما تصفون يا بني اذهبوا
فتحسسوا من يوسف واخيه تعال تحسسوا في الخير وتجسسوا
في الشر ولا تيأسوا من روح الله اي لا تقنطوا من فرج الله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون يريد ان
المومن

المومن يرجوا فرج الله في الشدايد والكافر يقنط في الشدة فلما دخلوا عليه اي
على يوسف وشكوا اليه حالهم وما حصل عند ابيهم من فراق بنيامين وقالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر رق لهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه ثم رفع التاج عن راسه وكان فيه علامة مثل الشامة ولابيه
يعقوب مثلها والجد فراوها قالوا انك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا
اخي بنيامين قد من الله علينا وجمع شملنا بعد ما فرق بيننا انه من يتق
الزنا ويصبر على الغربة فان الله لا يضيع اجر المحسنين الصابرين العاملين
بطاعته وفي القصة ان يعقوب عليه السلام لما قيل له ان بنيامين
سرق واخذ في سرقته قال لروبيل اكتب باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب
من يعقوب اسرايل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد
فانا اهل بيت موكل بنا البلا فاما جرى ابرهيم فالقي في نار النمرود
مطلب
واما الى اسحق فوضعت المدية على نحره ففداه الله بذبح عظيم والصحيح
ان الذبيح هو اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني
اسمعيل وعبد الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي
الي فذهب به اخوته الى البرية فاتوني بقميصه ملطخا بالدما وقالوا
قد اكله الذيب فبكيت عليه حتى ذهبت عيناي وكان لي ابن هو اخوه

من امه وكنت اتسلى به فقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل
بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فارحمني واردده علي ولدي فان
فعلت فالله يجزيك وان لم تفعل والا دعوت عليك دعوة تدرك
السابع من ولدك فلما وصل الكتاب الى يوسف وقراه بكى وعيل
صبره وعرف اخوته بنفسه فاستحيوا منه واعتذروا اليه مما وقع
منهم في حقه فقال لا تثريب عليكم اليوم اي لا تعيير اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ثم قال لهم ما فعل ابي بعدي
قالوا ذهبت عيناه من البكاء فقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقال يهوذا
انا ذهبت اليه بالقميص ملطخا بالدم واخبرته ان يوسف اكله الذئب
وانا اذهب اليه بالقميص واخبره انه حي فافرحه كما احزنته فسار
ثمانين فرسخا في سبعة ايام وكان معه سبعة ارغفة زواده
فلما فصلت العير يعني خرجت عريش مصر الى ارض كنعان قال
ابوهم لولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون
في قول مجاهد وفي القصة ان الريح استاذنت ربها في ان
تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير فاذن لها فاتته
ويروى

ويروى ان يعقوب سال البشير كيف تركت يوسف فقال ملك مصر فقال
يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام
قال الان تمت النعمة ما لي ما اكافيك به على بشارتك الا بالدعاء
هون الله عليك سكرات الموت ولا جعل لك الى بخيل حاجة
فلما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا بعدما كان اعمى وقويا
بعد ان كان ضعيفا وقال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من حياة يوسف وان الله يجمعنا فقالوا اعتذر ذلك يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي قيل
اخر الدعا الى وقت السحر لان الدعا بالاسحار لا يحجب فلما دنا
يعقوب من مصر كلم يوسف الملك في خروجه اليه فخرج يوسف
والملك في اربع مائة الف من الجنود وركب معهما اهل مصر فلما
نظر يعقوب الى الخيل والناس قال يا يهوذا هذا فرعون مصر
قال هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ترجل يوسف
وذهب ليبدا بالسلام فمنعه من ذلك لان القادم يسلم اولا اباه
فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال
سفيان لما التقيا عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى يعقوب ويوسف

فقال يوسف يا ابه بكيت علي حتى عميت اما تعلم ان القيامة تجمعنا
قال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قال وهب
دخل يعقوب الى مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من
رجل وامرأة وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة
وبضع وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت
الذرية الف الف ومائتي الف سوى المقاتلة فلما دخل يوسف بابيه
واهله الى مصر قال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين ورفع ابويه
على العرش اى السرير وخروا له سجدا يعنى اباه وخالته واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجبهة
على الارض لان ذلك لا يجوز الا لله تعالى وانما ذلك الانحناء
على طريق التواضع والتعظيم لا على جهة الصلاة والعبادة وبعد
ذلك قال يوسف يا ابه هذا تأويل رؤياى من قبل وهى
الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر التى رأيتهم لى ساجدين قد جعلها
ربى حقا وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن ولم يقل من الجب
مع كونه اول ما ابتلى به لئلا يذكر اخوته ما فعلوه به فيكون فى ذلك

توبيخ

توبيخ لهم ولما جمع الله تعالى شمل يوسف واقر عينيه واتم له رؤياه
وكان موسعا عليه فى دنياه علم ان ذلك لا يدوم ولا بد من فراقه
فاراد نعيما هو افضل منه فتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت
ودعا ولم يتمن نبى قبله ولا بعده الموت فقال رب قد اتيتنى من
الملك يعنى ملك مصر وعلمتنى من تأويل الاحاديث يعنى تعبير الرؤيا
فاطر السموات والارض اى خالقهما انت وليى معينى فى الدنيا
والاخرة توفنى مسلما والحقنى بالصالحين خاتمة الباب
وتجمع طايرين المستطاب اولها حكى الثعلبى وغيره من
المفسرين ان اخوة يوسف كانوا قد اصطادوا ذئبا ولطخوه بالدم
واوثقوه بالحبال ثم جاءوا به الى ابيهم وقالوا يا ابانا هذا الذئب الذى
حل باغنامنا ويفترسها ولعله الذى فجعنا باخينا لا نشك فيه
وهذا دمه عليه فقال يعقوب اطلقوه فاطلقوه فتبصبص له بذنبه
واقبل يدنو منه فقال له يعقوب ادن ادن فدنا حتى الصق
خده بخده فقال له ايها الذئب لم فجعتنى بولدى واورثتنى بعده
حزنا طويلا ثم قال اللهم انطقه فانطقه الله فقال والذى

اصطفاك ربنا ما اكلت لحمه ولا مزقت جلده ولا شققت شعرة من شعره
ووالله ما لي بولدك عهد وانما انا ذئب غريب اقبلت من نواحي مصر
في طلب اخ لي فقدته فلا ادري احي هو ام ميت فاصطادني ولدك واوثقوني
وان لحوم الانبيا حرمت علينا وعلى جميع الوحوش وبالله لا اقمت في
بلاد تكذب فيها اولاد الانبياء على الوحوش فاطلقه يعقوب وقال
لبنيه والله لقد اتيتم بحجة عليكم هذا ذئب خرج يتبع ذمام اخيه وانتم
ضيعتم اخاكم وعلمتم ان الذئب بريء مما جئتم به بل سولت لكم انفسكم
امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثانيها
ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فاخذ
منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب فقال من لها يوم السبع
يوم ليس لها راعي غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد حمل عليها
فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث
فقال الناس سبحان الله قال اني اؤمن بذلك انا وابو بكر وعمر
رواه البخاري ومسلم قوله يوم السبع هو بسكون الباء
قال

قال ابن الاعرابي السبع ارض المحشر ثالثها
ثبت ايضا في صحيح الترمذي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال بينما راع يرعى غنما له اذ جاء ذئب فاخذ منها شاة فحال الراعي
بينه وبين الشاة فاقعى الذئب على ذنبه ثم قال يا راعي اتق الله تحول
بيني وبين رزق رزقني الله عز وجل فقال الراعي العجب من ذئب
مقع يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحرة يحدث الناس اخبار ما قد
سبق فساق الاعرابي غنمه حتى اتى المدينة فزواها بناحية ثم
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صدقت ثم قال ان من اشراط الساعة ان تكلم السباع الانس
والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه
وشراك نعله وتخبره فخذه بما احدث اهله اورد ابو عيسى الترمذي
بعض هذا الحديث في جامعه عن سفيان بن ربيع عن ابيه عن
القاسم بن الفضل وقال هذا حديث حسن صحيح اقول
قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى عليه

افضل الصلاه والسلام عند ذكر هذا الحديث ما نصه وروى حديث
الذيب عن ابي هريره فقال الذيب انت اعجب واقفا على غنمك
وتركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه قدرا قد فتحت له
ابواب الجنه واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتاله وما
بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي
من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه
الغنم ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده للنبي صلى الله عليه
وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها رابعها
قال القاضي عياض في الشفاء ايضا وقد روى ابن وهب
مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذيب
وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب فعجبا
من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينه
يدعوكم الى الجنه وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات
والعزى لئن ذكرت هذا بمكه لتتركنها خلوا انتهى
اقول

اقول فيا عجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده
الجاحد
ولله في كل تحريكه وتسكينه ابدا شاهد
وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد
اي والله وفي الارض آيات فلا تك منكرا فعجائب الاشياء
من آياته
خامسها روى عن الشعبي انه قال خرج اسد وذيب
وثعلب يتصيدون فاصطادوا حمار وحش وغزالا وارنبا
فقال الاسد للذيب اقسم هذه بيننا فقال الحمار للملك
والغزال لي والارنب للثعلب قال فرفع الاسد يده وضرب
راس الذيب ضربة فاذا هو مجندل بين يديه ثم قال للثعلب
اقسم هذه بيننا فقال الحمار يتغدى به الملك والغزال يتعشى
به والارنب بين ذلك فقال الاسد ويحك ما اقضاك من علمك هذا
القضاء فقال القضاء الذي نزل براس الذيب سادسها
حكي عن العرب ان الذيب اذا اراد النوم راوح بين عينيه

فينام باحدى عينيه ويفتح الاخرى ليكون حارسة له من شئ من يوذيه
وفي ذلك يقول شاعرهم وهو حميد بن هلال
ينام باحدى مقلتيه ويتقي بالاخرى الاعادي فهو
يقظان هاجع
ايضا ان الارنب ينام وعيناه مفتوحتان وفي ذلك
يقول المتنبي
ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
وهذا من العجايب
حكى ابو الفرج المعافا بن زكريا النهرواني ان اسدا
كان يلازم مجلسه ذيب وثعلب وان الاسد وجد علة
مرض بها وتاخر الثعلب اياما ففقده الاسد وسال عنه
فقال ما فعل الثعلب فاني لم اراه منذ ايام مع ما عرض لي
من المرض فانتهزها الذيب ليغري به الاسد ويفسد حاله
عنده ويحمله على مكروه فقال ايها الملك ما هو الان وقف على
علتك فاشتد بنفسه وبما يخصه من كسبه ولهوه وبلغ الثعلب
ما

قاله الذيب فوافى الاسد فلما دخل عليه قال له الاسد ما اخرك عني مع
علتي وحاجتي الى كونك بالقرب مني قال ايها الملك لما وقفت
على العلة العارضة لك لم يستقر لي قرار وجعلت اجول البلاد واجوب
الافاق الى ان وقفت على ما يشفي الملك من مرضه فقال الاسد
قد علمت انك لا تفارقني ولا يبرك نصحي ولا تخرج عن طاعتي
فما الذي وقفت عليه مما استشفي به قال شا وكل خصيتي
الذيب فانه يبريك حين يستقر في جوفك قال انا عامل هذا
وخرج الثعلب وجلس في دهليز الملك ووافى الذيب فحين
وقف بين يدي الاسد وثب عليه والتقم خصيته فخرج الذيب
والدم يسيل على فخذيه فلما مر بالثعلب قال له يا صاحب السراويل
الاحمر اذا جالست الملوك فانظر كيف تذكرها ستنتم عندهم
اقول ومن غريب ما اتفق لابي الفرج المعافا راوي
هذه الحكاية انه قال حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت
مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس
خلق كثير ممن يكنا ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فلما

رأى انه لا يجيبه احد نادا يا ابا الفرج المعافا فهممت ان اجيبه
ثم قلت قد سبق ان يكون احد اسمه المعافا ويكنى ابا الفرج
فلم اجبه فنادى يا ابا الفرج المعافا بن زكريا النهرواني فقلت
لم يبق شك في منادا به اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم بلدي
الذي انسب اليه فقلت ها انذا فما تريد فقال لعلك
من نهروان الشرق فقلت له نعم فقال نحن نريد نهروان
الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما
انسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان
غير النهروان الذي في العراق حكى هذه الحكاية عنه عبد
الواحد الحميدي وهذه الحكاية من العجايب والله سبحانه
اعلم

الباب الثاني

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في قصة موسى وفرعون اقول
قد تقدم في المقدمة ان اخر مناجاة موسى عليه السلام
يا رب اوصني فقال اوصيك بامك قال له سبع
مرات ولما استاجر شعيب عليه السلام موسى ليرعى
له الغنم قال له ادخل هذا البيت لبيت عنده فيه عصي

الانبياء فخذ منه عصا تطرد بها السباع عن غنمك وكان ليلا
فدخل فاخذ عصا كان قد هبط بها ادم من الجنة وتوارثها الانبيا
حتى وصلت الى شعيب فقال لموسى ردها وخذ غيرها
ففعل ذلك فما وقع في يده غيرها سبع مرات فعلم
ان لها شانا وقيل بان ملكا جا الى شعيب في صورة انسان
فاودعه هذه العصا فامر شعيب ابنته بان تدفع الى موسى
عصا فلم يقع في يدها الا هذه العصا سبع مرات
فدفعتها الى موسى ثم ندم على ذلك لانها كانت عنده وديعة
فخرج بها موسى فتبعه شعيب فقال رد العصا فقال هي
عصاي فاختصما الى اول قادم يقدم عليهما فاذا ملك في
صورة انسان فقال لموسى الق العصا فمن اخذها منكما
فهي له فالقاها فعالجها شعيب فلم يطقها فاخذها موسى
فعلم شعيب انها له ثم قال اذا بلغت مفرق الطرق
فلا تاخذ عن يمينك فان ثم تنينا اخافه عليك وعلى
غنمك فاخذت الغنم في ذلك الموضع بغير اختيار موسى

نحاه فوجده لبني الكلا فنام فجا البئر فقاتلته العصا حتى قتلته
ثم عادت مكانها فاستيقظ موسى فراى العصا دامية
والبئر معتق لا فارتاح لذلك وعلم ان للعصا شانا عظيما ومن
اياتها العظيمة ما اخبر الله تعالى به في قوله تعالى حاكيا عن فرعون
ان كنت جئت باية فات بها ان كنت من الصادقين فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي حية صفرا اشعرا فاغرة
فاها بين لحييها ثمانون ذراعا قيل وارتفعت من الارض قدر
ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض
والاعلى على سطح القصر الذي فيه فرعون فوثب فرعون هاربا
واحدث قيل الخرء البطن في ذلك اليوم اربع مائة مرة
وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم مائة وخمسة
وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا فدخل فرعون البيت
وصاح يا موسى خذها وانا اؤمن بك وارسل معك بني
اسرايل فاخذها موسى فعادت عصا فمكث فرعون
بعد ذلك وارسل الشرط في المداين حاشرين يحشرون الناس

اي يجمعون السحرة من مداين الصعيد اذ كانت بها ائمة السحر
وهذه المداين التي ارسل فيها فرعون من يحشر السحرة كانت
سبع مداين حكاه المهدوي في تفسيره وهي شطا
وابو صير وبنا وارمنت وصا وابريت وانصنا قالت
الكواشي في تفسير قوله تعالى ثم ائتوا صفا كانوا سبعين
الف ساحر مع كل ساحر منهم حبل وعصا كل الف صف
امام وعلى هذا كانوا سبعين صفا فلما القوا سحروا اعين
الناس اي صرفوا اعينهم عن حقيقة ما فعلوه من التمويه
والتخييل واسترهبوهم اي افزعوهم وجاءوا بسحر عظيم
لانهم القوا حبالا وعصيا فاذا هي حيات كامثال الجبال
قد ملأت الوادي وركب بعضها بعضا وكانت الارض الملقى
فيها ميل في ميل فحزن النبي موسى عصاه سدت الارض
وكان اجتماعهم بالاسكندرية فقال ان ذنب الحية بلغ
من ورا البحر ثم فتحت فاها ثلثين ذراعا فاذا هي
تلقف ما يأفكون اي ما يكذبون ويزورون على الناس

فابتلعت جميع ما القوا وتصدعت القوم فهلك منهم في الزحام
خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما
كانت فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فلما آمن من السحرة من
آمن كما اخبر الله تعالى وقالت الباقون مهما تأتنا به
من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين

ارسل وفيه سبعة اقوال قيل الطوفان
الماء دخل بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم فمن
جلس منهم غرق وكانت بيوت بني اسرائيل وبيوت القبط
مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط ولم تدخل بيوت بني
اسرائيل قطرة واحدة ودام ذلك عليهم سبعة ايام ذكره
البغوي وقيل الطوفان الموت وقيل الطاعون بلغة اليمن
وقيل امر الله تعالى طاف بهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ما نحن فيه ونحن نؤمن بك فدعا الله فرفع
عنهم فما آمنوا ولا امنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت
جميع ما يؤكل حتى اكلت الابواب والسقوف والاخشاب وابواب

الحديد ومشابين ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء فاشتغلت
القبط بموسى وواعدوه التوبة قال الزمخشري في الكشاف
فكشف عنهم بعد سبعة ايام وكان موسى قد خرج واشار بعصاه
شرقا وغربا ثم رجعت الجراد حيث جاءت فلما نكثوا ولم يرجعوا عما
كانوا عليه ارسل عليهم القمل وفيه سبعة اقوال للمفسرين
قيل القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقيل الذي يخرج من جميع
الحبوب وقيل هو حشيش من الجراد وقيل هو ما لم يطر من الجراد
والجراد ما طار وقيل هو الدبا وهو اولاد وقيل بنات اجنحتها وقيل
هو البراغيث وقيل القمل بفتح القاف وسكون الميم وقرئ بها
فاكل ما بقي من زرعهم وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده
فيمصه وكان يأكل احدهم طعاما فيمتلئ فمه قملا ودام ذلك
عليهم سبعة ايام فاستغاثوا بموسى عليه السلام فدعا لهم
فرفع عنهم فلم يزدادوا الا تكذيبا وقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر
وعزة فرعون لا نصدقك ابدا فارسل الله عليهم الضفادع فدخلت
بيوتهم ووقعت في اطعمتهم وكانوا يجلسون في الضفادع الى رقابهم

فاذا تكلم احدهم وثبت الضفدع في فيه وكذلك ان اكل او شرب وخبث
عليهم جميع عيشهم فعجزوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب
ولا نعود فاخذ مواثيقهم على ذلك ثم دعا لهم فكشف ذلك عنهم
بعد ان اقام عليهم سبعة ايام فنقضوا العهد فارسل
الله عليهم الدم فسال النيل دما وصار كل مياههم
دما فلا يجدون ماء الا دما عبيطا احمر وكان فرعون يجمع
بين القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فما يلي الاسرائيلي يكون ماء
وما يلي القبطي يكون دما حتى ان المراة القبطية تقول لجارتها
الاسرائيلية اجعلي الماء في فيك ثم مجيه في فمي فيصير الماء في
فمها دما وعطش فرعون حتى اشفى على الهلاك وكان يمص
الاشجار الرطبة فاذا مصها صار ماؤها دما فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك فدعا فكشف عنهم بعد سبعة ايام فعادوا الى
عنادهم وكفرهم وفسادهم ايات مفصلات اي يتبع
بعضها بعضا وفصلها ان كل عذاب كان يمتد سبعة
ايام من السبت الى السبت فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين

ولما وقع عليهم الرجز اي الطاعون وهو العذاب السادس بعد الايات
الخمس حتى مات منهم في يوم واحد سبعون الفا فقالوا يا
موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك من اجابة الدعوة لئن كشفت
عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك
بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز وهو الطاعون الى اجل هم
بالغوه اي الغرق اذا هم ينكثون اي ينقضون فانتقمنا منهم
فاغرقناهم في اليم اي في البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين اقول وقبل ذكر قصة غرقه نذكر شيئا من سيرته
ومبدئه ولابنه وصفته قال وهب كان فرعون قصيرا
وطول لحيته سبعة اشبار وقيل كان طوله شبر وذراع قال
ابن المبارك كان فرعون عطارا باصبهان فافلس وركبه الدين
فخرج منها هاربا من الدين فاتى الشام فلم يستقم له حال فاتى مصر
فراى على باب المدينة حمل بطيخ فسال عن سعره فقيل له هذا
بدرهم فدخل المدينة فسال عنه فقيل له كل بطيخة بدرهم فقال من
ههنا اقضي ديني فاشترى حملا بدرهم واتى باب المدينة

فتهمه البوابون حتى تفتش بطيخه واحدا فباعها بدرهم وقال ما
هذا اما هاهنا احد ينظر في مصالح الناس فقالوا الملك مشغول
بلذته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر في شيء فخرج فرعون
الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام
على ذلك مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فقال هاتوا
خمسة دراهم فقالوا ويحك هذه بنت الملك فقال هاتوا عشرة دراهم
فلم يزل يضعفها حتى بلغت مائة درهم فاخبروا الملك بحديثه فقال
ومن هذا فقالوا عامل الموتى فارسل الى الوزير فسأله عنه فانكر
حاله فارسل اليه الملك وقال من انت فاخبره بخبر البطيخ وقال
ما صرت عامل الموتى الا حتى يصل اليك خبري وتحضرني
فانصحك استيقظ لنفسك واحفظ ملكك والا ذهب
منك فاستوزره وقتل الوزير وسار في الناس سيرة حسنة
وكان عاقلا لا يتحاشى يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس
وتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم
ثلاثة قرون وهو باق فبطر وتجبر وطغا وقال انا ربكم
الاعلى

الاعلى قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان الاشل صاحب سارة
كان في زمن الخليل ابرهيم عليه السلم بمصر الثاني الريان ابن الوليد
وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب وهو فرعون
موسى قال الجوهري فرعون لقب الوليد بن مصعب ملك مصر وكل
عات فرعون والعتاة الفراعنة وفي الحديث احدنا فرعون هذه الامة
يعني ابا جهل وكانت الكهنة قد اخبرت فرعون وقالت له يولد مولود
في بني اسرائيل يكون هلاكك على يده فامر فرعون بذبح كل مولود يولد في
بني اسرائيل ووكل الشرط مع القوابل كلما ولد مولود ذبحوه واسرع الموت
في مشيخة بني اسرائيل فقال رؤساء القبط لفرعون قد امرت بذبح الابناء
وقد اسرع الموت في المشايخ فان دمت على هذا لم يبق لنا من يخدمنا فامر
فرعون بان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد في سنة الذبح فلما بلغته
القابلة لاح نور من بين عينيه فهابها وهابته وقالت لامه اخفي ابنك
فهذا هو المطلوب الذي اخبرنا بانه عدونا الا انها كانت قبطية وكانت
مصافية لام موسى فلما دخل عليها الشرط وكان التنور يسجر فلفته في
خرقة والقته في التنور فلما خرجوا من الى التنور فراته سالما فالهمها
الله تعالى ان صنعت له تابوتا فقذفته في البحر فساقه الماء الى نهر

موسى عليه السلم

ياخذ من النيل الى دار فرعون ووافق جلوس فرعون في ذلك الوقت
على البركة ومعه آسية بنت مزاحم فدخل التابوت الى البركة فامر
فرعون باخراجه ففتحه فراه فقال عبراني كيف اخطاه الذبح
وامر بذبحه فقالت له آسية انما امرت بذبح ابناء السنة وهذا
اكبر من سنة فدعه عسى ان يكون قرة عين لي ولك لا تقتله عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكان لا يولد لفرعون الا البنات فاحبه
حبا شديدا الحبيب لم يصبر عنه ساعة قال ابن عباس فذلك
قوله تعالى والقيت عليك محبة مني فجمعت آسية له المراضع فلم
يقبل منها ثديا فقالت مريم اخته وكانت قد خرجت في طلبه
والفحص عنه كما اخبر الله تعالى ودخلت دار فرعون هل ادلكم
على من يكفله اي يرضعه ويضمه قالت آسية نعم فارسلت الى
امه يحانة فاعطته ثديها فقبله وجعل يشرب فذلك قوله تعالى
فرددناه الى امه وروي انه اقام سبعة ايام وقال الكواشي الآية
ثمانية ايام بلياليهن لا يقبل ثدي امراة مرضعة واخته تعلم بذلك
فقالت هل ادلكم على اهل بيت الابه فمكث عند امه الى ان فطمته
ثم

ثم ردته فتبناه فرعون وآسية واتخذاه ولدا فلما بلغ اشده واستوى
وقتل القبطي وخرج من مدينة مصر خائفا يترقب قال رب نجني من
القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين واستاجره شعيب لرعي
الغنم ثماني حجج اي سنين وقصته مشهورة كما اخبر الله تعالى في
قوله تعالى ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله نحو مصر آنس من جانب الطور نارا اي ابصر
قال مجاهد انما كان نورا ولكن وقع الاخبار عن ما كان في
ظنه فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اي من جانب الوادي
الذي عن يمينه في البقعة المباركة التي بورك فيها لموسى وبعث منها
نبيا من الشجرة اي باحيتها وكانت عنابا ان يا موسى اني انا الله
رب العالمين الذي خلق جميع الخلائق تحت طوعي وان الق عصاك
فلما راها تهتز كانها جان حية تسرع بسرعة ولى مدبرا ولم
يعقب لم يلتفت فثم قيل له يا موسى اقبل ولا تخف انك من
الآمنين فلا ياتيك مكروه اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من
غير سوء اي من غير برص واضمم اليك جناحك من الرهب اي ضع

يدك على صدرك ليذهب عنك الرعب من معاينة الحية قال مجاهد
من فزع فرده جناحه اليه ذهب عنه الفزع فذانك برهانان
من ربك الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين في الحديث
ما رواه وهب بن منبه قال دخل موسى على فرعون فقال له
امن بالله تعالى ولك الجنة ولك ملكك فقال حتى اشاور هامان
فشاوره في ذلك فقال بينما انت اله تعبد اذ صرت تعبد فانف
واستكبر وكان في سرا ولاينه فيسلك العدل والانصاف وانما
اهلكه الله حيث اتخذ بطانة سوء فاسقين مثل هامان وقارون
ومن صار معهما ومعلوم ان الله تعالى اذا اراد بملك سوءا قيض له قرنا
سوء ولله در القايل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ∴ فكل قرين بالمقارن مقتد
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ∴ ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

قال ابن جبير كانت مدة ملك فرعون اربع مائة سنة وعاش
ستمائة وعشرين سنة لا يرى فيها مكروها ولو اصابه في
تلك

اي العصا واليد

تلك المدة جوع او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية ولم يزل مجولا
في هذه النعمة حتى اخذه الله نكال الآخرة والاولى قال ابن عباس
الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والثانية قوله انا ربكم الاعلى
قيل كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل كان بين الكلمتين اربعون
شهرا وقيل نكال الآخرة والاولى تعذيبه في اول النهار غرقا وفي
آخره بالنار قال ابن الجوزي في بعض مجالس وعظه وقد ذكر قوله
تعالى فيما حكاه عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افلا تبصرون تبخبخ فرعون بنهر ما اجراه ما احسن هذا الكلام
واوقعه في النفس قال المهدوي في تفسيره هذه الانهار انها كانت
سبعة خلجان خليج الاسكندرية وخليج دمياط وخليج
سردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج سنها وخليج
سخا متصلة لا ينقطع ومن الجنات زروع من اول مصر الى آخرها
وقد دمر الله تلك المعالم وطمس على تلك الاموال فقال وهو
اصدق القايلين ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون

وقال تعالى واخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام كريم
قال بعض المفسرين المقام الكريم الفنون وقيل المقام الكريم ما كان
لهم من المجالس والمنابر الحسنة وكان فرعون اذا جلس على
سريره وضع بين يديه بالشمال كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف
من قومه عليهم اقبية الديباج مخوصة بالذهب وكان قد استعبد
بني اسرائيل وكانوا هم خدما في الاشغال وطائفة يبنون وطائفة
يزرعون وطائفة يخيطون السواري وطائفة يضربون اللبن وطائفة
ينقلن الحجارة والنساء يغزلن الكتان وينسجن والضعفاء جعل
عليهم ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان
يؤدي ضريبته غلت يمينه الى عنقه شهرا ولما اراد الله تعالى
هلاك فرعون وخلاص بني اسرائيل من هذه الشدة امر موسى
ان يسري بهم من مصر ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في
بيوتهم الى الصبح فاخرج الله تعالى كل ولد زنا في القبط من بني اسرائيل
اليهم وكل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط حتى رجع كل الى
ابيه والقى الله تعالى الموت في القبط فمات كل بكر لهم واشتغلوا
بدفنهم

بدفنهم حتى اصبحوا وخرج موسى في ستمائة الف وسبعين الف مقاتل لا
يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخولهم
مصر مع يعقوب اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة قال
ابن عطية فتناسلوا حتى بلغوا وقت موسى العدد المذكور فساروا
وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وبلغ فيهم فرعون فجمع قومه
وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى يصيح الديك فلم يصح
تلك الليلة ديك فخرج فرعون في طلبهم وعلى مقدمته هامان في الف
الف وسبعمائة الف وكان منهم سبعون الف من دهم الخيل
سوى سائر الشيات وقيل كان في عسكر فرعون مائة الف حصان
ادهم سوى غيرها وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون
في سبعة الاف الف وكان بين يديه مائة الف اصحاب الاعمدة
فاوحى الله تعالى الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له
فبات يضرب بعضه بعضا خوفا من الله تعالى وانتظار الامر
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا
فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا

يا موسى كيف نصنع هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا وان
دخلنا البحر غرقنا وذلك معنى قوله تعالى فلما تراآ الجمعان قال
اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه
فاوحى الله تعالى اليه ان كنه فضربه وقال انفلق ابا خالد
باذن الله تعالى فانفلق وكان كل فرق كالطود العظيم
فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين
كل طريقين كالجبل وارسل الله تعالى الريح على قعر البحر فصار
يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط في طريق ولا يرى
بعضهم بعضا فخافوا فاوحى الله تعالى الى الماء ان تشبك
وصار الماء شبكات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض
حتى عبروا سالمين فلما وصل فرعون الى البحر وراه منفلقا
قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتي حتى ادرك
عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقالوا
ان كنت ربنا فادخل البحر كما دخل موسى فكان فرعون على
حصان

حصان ادهم ولم يكن في خيل فرعون انثى فجاء جبريل في صورة هامان
على فرس انثى وديق فتقدمه وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون
ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت
الخيول خلفه البحر فلما صار اخرهم في البحر وهم اولهم بالخروج
انطبق عليهم طرفا البحر وكمكم الماء واسود وعلا صخبه وسارانه
وموجه وغرقوا اجمعين فلما الجم فرعون الغرق قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فجعل جبريل يدس في فيه
من طين البحر ويقول الآن وقد عصيت قبل وكنت من
المفسدين وفي القصة ان نيل مصر امسك عن الجري
في زمن فرعون فقالت القبط لفرعون ان كنت ربا فاجر
لنا الماء فركب وامر جنوده قائدا قائدا وجعلوا يقفون على
درجاتهم وتقدم هو حيث لا يرونه ونزل عن فرسه ولبس ثيابا له
اخرى وسجد وتضرع لله تعالى فاجرى الله تعالى له الماء فاتاه
جبريل وهو وحده يفتيه ما يقول الامير في عبد نشا في نعمته
ولا سيد له غيره فكفر نعمته وادعى السيادة فكتب فرعون فيه

يقول ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان جزاء العبد الخارج
على سيده ان يغرق في البحر فاخذ جبريل ومُرّ فلما الجمه الغرق
ناوله جبريل خطه فعرفه واعرفه الله تعالى وذلك في بحر
قلزم من بحار فارس وقيل من بحار مصر والله اعلم

خاتمة الباب وسجع المستطابه طايره

قيل ان مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون وهو الذي
قال لموسى ان الملا يأتمرون بك اي يتشاورون في قتلك
فاخرج اني لك من الناصحين وروي ان رجلين سعيا به
الى فرعون وقالا له انه آمن بموسى فامرهما فرعون باحضاره
فلما احضراه قال لهما فرعون من ربكما قالا له انت فقال
للمؤمن من ربك فقال ربي ربهما فتوهم فرعون انه فضّله
بهذا القول فقال للساعيين سعيتما الى رجل هو على ديني
لاقتله لاقتلنكما فصلبهما وسلم الرجل المؤمن وذلك معنى
قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء
العذاب

فيقول كل منهما بسوء فعله وانعكست عليه حيلته ولا يحيق المكر السيء الا باهله
اقول وفي معنى هذه الحكاية ما حكي انه كان لبعض الملوك وزير
اذا اصبح كل يوم يسلم عليه ثم يقول بعد السلام سيجزى المحسن باحسانه و سيكفيك
المسيء اساءته لا يترك هذا القول كل يوم وكان مقربا عند الملك
فحسده حاسد وسعى في اهلاكه بان اضافه واطعمه طعاما فيه ثوم
كثير ثم جاء الى الملك وقال ان هذا الوزير الذي قدمته على كل اصحابك
قد فضحك بين الناس واشاع عنك البخر فلما اصبح الصباح جاء الوزير
على عادته للسلام على الملك فغطى فمه لئلا يشم الملك منه رائحة الثوم
فظن الملك انه غطى فمه لاجل البخر الذي اشاعه عنه فكتب الملك رقعة
الى بعض نوابه وقال فيها اذا وصلت اليك الرقعة فاقطع راس حاملها
واسلخه واملا جلده تبنا ثم ختم الرقعة وكانت عادة الملك ان لا
يكتب بيده الا رقعة لجائزة عظيمة واعطاها للوزير واوهمه انها
صلة جائزة فخرج بها فوجده الحاسد الذي وشى عليه عند الملك
واقفا على الباب فقال للوزير ما هذه الرقعة فقال جائزة كتبها
لي الملك فقال ادفعها الي حتى اذهب فاحصلها واحملها اليك فد فعها

اليه فذهب بها ففعل به ما كان مكتوبا فيها فلما جا الوزير في اليوم
الثاني على عادته للسلام على الملك تعجب الملك منه وسأله عن
القصة فذكرها له فقال هل كان بينك وبينه شي قال لا الا انه
اضافني واطعمني طعاما فيه ثوم كثير ولذلك غطيت فمي امس
عند السلام عليك لا اعلم بيني وبينه غير هذا فقال له الملك صدقت
في قولك كل يوم ان المحسن سيجزى باحسانه وسيكفيك شر المسي
اساءته اقول وعلى ذكر هذه الصلة ذكرت ما حكي عن
المتلمس وطرفة بن العبد وذلك كانا ينادمان الملك عمرو بن هند
فهجواه هجوا قبيحا فلم يظهر لهما شيا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك
فكتب لهما الى عامله بالحيرة وقيل بالبحرين كتابين وامره بقتلهما
اذا وصلا اليه واوهمهما انه كتب لهما بصلة وخرجا من عنده حتى
مرا في بعض الطريق بشيخ وهو يحدث ويأكل خبزا ويقتل القمل
من ثيابه فقال المتلمس ما رايت شيخا كاليوم احمق من هذا
فقال الشيخ وما رايت من حمقي اخرج دا وادخل دوا واقتل
عدوا ولكن احمق مني الذي يحمل حتفه في يده فاسترات المتلمس
وقال لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يعطينا

شي لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم فلندفع كتبنا الى من
يقراهما الا انهما كانا لا يحسنان القراءة فقال طرفة ما كنت لافتح
كتاب الملك فقال المتلمس والله لافتحنه ولا اكون كمن يحمل
حتفه بيده ثم نظر فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرا
يا غلام قال نعم فدفع اليه الكتاب فلما نظر اليه قال ثكلت
المتلمس امه ورجليه واذنيه وادفنه حيا فقال لطرفة افتح
كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترا عليك
فلم يكن ليجترى علي ويوغر صدور قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته
في نهر الحيرة وفر هاربا الى الشام ودخل طرفة الحيرة ودفع
الكتاب الى العامل واخبره بما كان من المتلمس فحرض عليه
لصدقه ودس عليه من اشار عليه بالهروب فلم يسمح وجا الى
العامل وقال له اظنك ثقلت عليك جايزتي وبخلت علي
بها ولم تمتثل ما امرك به الملك فقال اما اذا كان الامر
هكذا فانا اجيزك وفعل به ما كان في الكتاب فقطع يديه
ورجليه واذنيه ودفنه حيا وطرفة بن العبد هذا هو احد اصحاب

فاذا اداك الكتاب اليك
المتلمس فاقطع يديه

القصايد واول قصيدته المعلقة قوله

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفا بها صحبي علي مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد

وقد ضمنت انا عجز هذا البيت فقلت من مقامة عملتها في الاهرام

لقد بت في الاهرام حول احبتي جفوني بيرد ما بين

وتسهد

يقول بها صحبي لبرد حلبرها وهجري لا تهلك اسى

وتجلد

ومن قصيد طرفة المذكورة قوله

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود

ويأتيك بالاخبار من لم تزوده بغلب ولم تضرب له وقت موعد

ثالثها اقول وعلى ذكر سلامة الوزير وهلاك الذي
وشي عليه ذكرت ما حكي عن احمد بن طولون وذلك انه دخل على
ابيه يوما وهو صغير فقال يا ابت بالباب قوم ضعفا فلو كتبت لهم بشي
فقال ايتني بدواة فذهب فراى في الدهليز حظية من حظايا
ابيه قد خلا بها خادم فاخذ الدواة ولم يتكلم بشي وخشيت

الجارية ان تسبقه الى ابيه طولون فجاءت اليه وقالت له احمد
راودني الساعة في الدهليز فصدقها وكتب كتابا الى بعض خدمه
يأمره بقتل حامل الكتاب من غير مشورة وقال لاحمد اذهب
بهذا الكتاب الى فلان فاخذه ومر على الجارية فقالت الى اين فقال
في حاجة مهمة للامير ولم يعلم ما في الكتاب فقالت انا ارسله
اليه ولي بك حاجة فدفع اليها الكتاب فدفعته الى الخادم الذي
كان معها وقالت اذهب به وانما قصدت ان يزداد طولون
حنقا على احمد فلما وقف المامور على الكتاب قطع راس الخادم
وبعث به الى طولون فلما راه عجب واستدعى احمد وقال له
اصدقني ما الذي رايت والا قتلتك فاخبره بقصة الجارية
فقتلها وحظي احمد عنده ونشا على ستر حشمة وطلب العلم
وسمع الحديث وتقلبت به الاحوال حتى ولي مصر والشام
وكان حكمه من الفرات الى المغرب وعمر الجامع المعروف
به بماية الف دينار وعشرين الف دينار ورتب للعلما والقرا
وارباب البيوت في كل شهر عشرة الاف دينار والصدقة كل

يوم مائة دينار وكانت فيه خلال حميدة الا انه كان سفاكا للدماء
ومات في حبسه مائة عشر الفا وفي سنة ثمان وتسعين
ومائتين وقيل له في المنام ما فعل الله بك فقال انما البلا
على من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وقيل على رؤساء الدنيا
اشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم كنت ارى
شيخا يقرا على قبره ثم تركه فسألته فقال كان له علينا
بعض الفضل فاحببت ان اصله بالقران ثم رايته في المنام
فقال لا تقرا على شيئا فانه لا يمر لي اية الا وقيل اما سمعت
هذه وخلف ثلاثة وثلثين ولدا منهم سبعة عشر ذكور وخلف
من الذهب عشر الاف الف دينار ومن المماليك سبعة الاف
ومن الغلمان اربعة وعشرين الفا ومن الخيل سبعة الاف
فرس ومن البغال والحمير ستة الاف راس ومن الجمال
عشرة الاف ومن الدواب الخاصة به ثلثمائة ومن المراكب
الحربية الشواني مائة مركب وكان خاصته في كل سنة
اربعة الاف الف دينار **رابعها** اقول ومثل
جواب يونس الفرغوني المتقدم ما اتفق لابن الجوزي

رحمه الله تعالى وذلك انه وقع النزاع بين السنة والشيعة ببغداد
في المفاضلة بين ابي بكر وعلي رضي الله عنهما فرضي الكل بما يجيب
به الشيخ ابو الفرج بن الجوزي فاقاموا شخصا فسأله عن ذلك
وهو على الكرسي في مجلس وعظه فقال افضلهما من كانت
اهل
ابنته تحته ثم نزل في الحال لئلا يعاود في ذلك فقال السنة
هو ابو بكر لان ابنته عائشة كانت تحت النبي صلى الله عليه وسلم
وقالت الشيعة هو علي لان فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم
كانت تحته وهذا من لطف الاجوبة ولو حصل بعد الفكر التام
لكان في غاية الحسن فضلا عن البديهة **خامسها**
وسأله ايضا انسان رحمه الله تعالى فقال ما بالنا نرى الكوز
الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فما معنى
ذلك فقال له انه ولذي ذلك صوت شكواه فانه يشكو
الى برد الماء ما لاقاه من حر النار فقال السائل فما لنا
نراه اذا امتلا لا يسود واذا مضى برد فقال الشيخ حتى تعلموا
ان الهوى لا يدخل الا على ناقص **سادسها** وانشد ايضا

رحمه الله تعالى في بعض مجالس وعظه

اصبحت الطف من مرّ النسيم سرى على الرياض يكاد الوهم يولمني ::

من كل معنى لطيف احتلي فرحا وكل ناطقة في الكون تطربني ::

فقام اليه انسان وقصد العنت فقال يا مولانا قولك من كل ناطقة في الكون تطربني فان كان الناطق حمارا فقال له الشيخ اقول له يا حمار اسكت سابعها قال رحمه الله ايضا في مجلس وعظه ما خلق الله تعالى ريشا في الخير الاولة مثل ابليس من اهل الشر خلق ادم وابليس والخليل ونمرود وموسى وفرعون ومحمدا صلى الله عليه وسلم وابا جهل وهكذا ابدا فقام اليه سائل فقال يا الله انت من جاريك لا احد وهذه كلمة بغدادية معناها ان الذي جاريني ليس بشيء وسأله انسان عن الحسين الحلاج فقال ما يسأل عن الحلاج الا جاريك وقال له انسان تركت الدنيا وحب الرياسة ما تخرج من قلبي فقال المكان

عنده ما بقي عليه درهم ومن لطيف احوشه ان انسانا قال له كنت نسب قتل الحسين الى يزيد والحسين بكربلا ويزيد بدمشق فانشد

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك ::

فسبحان من اعطاه سرعة الجواب مع اصابة الصواب ومن غريب ما حكي عنه انه حسبت الكراريس التي كتبها في مدة عمره فكانت ما يخص كل يوم منها سبعة كراريس وهذا من العجائب التي لا تكاد تقبلها العقل وجمعت برايات الاقلام التي كتبت بها احاديث النبي صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيء كثير واوصى ان نسخن بها الما الذي نغسل به بعد موته ففعل فكفت وفضل منها الباب الثالث في ذكر نبذة يسيرة من اخبار الملوك السالفة بمصر وما كان لبعضهم من السحر والاعمال العجيبة اقول ذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتاريخ الزمان انه كان للترك ملوك تقال لهم الخاقانية وللديلم ملوك تقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك تقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك تقال

لهم الفراعنة وللانباط ملوك يقال لهم النماردة وللعرب ملوك
يقال لهم التبابعة وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا
جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم ودرست اثارهم
فلم يبق لهم حديث يروى ولا تاريخ يتلى قال
صاعد في طبقات الامم اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم في
الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم
ما بين قبطي ويوناني وعملقي الا ان اكثرهم قبط واكثر من تملك
مصر الغرباء وصار بعد طوفان نوح بمصر علماء بضروب من العلوم
ولا سيما علم الطلسمات والنيرنجات والكيميا وطلسماتهم
الى الآن باقية لم تتغير وطلسمهم باهرة وعجائبهم ظاهرة
وكانت مصر خمسة وثمانين كورة في كل كورة رئيس من
الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتعبد منهم للكواكب السبعة
سبع سنين يسمونه باهرا والذي يعبدها تسعا واربعين
سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطرا وهذا يقوم
الملك اجلالا له ويجلسه الى جانبه ولا ينصرف الا برايه
ويدخل على الملك في صبيحة كل يوم ومعه سبعة من
الكهنة

الكهنة وجماعة من ارباب الصناعات فيقفون امامه وكل واحد من
الكهنة السبعة منفرد بخدمة كوكب لا يتعداه الى سواه ويسمى بعبد ذلك
الكوكب اما عبد الشمس او عبد القمر او عبد زحل فيقول الناظر
لاحدهم اين صاحبك يعني الكوكب الذي هو متكفل بخدمته فيقول
له هو في البرج الفلاني في الدرجة الفلانية وتسال الاخر كذلك فتجيبه حتى
اذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغي ان تعمل اليوم كذا
وكذا وتجامع في وقت كذا وكذا وتركب في وقت كذا فيقول له جميع ما فيه
المصلحة والكاتب بين يديه يكتب جميع ما يقول ثم يلتفت الى
اهل الصناعات فيامرهم بوضع ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها في
الوقت ويؤرخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ويطوى ويودع
في خزائن الملك وكان الملك اذا عزم على امر مهم امر بجمعهم خارج
المصر فتصطف لهم الناس في شوارع المدينة فياتون ركبانا وبين
ايديهم طبول وانواع الملاهي ويدخل كل واحد منهم باعجوبته فمنهم
من يعلو نوره نور الشمس حتى لا يقدر احد ان ينظر اليه ومنهم
من يكون على يده جوهر احمر او اصفر او ازرق ومنهم من عليه

ثوب منسوج الذهب ومنهم من يكون اسوداً مثل شبه الحيات عظيمة
ومنهم من يكون عليه قبة من نور كل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه
الذي يخدمه فاذا انقرض عليهم الملك اتى صنو لوافيه من الامر ما يتفق
وملك مصر شيعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة والامور
العزيزة الكاهن الاول اسمه صيلم وكان كاهنا يعمل الاعمال العجيبة
وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة من نحاس عليها عقابان
ذكر وانثى وفيها قليل من الماء فاذا كان اول شهر يزيد فيه النيل اجتمعت
الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين فان كان الذكر كان النيل عاليا
وان كان الانثى كان النيل ناقصا فيعتدون لذلك الكاهن الثاني
اسمه اعشامس من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل الشمس
وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الاخرى باطلا وعمل تحتها فصوصا
فاذا احضر الظالم والمظلوم اخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل
فص منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم الكاهن الثالث
عمل مرآة من المعادن السبعة ينظر منها الى الاقاليم السبعة
فيعرف ما اخصب منها وما اجدب وما حدث فيها من الحوادث
وعمل في وسط المدينة صورة امراة جالسة في حجرها صبي كانها
ترضع

ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها مسحت ذلك الموضع من جسد تلك
المراة فتبرى من ساعتها وهذا من العجايب الكاهن الرابع عمل
شجرة لها اغصان من حديد خطاطيف اذا اقترب منها ظالم اختطفته
تلك الخطاطيف وتعلقت به ولا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما
من كدان اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في
مكانه ولم يقدر على الخروج حتى ينصف من نفسه ولو اقام سبع سنين
الكاهن الخامس عمل شجرة من نحاس وكل وحش يصل اليها لم يستطع
الحركة حتى يوخذ فشبعت الناس في ايامه من لحوم الصيد والوحش
وعمل ايضا على باب المدينة صنمين عن يمين الباب ويساره فاذا
دخل احد من اهل الخير ضحك الصنم الذي عن يمينه وان دخل احد
من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يساره وقيل عنه عمل ذلك الكاهن
السادس صنع درهما اذا ابتاع احد من صاحبه شيئا اشترط ان يزن احدس
له زنته من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته
كلما وجد من الصنف الذي يريد شراه لم يعدله ووجد هذا الدرهم
في كنوز مصر في ايام بني امية الكاهن السابع كان يعمل اعمالا
عظيمة من جملتها انه كان يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم
واقام مدة لم يغب عنهم واقاموا بلا ملك الى ان راوه عند صورة الشمس

وهي في الحمل فاعلمهم انه لم يعد اليهم بعدها وانهم هلكوا فلانا بعده اقول
وعلى ذكر هذه الكهنه السبعه واعمالهم العجيبه حكى الزمخشري
في كتابه ربيع الابرار انه كان بارض بابل سبع مداين في كل مدينه
اعجوبه في احدها صوره تمثال الارض فاذا قصر بعض رعيته
الملك في حمل الخراج خرق انهار بلدهم عليهم في التمثال فلا يستطيعون
سد الخرق حتى يادوا ما وجب عليهم وما لم يسد في التمثال لم يسد
عليهم في تلك البلد وفي الثانيه حوض فاذا اراد الملك ان يجمعهم
الى طعامه وشرابه اتى كل واحد بما احب من الشراب فصبه في ذلك
الحوض فيختلط الاشربه ثم تقف السقاة وتسقي ولا يطلع لكل انسان
في قدحه الا من الشراب الذي جا به وفي الثالثه طبل اذا ارادوا
ان يعلموا حال الغايب عن اهله قرعوه فان كان الغايب حيا صوت
الطبل وان كان ميتا لم يسمع له صوت اقول وعلى ذكر
هذا الطبل حكى الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه البدايه والنهايه
ان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب لما استعرض حواصل القصرين
بعد وفاه العاضد وانقراض الدوله العبيديه الزاعمه انها فاطميه وجد
فيها من الحواصل والامتعه والالات والملابس والثياب شيا باهرا ٤٧

وامرا

وامرا هايلا فمن ذلك طبل اذا ضرب عليه احد حصل له خروج
ريح من دبره يتصرف به ملحق من القولنج فاتفق ان بعض امرا الاكراد
احتقن في يده ولم يدر ما شانه فلما ضرب عليه حبق فالقاه من يده على
الارض فكسره فبطل فعله وامره وفي الرابعه مراة اذا ارادوا ان
يعلموا حال الغايب نظروا فيها فابصروه على اي حاله هو عليها كانهم يشا هدوه
حاضرا وفي الخامسه اوزه من نحاس فاذا دخل المدينه غريب صوتت
الاوزه صوتا يسمعه اهل المدينه وفي السادسه قاضيان من
خشب جالسان على الماء فاتى اليهما الخصمان فيمشي المحق على الماء ويرسب
المبطل فيه وفي السابعه شجره عظيمه لا تظل الا ساقها فان جلس
تحتها احد اظلته الى الف رجل فان زاد على الالف واحد زال الظل عن
الكل وعادت الشمس عليهم اقول وبابل التي كانت فيها هذه
المدن هي بابل العراق وقيل بارض الكوفه وجا في تفسير قوله تعالى ببابل
هاروت وماروت ان الملائكه راوا لما يصعد الى السما من اعمال بني ادم
الخبيثه في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هولاء الذين اخترتهم
في الارض انهم يعصونك فقال الله تعالى لو انزلتكم الى الارض وركبت
فيكم مثلما ركبت فيهم لارتكبتم ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان

نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا
هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وركب الله فيهما الشهوة
واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك
والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر وكانا يقضيان بين الناس يومهما
فاذا امسيا ذكرا اسم الله تعالى الاعظم ثم صعدا فاتى عليهما شهر
حتى افتتنا جميعا وذلك انه اختصمت اليهما ذات يوم الزهرة
وكانت من اجمل النساء وكانت من اهل فارس وكانت ملكة
فلما راياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت
في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا
ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى
هذه الاشياء فان الله تعالى قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في
اليوم الثالث ومعها قدح خمر وفي انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها
عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت لهما بالامس فقالا الصلاة لغير
الله عظيم وقتل النفس بغير حق عظيم واهون الثلثة شرب الخمر فشربا
فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا بها فلما فرغا راهما انسان فقتلاه قال
الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله تعالى الزهرة كوكبا وخير هاروت

وماروت

وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع
فهما معلقان بشعورهما الى يوم القيامة وقيل رؤوسهما مصوبة
تحت اجنحتهما وقيل كلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقيل
جعلا في جب ملئت نارا وقيل منكوسان يضربان بسياط من حديد
وروي ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما
مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الماء الا اربع
اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا
لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا لا من انت قال رجل من الناس قالا من
اي امة قال من امة محمد قالا او قد بعث قال نعم فقالا الحمد لله واظهرا
البشاشة والاستبشار فقال الرجل وبما استبشاركما قالا انه
نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا اقول وكان من
اصطلاح ملوك مصر من القبط في النيروز ان ياتي الملك رجل من الليل
ارصد لما يفعله ويكون مليح الوجه حسن الشباب طيب الرائحة فيقف
على الباب حتى يصبح فاذا اصبح دخل على الملك من غير استيذان
ووقف حيث يراه قال فيقول له الملك من انت ومن اين
اقبلت واين تريد وما اسمك ولاي شي وردت وما معك فيقول
انا المنصور واسمي المبارك ومن قبل الله اقبلت والملك السعيد اردت

وبالهنا والسلامه ووردت ومعى السنة الجديدة ثم يجلس ويدخل بعده
رجل معه طبق من فضة وفيه حنطة وشعير وجلبان وذرة
وحمص وسمسم وارز من كل واحد سبع سنابل وسبع حبات
وقطعة سكر ودينار ودرهم جديدان فيضع الطبق بين يدي الملك
ثم يدخل عليه الهدايا ويكون اول من يدخل عليه وزيره ثم صاحب
الخراج ثم صاحب المعونة ثم الناس على مراتبهم ثم يقدم للملك
رغيف كبير مصنوع من تلك الحبوب موضوع في سلة فيأكل منه
ويطعم من حضر ثم يقول هذا يوم جديد من شهر جديد من عام
جديد من زمان جديد يحتاج ان يجدد فيه ما اخلق الزمان واحق
الناس بالفضل والاحسان الراس لفضله على سائر الاعضاء ثم يخلع
على وجوه دولته ويصلهم ويفرق عليهم ما حمل اليه من الهدايا خاتمة
الباب وسبع طاقات المستطابات اولها كان من عادة
الفرس في عيد مهرجان ان يدهن ملكهم بدهن البان تبركا ويلبس القصب والوشي
ويضع على راسه تاجا فيه صور الشمس ويكون اول من يدخل عليه
الموبذان بطبق فيه اترجة وقطعة سكر ونبق وسفرجل
وتفاح وعناب وعنقود عنب ابيض وسبع طاقات
اس

آس قد زمزم عليه ثم يدخل الناس على قدر طبقاتهم بمثل ذلك اول
ومن عادة العجم انهم في اول يوم من سنتهم يجمعون سبع سينات
ويأكلونها وهي السكر والسمن والسميد والسمسم والسبوسج والسماق
والسذاب ثانيها كان اردشير وانوشروان يأمران باخراج ما في
خزائنهما في المهرجان والنيروز من انواع الملابس والفرش فتفرق
في الناس على قدر مراتبهم ويقولان ان الملك يستغني عن
كسوة الصيف في الشتا وعن كسوة الشتاء في الصيف وليس من اخلاقهم
ان تخبى كسوتها في خزائنها وتساوي العامة في فعلها ثالثها
كتب ملك الهند الى انوشروان من ملك الهند وعظيم ملوك
المشرق وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر الى اخيه كسرى
انوشروان ملك فارس صاحب التاج والراية المحمود الشان ملك
الممالك المتوسطة الاقاليم السبعة انوشروان واهدى اليه الف
من عود يذوب على النار كما يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع
وجاما من الياقوت الاحمر وفتحته شبر مملوا درا وعشرة امنان
كافور كالفستق واكبر من ذلك وجارية طولها سبعة اذرع
يضرب اشفار عينيها خدها وكان بين اجفانها لمعان البرق مع

اثنان شكلها معروف الحاصن لها اطفال تحتها وفراشا من جلود الحيات انعم
من الحرير واحسن من الوشي وكان كتابه في لحا الشجر المعروف بالكادي
مكتوبا بالذهب الاحمر وهذا الكادي يكون بارض الهند والصين
وهو لون عجيب من النبات له رايحة طيبة تكاتب فيه الملوك من
الصين والهند **رابعها** وكتب ايضا ملك الصين الى انو
شروان من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري
في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي توجد رايحته على فرسخين
والذي تخدمه بنات الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض الى
اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا من در منضد عينا الفرس
والفارس من ياقوت احمر وقايم سيفه من زبرجد منضد بالجوهر
وثوب صيني فيه صورة الملك في ايوانه وعليه حلته وتاجه وعلى راسه
الخدم بايديهم المذاريب والصورة منسوجة بالذهب وارض الثوب
لازورد في سفط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تلالا
جمالا وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها **خامسها** قوله
تعالى في قصة بلقيس واني مرسلة اليهم بهدية نقل المفسرون في
وصف هذه القصة اقوالا منها انها كانت خمس مايه لبنة من ذهب
وخمس مايه

لبنة من فضة كل لبنة مايه رطل وتاجا مكللا بالجواهر ومسكا وعنبرا
وحقة فيها درة ثمينة وخرزة جزعية معوجة الثقب وخمس مايه جارية
وخمس مايه غلام والبستهم لباسا واحدا وقيل البست الغلمان لباس
الجواري والجواري لباس الغلمان وعمدت الى رجل من قومها يقال
له المنذر بن عمرو ذي لبسته راي وكتبت معه كتابا فيه نسخة الهدية
وقالت فيه ان كنت نبيا فميز لنا بين الوصفا والوصايف واخبرنا
بما في الحقة قبل ان تفتحها وانقب الدرة ثقبا مستويا من غير علاج انس
ولا جن وامرت الغلمان وعمدت الى رجل من قومها ان يكلموا سليمان
بكلام لين يشبه كلام النسا وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه
غلظة يشبه كلام الرجال وقالت للرسول انظر اليه فان نظر اليك نظر
غضب فاعلم بانه ملك فلا يهولنك منظره وان رايته هينا لطيفا فاعلم
بانه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا نحو سليمان يخبره خبرا فامر سليمان
ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة وان يبسطوها من موضعه
الذي هو فيه الى **سبعة** فراسخ وقيل ثمانية امثال في مثلها ميدانا
وان يجعل حول الميدان حايطا مشرفا من الذهب والفضة ثم امر الجن

فخلوا حسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان وشماله
وامرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التي معهم
وجلس هو في الميدان وحوله الانس والجن والشياطين والطير
والوحش قال فلما رات الرسل ذلك الموضع الخالي من لبنات الذهب
والفضة خافوا ان يتهموا فتركوا ما معهم من اللبنات فيه فجعلوا يمرون
على كراديس الجن والانس والشياطين وسائر الحيوانات حتى وصلوا
الى سليمان عليه السلام فنظر اليهم بوجه حسن طلق وقال ما وراءكم
فاخبره رئيس القوم الخبر واعطاه كتاب الملكة فنظر فيه فقال اين الحقة
فجي بها معوجة فقال ان فيها درة ثمينة وخرزة معوجة
الثقب فقال ذلك للرسول فقال صدقت فامر سليمان الارضة فاخذت
شعرة في فيها ودخلت في الدرة حتى خرجت من الجانب الاخر وجاءت
دودة اخرى بيضا فاخذت خيطا في فيها ودخلت في ثقب الخرزة المثقوبة
حتى خرجت من الجانب الاخر ثم جمع بين طرفي الخيط وختمه ودفعه
اليهم ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم ان يغسلوا وجوههم
وايديهم وكانت الجارية تاخذ الماء باحدى يديها وتجعله في اليد
الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام كان ياخذ من الاناء ويضرب به

وجهه وقيل كانت الجارية تصب الماء على ظهر ساعدها والغلام على ظاهرها
فميز بين الجواري والغلمان ورد الهدية فلما رجع الرسول الى بلقيس واخبرها
الخبر قالت والله قد عرفت انه ليس بملك وما لنا به طاقة وارسلت اليه
اني قادمة عليك بملوك قومي حتى انظر ما تدعونا اليه من دينك
قال الكواشي في تفسيره ثم جعلت سريرها داخل سبعة ابواب
داخل قصرها وكان قصرها داخل سبعة قصور ثم اغلقت الابواب
كلها وجعلت عليها حرسا واوصتهم بحفظه ثم ارتحلت الى سليمان في
اثني عشر قيل الوف كثيرة فلما قربت على فرسخ من سليمان اراد اخذ عرشها
قبل ان تصل اليه مسلمة فتحرم اذ ذاك وقيل لينبهها بقدرة الله تعالى
وما اعطاه لانبيائه من المعجزة فثم اقبل على جنوده ثم قال يا ايها
الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اي مؤمنين طائعين
قال عفريت من الجن وهو صخر الجني انا آتيك به اي احضره
قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك الذي تقضي فيه بين الناس وكان
سليمان يقضي بين الناس من طلوع الشمس الى نصف النهار واني عليه لقوي
امين اي قوي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد
اسرع من ذلك فثم قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبريل وقيل

للخضر وقيل آصف وكان يحفظ اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب
واذا سيل به اعطى انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي بمقدار ما تفتح
عينك ثم تطرفها وقيل بمقدار ما ينتهي طرفك اذا مددته الى مداه
والمعنى انا آتيك به في اسرع وقت فقال آصف لسليمان مد عينك
حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينه نحو اليمن ودعا آصف فغار
عرش بلقيس ونبع تحت كرسي سليمان وكانت المسافة بينهما شهرين
وقيل كان الذي دعا به آصف يا ذا الجلال والاكرام وقيل يا حي
يا قيوم وقيل الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها
فلما راه مستقرا عنده اي ثابتا لديه وقد حمل من مارب الى الشام في ايسر
مدة قال هذا من فضل ربي فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه
هو عرفته ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فعرف سليمان عقلها
حيث لم تقر ولم تنكر قيل لها ادخلي الصرح فلما راته حسبته لجة اي
ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وقرى عن رجليها فراها سليمان احسن الناس عن رجليها
الناس ساقين لكنه راى عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال
انه صرح ممرد من قوارير اي مملس مستوي من قوارير اي من زجاج
وليس بماء حقيقة ثم دعاها الى الاسلام فاجابت واسلمت واراد

تزوجها لكنه كره شعر ساقيها فعملت لها الشياطين النورة فزالت بها شعر
ساقيها فهي اول من اتخذت النورة فلما تزوجها احبها حبا شديدا واقرها
على ملكها وامر الجن فبنوا لها باليمن ثلثة قصور لم ير مثلها حسنا وارتفاعا
وكان يزورها في ملكها كل شهر مرة سادسها قال الكواشي
في تفسيره تعود ذكر هذه القصة عند قوله تعالى اذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون اي وقع العذاب
وقيل على جميع اهل النار والمراد بالقول العذاب قال الدوري ان الدابة
لها راس ثور وعين خنزير واذن فيل ولون نمر وصدر اسد وخاصرة
هر وقرن ايل وذنب كبش وقوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر
ذراعا وقيل ان لها وجه رجل وسائرها طير وقيل لها زغب
وريش وجناحان راسها يمس السحاب ورجلاها في الارض وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انها تمشي بطوفان البيت تضطرب الارض وتنشق
الصفا التي بالمسعى فتخرج الدابة ملتفتة اول ما يبدو منها راسها ذات
وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب معها عصى موسى وخاتم
سليمان وعن ابن عمر انه قال لو شئت ان اضع قدمي مكانها اليوم لفعلت
وجاء انها تختم انف الكافر بالخاتم وتجلو وجه المؤمن بالعصا حتى ان اهل

البيت يجمعون فيقول لهذا انا مومن وهذا انا كافر وعنه صلى الله
عليه وسلم انما يسم الكافر بين عينيه كافر ويسم المومن بين عينيه مومن
سابعها وذكر ايضا في تفسير قوله تعالى ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض انهم ثلثة اصناف صنف كامثال الارز
شجر بالشام طوله مائة ذراع وعشرون ذراعا وصنف طوله
وعرضه سوى مائة وعشرون ذراعا وهذا الصنف لا يثبت
له خيل ولا حديد وصنف يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا
يمرون بفيل ولا خنزير ولا وحش الا اكلوه ومن مات منهم يعقد منهم
بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار الشرق وبحيرة طبرية
على ان منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول عن ابن
عباس ياجوج وماجوج عشرة اجزاء وبنو ادم كلهم جزء واحد
وعن حذيفة مرفوعا ان ياجوج وماجوج امة وكل امة اربع
مائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حملوا
السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب الدنيا وخروجهم
بعد خروج عيسى عليه السلام وقتله الدجال فيتحصن عيسى عليه
السلام ومن معه من المومنين منهم ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا

المدينة ولا بيت المقدس وهلاكهم ان يرسل الله تعالى الدود في اعناقهم
فيهلكون ثم يحملهم طير كاعناق البخت فتطرحهم حيث شاء الله ثم
يرسل الله عليهم مطرا فيغسل اثارهم وحكى ان الترك سرية خرجت
من ياجوج وماجوج للغارة فسد ذو القرنين دونها فجميع الترك منها قال
قتادة هم اثنان وعشرون قبيلة سد ذو القرنين على احدى وعشرين
وترك واحدة فلذلك سموا تركا وفسادهم في الارض انهم كانوا يفعلون
فعل قوم لوط وقيل كانوا ياكلون الناس فشكوا الى ذي القرنين
فبنا بينهم سدا كما اخبر الله تعالى قيل عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه
مائتا ذراع وطوله فرسخ وقيل ان ما بين السدين مائة فرسخ وعن
النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا اخبره انه راه فقال كيف رايته فقال
رايته كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا فقال رايته وكان
الواثق فراى ان السد قد فتح فهاله ذلك وارسل سلاما الترجمان
فسار من سامرا الى ان وصل السد وراه فاخبر خبره وحكايته
طويلة صحيحة وقد ذكرتها في كتابي غرايب العجايب وعجايب الغرايب

الباب الرابع

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في سنين الحاكم احد الخلفا الفاطميين

بمصر وذكر طرف يسير من أموره الشنيعة وأحكامه المخالفة للشريعة قال
الشيخ عماد الدين ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية كان يعني الحاكم
جبارا عنيدا وشيطانا مريدا ولنذكر شيئا من صفاته القبيحة
وسيرته الملعونة أخزاه الله ولا وفاه شرا كان قبحه الله كثير التلون
في أفعاله وأقواله وكان يروم أن يدعي الإلهية كما ادعاها فرعون
في زمان موسى وكان أمر الرعية إذا ذكره الخطيب على المنبر أن يقوم
الناس صفوفا إعظاما لذكره واحتراما لاسمه وكان يفعل هذا
في سائر مملكته حتى في الحرمين الشريفين وكان أهل مصر على
الخصوص إذا قاموا خروا سجدا حتى أنه يسجد لسجودهم من في
الأسواق من الرعاع وغيرهم انتهى كلامه وقال شيخنا
الإمام الحافظ شمس الدين الذهبي في تاريخ الإسلام ثم زاد ظلم الحاكم
وعن له أن يدعي الربوبية كما فعل فرعون فصار قوم من الجهال
إذا رأوه يقولون يا واحد يا أحد يا محيي يا مميت وادعى علم الغيب
في وقت وكان يقول فلان قال في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا
وأكل كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز اللواتي
يدخلن بيوت الأمراء وغيرهم ويعرفنه بذلك فرفعت إليه في أثناء
ذلك رقعة فيها مكتوب

بالجور والظلم قد رضينا وليس بالكفر والحماقة
إن كنت أوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة
فحين قرأها سكت عن الكلام في المغيبات وأسلافه من الخلفاء (وكان هو)
بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن ولد فاطمة ويرون بذلك الافتخار
على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون أبونا علي بن أبي طالب وأمنا فاطمة
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان الحاكم منهم في كل جمعة
أيام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع إليه وهو على المنبر
في اشتغال الناس فرفعت إليه رقعة فيها
إنا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر في الجامع
إن كنت فيما قلته صادقا فانسب لنا نفسك كالطائع
أو كان حقا كلما تدعي فاعدد لنا بعد الأب السابع
فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد وحكى سبط ابن
الجوزي في مرآة الزمان أن المحضر الذي برز من ديوان القادر
بالقدح في الحاكم وفي أنسابه كان فيه شهود من أثبت اسمه
ونسبه في هذا الكتاب من الأشراف والقضاة والعلماء والعدول
والأكابر والأماثل مما يعرفونه من نسب الديصانية الكذاب نطف

الشياطين المنسوبين الى ديصان بن سعيد الخرمي شهادة يتقربون بها الى
الله تعالى معتقدين ما اوجب الله على العلماء ان ينشروه للناس ولا
يكتموه شهدوا جميعا ان الناجم بمصر وهو منصور بن نزار الملقب
بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار والخزي والنكال والاستيصال
ابن معد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا اسعده الله وانه
لما صار الى المغرب تسمى بعبيد الله وتلقب بالمهدي ومن تقدمه
من سلفه الانجاس الارجاس عليه وعليهم لعنة الله ولعنة
اللاعنين ادعياء خوارج لا نسب لهم في ولد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ولا يتعلقون منه بسبب وانهم كفار فجار ملحدون
زنادقة معطلون وللاسلام جاحدون ولمذهب الثنوية والمجوسية
معتقدون قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا
الدماء وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية وكتب فيه من الاعيان
الرضا والمرتضى وابو حامد الاسفرايني والشيخ ابو الحسين القدوري
وجماعة من علماء بغداد واعيانهم اقول وكانت امور
الحاكم متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام
ومحبة للعلم وانتقام من العلماء وميل الى الصلاح وقتل الصلحاء
والغالب عليه السخاء وبخل بالقليل ولبس الصوف سبع

سنين

سنين واقام سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم جلس في الظلام مدة
وقتل من العلماء ما لا يحصى وامر بسب الصحابة وامر بكتب ذلك
على ابواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة ثم امر بقتل الكلاب ثم
نهى عنه ونهى عن النجوم وكان مع ذلك ينظر فيها وبنى جامع القاهرة
وجامع راشدة وقتل رابته كانت حضنت اباه وسراريه ومنع صلاة
التراويح عشر سنين ثم اباحها وهدم قمامة وبنى مكانها مسجدا ثم
اعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها
وكانت كلها من هذه النسبة فمنها انه كان يعمل الحسبة
بنفسه فيدور في الاسواق على حمار له فمن وجده قد غش في
معيشته امر عبدا اسود معه يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة
العظمى وهذا امر منكر لم يسبق اليه قبحه الله تعالى ومنها
انه منع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا قال القاضي شمس
الدين بن خلكان وكان مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر
ثم انه امر بغلق الاسواق نهارا وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك
دهرا طويلا حتى اجتاز مرة بشيخ يعمل النجارة بعد العصر فوقف
عليه وقال الم ننهكم عن هذا فقال يا سيدي اما كان الناس

يسهرون لما كانوا يتعيشون بالنهار فهذا من جملة السهر فتنسّم
وتركه واعاد الناس الى امرهم الاول قال الشيخ عماد الدين بن
كثير هذا من احكامه الشنيعة واوامره المخالفة للشريعة وكل هذا
تغيير للرسوم واختبار لطاعة العامة ليرتقي الى ما هو اطم
من ذلك لعنه الله ومنها انه نهى عن اكل الملوخية والجرجير
وعلل تحريم الملوخية بميل معوية اليها وعلل تحريم الجرجير بكونه منسوبا
الى عايشة وعذره عش الله الخنثى من دينه ثم انه اطلع على جماعة
اكلوا الملوخية فضربهم بالسياط وطاف بهم القاهرة ثم
ضرب رقابهم في باب زويلة ونهى عن بيع الرطب ثم جمع منه
شيا كثيرا واحرقه وكان مقدار النفقة على احراقه خمس ماية دينار
ونهى عن بيع العنب وانفذ شهودا الى الجيزة حتى قطعوا شيا
كثيرا من كرومها ورموها الى الارض وداسوها بالبقر وجمع ما
كان في مخازنها من جرار العسل وحملت الى شاطي النيل وكسرت
وقلبت في البحر وكانت خمسة الاف جرة ونهى عن بيع الزبيب
قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع
بعد

بعد منه جملة كثيرة واحرقها ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له وظفر
بمن باعه فقتله ومنها انه امر النصارى ان تجعل في اعناقهم
الصلبان وان يكون طول الصليب ذراعا ووزنه خمسة ارطال وامر
اليهود ان يحملوا في اعناقهم قرامي خشب في زنة الصلبان وان
يلبسوا العمايم السود ولا يكتروا من مسلم بهيمة ثم افرد لهم حماما ت
وامرهم ان يدخلوها والصلبان في اعناقهم وامرهم في وقت بالدخو ل
في الاسلام كرها ثم اذن لهم في العود الى اديانهم فارتد منهم في
تسعة ايام ستة الاف نفر وخربت كنايسهم ثم اعادها ا ن
ومنها انه كان يعاقب بسلب الالقاب حتى انه سمي الانسا ن
اذا غضب عليه مدة طويلة لا يدعى الا باسمه وهو مع ذلك في حزن
حتى يرد عليه لقبه ويكون عنده البشارة العظيمة ومنها انه ادعى
الربوبية وكتب بسم الحاكم الرحمن الرحيم واجتمع له كثير من الجهال
وبذل لهم المال وينادونه باسم الاله قال ابن الجوزي فصار قوم
من الجهال اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت وصنف
له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح ادم انتقلت الى علي وان
روح علي انتقلت الى الحاكم وقرئ ذلك الكتاب بجامع القاهرة فقصد

الناس قتل مصنفه فسبق الحاكم الى جبال الشام فترك بوادي التيم
وناحيه بانياس فاستمال الناس واعطاهم المال واباح لهم الخمر
والزنا واقام عندهم مدة يدعوهم الى معتقد الحاكم فاضل منهم خلقا
وفي وادي التيم الى يومنا هذا قرى كثيرة يعتقدون رجوع
الحاكم وانه لابد ان يعود ويمهد الارض وتلك خيالات فاسده
وظنون كاذبه نعوذ بالله منها وكانت الاسما عليه يعتقدون
ان افعاله لاغراض صحيحه استاثر بعلمها وتفرد بمعرفتها وحكي
عنه انه كان لايسلم من القتل حتى انه ركب حماره وجا الى باب
الجامع بمصر ونزل عن حماره واخذ بيد بعض ركابيته وارقده
وشق بطنه بيده واخرج مصارينه وغسل يديه وتركه ومضى
والكل في وقت من الركبداريه حتى رغبوا ان يخرج لهم من الخزانه
سيف ماض فان السيوف النابيه تعذبهم واحرق جماعة
من خواصه بالنار وكان يامر بتكفين من يقتله ودفنه ويلزم اهله
بملازمة دفنه والمبيت عنده وهو مع ذلك القتل العظيم والاذا
يركب حمارا وحده ويشق القاهرة تارة وفي البرية تارة
عند

عند جل المعظم وعنده والجند على اختلاف طبقاتهم وتباين اجناسهم
وهم اتراك وديلم ومصامده وسودان وخدام وصقالبه وروم
وغير ذلك وهو فيهم كالاسد الضاري بين الغنم واقام على ذلك مدة
الى ان ادعى الالوهية وصرح بالحلول والتناسخ وعزم له ان
يحمل الناس على ذلك وكان اهل بيته من قبله يعتقدون ذلك
ويكتمونه خوفا من تفرق الكلمه وكان السبب في هلاك الحاكم انه
اراد قتل اخته ست الملك وهم ان يرسل اليها القوابل ليتحقق
بكارتها وقال لبعض خدامها سمعت انكم تجمعون الجموع
وتدخل اليكم الرجال ولابد لي من قتلكم اجمعين وتكرر هذا
القول منه فعلمت اخته انه يقتلها لا محاله فالتجت من خشيته
ومواخذته بالصغاير واصراره على الكباير وصاحب البنادري
بالذي فيه وكانت من النسا المدبرات فاخذت في تدبير
الحيله والعمل على قتل اخيها الحاكم وخرجت ليلا واتت الى
دار الامير سيف الدوله ابن دواس وكان الحاكم قد اقدم على
قتله فدخلت عليه خفيه واختلت به وعرفته انها اخت
الحاكم فعظمها واكرمها فقالت له انت تعلم ما يجري من اخي في

سفك الدماء وخراب البلاد وقتل وجوه الدولة وقد صمم على هلكك وقتلي
فقال لها كيف الحيلة في امره قالت الراي عندي ان تجهز له رجالا
يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه وانت تكون
المدبر لدولة ولده والوزير له فاتفقا على ذلك ومضت الى قصرها
ولما كان صبيحة النهار خرج الحاكم على عادته وانفرد بنفسه في
المقطم وكان ابن دواس قد احضر عشرة من العبيد واعطا كل
واحد منهم خمس مايه دينار وعرفهم كيف يقتلونه وسبقوه الى
الجبل فلما انفرد خرجوا عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج
الناس على عادتهم يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب
والجنايب ففعلوا ذلك سبعة ايام ثم خرج مظفر صاحب
المظلة ومعه جماعة فبلغوا دير القصير ثم امعنوا في الدخول
في الجبل فبيناهم كذلك اذ ابصروا حماره الاشهب المدعو بالقمر
وقد قطعت يداه وعليه سرجه ولجامه فتبعوا اثر الحمار الى ان
انتهوا الى المعفصه التي في شرقي حلوان فنزل رجل اليها فوجد
فيها ثيابه وهي سبع جباب مزررة لم تحل ازرارها وفيها
اثار السكاكين فلم يشكوا في قتله وذلك في شوال سنه احدى عشر

واربع مايه

واربع مايه وفي جبال الشام خلق كثير من المغالين في محبته من الحمقى
يعتقدون حياته وانه لا بد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم

خاتمة الباب وتشتمل على طرايف المستطرفات اولها

من جملة من قتلهم الحاكم من اهل العلم ابو اسامة جنادة اللغوي
الهروي من اهل هراة لما قدم مصر وكان من الفضلاء النبلاء حكى
عنه المسبحي في تاريخ مصر انه اراد في وقت الدخول على الصاحب بن
عباد لمنع لشعث رثته ودناءة اطماره وشبح شانه قال فلم ازل
انتهز الفرصة الى ان وجدت غفلة من الحجاب فدخلت فجلست
بحضرته يعرف الدولة وكان مشغولا بكتب فلما فرغ من كتابته
نظر الي فرآني فغضب وقال قم يا كلب من هاهنا فقلت الكلب
الذي لا يعرف للكلب ثلثمائة اسم قال فقام من واخذ
بيدي وقال قم الى هاهنا فما يجب ان تكون حيث جلست وقعدني
الى جانبه ثانيها قدم رجل من سجلماسه يريد الحج فاودع
عند رجل من اهل السوق احسبه العطار الف دينار فلما عاد من
الحج طلب ماله فانكر وجحد فشكى امره الى الحاكم سرا فقال له اقعد

في السوق بمرأى من الرجل فاذا مررت عليك فاظهر انى اعرفك وانى
سأقف عليك واطيل السؤال عنك وعن حالك فلما فعل ذلك
وانصرف الحاكم جاء الرجل الذي عنده الوديعة اليه واكب على
يديه يقبلهما وسأله الصفح واحضر له الذهب فمضى الى الحاكم
وعرّفه القصة فاصبح الرجل مقتولاً معلقاً على باب دكانه
برجليه ثالثها كان الحاكم جالساً في بعض الايام وفي مجلسه
جماعة من اعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية والقارئ
يشير بيده الى الحاكم في اثناء ذلك فلما فرغ قام شخص
يعرف بابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة المشددة وفتح
الجيم وبعدها راء وكان رجلاً صالحاً وقرأ يا ايها الناس ضرب
مثل فاستمعوا له ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
الاية فلما انتهى في قراءته وسكت تغير وجه الحاكم ثم امر له بمائة
دينار ولم يعط القارئ الاول شيئا فلما خرج ابن المشجر قال له
بعض اصحابه انت تعلم خلق الحاكم وما نأمن ان يحقد عليك
ويفعل بك سوءاً ومن المصلحة ان تغيب عنه فتجهز للحج وركب
البحر

البحر فغرق فرآه بعض اصحابه في النوم فسأله عن حاله فقال ما قصّر الربان
معنا ارسى بنا على باب الجنة رابعها اقول وعلى
ذكر هذا المنام روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه رأى رب
العزة تبارك وتعالى في المنام تسعة وتسعين مرة ثم قال
لان رأيته تمام المائة لاسألنه بما ينجو الخلائق يوم القيامة فقال
سبحانه وتعالى من قال عند الصباح والمساء سبحان الابدي
الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من
رفع السماء بغير عمد سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد نجا من عذابي يوم القيامة خامسها كان
ابو العلاء بن عبد الرحمن من اهل الادب والظرف وكلفت به جارية
من احسن النساء وكان يظهر لها ما ليس في قلبه وكانت الجارية
على غاية من العشق له والميل اليه فلم يزل كذلك حتى ماتت الجارية
كلفاً به ومحبة فيه فذكرها بعد ذلك واسف على ما كان من
تقصيره في حقها واعراضه عنها فرآها ليلة في منامه فجعل يشكو
ويتلافاها فانشدته

اتبكي بعد قتلك لي عليّا ... فهلا كان ذا اذ كنت حيّا

مطلب

أتسكب دمع عينك لي وفاء ... ومن قبل الممات نسي البلا
أقل من البكا عليّ فأعلم ... بأني ما أراك صنعت شيئا

قال فاستيقظ وقد أدماه من الغم والأسف عليها وصاح صيحة فارق منها روحه **سادسها** حكى عبد الحق في العاقبة أن مما ابتلى الله به الهادي من المحنة وعاقبه به أنه كان مغرما بجارية له تسمى غادر وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم غناء اشتراها بعشرة آلاف دينار فبينما هو يشرب مع ندمائه فكر ساعة وتغير لونه وقطع الشراب فقيل له ما لك يا أمير المؤمنين فقال وقع في فكري أني أموت وأن أخي هرون يلي الخلافة ويتزوج غادرا فامضوا فأتوني برأسه ثم رجع عن ذلك وأمر بإحضاره وحكى له ما خطر بباله فجعل هرون يترفق له فلم يقنع بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلفك به أني إذا مت لا تتزوج بها فرضي بذلك وحلف أيمانا عظيمة ثم قام ودخل إلى الجارية وحلفها أيضا على مثل ذلك فلم يلبث بعد ذلك شهرا حتى مات وولي هرون الخلافة وطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين

كيف

نصنع في الأيمان التي حلفت بها فقال قد كفرت عني وعنك ثم تزوج بها ووقعت من قلبه موقعا عظيما وأمنت بها أعظم من أخيه الهادي حتى كانت تسكر وتنام في حجره فلا يتحرك ولا ينتقل حتى تنتبه فبينما هي في بعض الليالي في حجره إذ انتبهت فزعة مذعورة فقال لها ما بالك فديتك قالت رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم وأنشدني

أخلفت وعدي بعد ما ... جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ... أيمانك الزور الفواجر
ونكحت غادرة أخي ... صدق الذي سماك غادر
لا يهنك الإلف الجديد ... ولا تدر عنك الدوائر
ولحقتني قبل الصباح ... وصرت حيث غدوت صائر

قالت ثم ولى عني وكأن الأبيات مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة فقال لها هذه أحلام الشيطان فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال هرون وما لقي بعدها ولقد ذكرت لهذه الحكاية أشباها ونظائر في كتابي ديوان الصبابة ه

سابعها حكى القاضي شمس الدين ابن خلكان وغيره من
ارباب التاريخ عن دلف بن ابي دلف انه قال رأيت في المنام آتيا
اتاني وقال اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة
وعرة سود الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدني على
درج منها ثم ادخلني غرفة في حيطانها اثر النيران والرماد واذا
ابي وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال كالمستفهم
دلف فقلت دلف فانشا يقول

ابلغن اهلنا ولا تخف عليهم ما لقينا في البرزخ الخناق
قد سئلنا عن كل ما قد فعلنا فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت فقلت نعم فهمت ثم انشد

ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شي

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت وانا مرعوب اقول
كان ابو دلف هذا من قواد المأمون ثم المعتصم من بعده وكان
جوادا ممدوحا شجاعا حكي عنه انه لقي اكرادا قد

قطعوا الطريق وطعن منهم فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصلت الى
فارس اخر فقتلهما معا وفي ذلك يقول بكر بن النطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة يوم الهياج ولا تراه كليلا
لا تعجبوا فلو ان طول قناته ميل اذا نظم الفوارس ميلا

وفيه يقول ايضا

يا طالبا للكيميا وعلمه مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم
لو لم يكن في الارض الا درهم ومدحته لاتاك ذاك الدرهم

روي انه اعطاه على هذين البيتين عشرة الاف درهم وقد
الم بهذا المعنى ابو بكر بن هاشم احد الخالديين فقال

ما صح علم الكيميا لغيرهم فيما روينا عن جميع الناس
يعطيهم البدر النظار اذا هم رفعوا اليك السفر في قرطاس

الباب الخامس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في الحوادث الواقعة بمصر
وما في معناها على سبيل الاختصار اقول سنة

سبع مايه فبها الشيش النصارى الازرق واليهود الاصفر والسامرى
الاحمر لتقل اذاهم ويعرف المجرمون بسيماهم وسبب ذلك
ان مغربيا كان جالسا بباب القلعه عند الجاشنكير وسلار
فحضر بعض كتاب النصارى بعمامه بيضا فقام له المغربى
وتوهم انه مسلم ثم ظهر له انه نصرانى فدخل الى السلطان
الملك الناصر وفاوضه فى تغيير زى اهل الذمه ليمتاز المسلمون
عنهم ويحترزوا منهم فاجابه السلطان الى ذلك وفى ذلك يقول
شمس الدين الطيبى يصف اختلاف الوان عمايمهم

تعجبوا للنصارى واليهود معا والسامريين لما عمموا الخرقا
كانما بات بالاسهال منسهلا نسر السماء فاضحى فوقهم ذرقا بالاصباغ صح

واستمر ذلك من سنه سبع مايه الى هذه السنه التى هى سنه
سبع وخمسين وسبع مايه وفى هذه السنه وقع ربع
عند جامع منصور على بلاد بعينها من الفلاحين فمات
منهم ثلثه وعشرون وسلم سبعه وسمعت بعض المصريين
يقولون ان السبعه الذين سلموا من الردم رجعوا الى بلدهم

فى سحور فهبت ريح شديده فغرقت السحور السبعه الذين سلموا
من الردم فلم ينج منهم احد وهذا اتفاق غريب واجال متقارب ه
قيل واهدى ازبك ملك الشرق الى السلطان الملك
الناصر هديه من جملتها جلد دب ابيض طوله سبعه اذرع
وذلك سنه اربع وعشرين وسبع مايه واهدى اليه ايضا ابو تاشفين
ملك الغرب هديه من جملتها سبع ميه دابه ما بين خيل وبغال
وجمال على يد رسوله ابن عبد الخوارزمى فخرجت عليها العرب
فى الطريق عند المدينه فاخذتها بمجموعها وكان سيف الدين بكتمر الحو كذا
عزيزا عنده بحيث انه كان يقول له يا عمى فاتفق انه اخرجه فى
وقت الى صعيد بلاد وكان لا يحب سفك الدماء فاذا حضر اليه
القاتل ضربه سبع مايه عصاه وحبسه فاذا قيل له لاى شى ما
تقتله قال الحى خير من الميت ولما قتل الملك المظفر
بيبرس وجد فى خزانته خيمه مكونه بالذهب فى سبعه
اجزا فى قطع البغدادى كتبها له الشيخ شرف الدين ابن الوحيد
بقلم الاشعار اخذ لها بلغه الف وسبع مايه دينار وانفق

عليها جملة من الاجرة وسرق في ايامه عملة من خزانة سيف الدين
بكتمر الحاجب سبع مايه الف ثمن صاحبها المذكور من عتبه
سنه سبع وثلاث وسبع ميه وقبل سنه ثمان حصل
له مرضا اشرف على الموت سنه اربع وعشرين فتصدق صدقة سنه
كثيرة واطلق المحابيس فحصل له البر ففرح الناس وزال الباس
واقامت المغاني في القلعه وفي بيوت الامراء سبعه
ايام ولما خلع من الملك وتملك الملك العادل كتبغا وقع غلا
عظيم في مصر فابيع الفروج بعشرين درهما والسفرجله بثلث
دراهما وابيع اللحم رطل بسبعه دراهم والبيض سبعه بدرهم
وبلغ الاردب من القمح الى سبع مايه وسبعين ولقي الناس
من ما لا يدخل تحت حد ولا يحصر بعد وفي سنه ثلاث وثمانين
وثلاث مايه حدث من الجراد والكماه على جبل المقطم ما لم
يعهد مثله فاكلت منه الناس وابيع الجراد اربعة ارطال بدرهم
والكماه سبعه ارطال بدرهم وفي سنه ثلاث واربعين وثلثمايه
وقع حريق عظيم بمصر في سوق البزازين وقيسارية العسل

ودخل الليل على حالها وباتت النار تعمل والناس على خطر عظيم فركب
كافور صاحب مصر وامر بالنداء من جا بقربة او جرة او كوز فله درهم وكان
الاف مبلغ ما صرف عشرة دراهم وكان جملة ما احترق عند الصنايع
والاقمشة الف وسبع مايه دار وكانت وظيفة كافور المذكور في مطبخه
كل يوم من اللحم الفي رطل وسبع مايه وماية طير دجاج وثلثمايه فرخ
حمام وثلثمايه فروج وعشرة اوزات وعشرون خروفا وعشر فراخ
سمك وثلثمايه صحن حلوى والف كماجه وسبع فرود بقل والف
كوز فقاع ومايه قرابه اشربه تفرق في حاشيته وكان يعطي العطا
الجزيل اتفق في ايامه زلزله فدخل عليه محمد بن عاصم الشاعر فانشده
قصيده منها قوله

ما زلزلت الارض من خوف يراد بها لكنها رقصت من عدله فرحا

فاجازه كافور بالف دينار وبعد الحادثه هي التي حثت المتنبي على
المجي الى كافور وكان يقف بين يديه بخفين ومنطقة وعمامه خضرا
ويحضر سماطه وصحبته غلام اسود ومعه قدور حزف ياخذ فيها فضلات

الطعام وكان مع كثرة ماله واحد الجوائز العظيمة على جانب عظيم من البخل
حكي عنه انه طلب نزرا فالتمس له جبانة الغلمانه والحفظا
فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا فضعف
ذلك عليه فقال له كم ظننت انى اعطيك قال سبعة دنانير
فقال له المتنبي والله لو وضعت احدى رجليك على طور سينا والاخرى
على طور زيتا وتناولت قوس قزح وقائمة العرش وندفت
قطن الغمام على جناب الملائكة ما اعطيتك سبعة دنانير وذكر
المتنبي سبعة اشيا يفتخر بها في بيت واحد وهي

الليل والخيل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

وعارضه ابو الحسين الجزار من شعرا مصر فقال وذكر سبعة

ان يكن احمد الكندي متنبيا بالفخر يوما فاني غير متهم
فاللحم والعظم والسكين تعرفني والخلع والقطع والساطور والوضم

وقال المتنبي ايضا من قصيدة مدح بها سيف الدولة
ابن حمدان جا منها بيت في كل نصف منه سبعة افعال امر

119

وهو
اقل انل اقطع احمل علّ سلّ اعد زد هش بش تفضل ادن
تسرصل

حكي ان سيف الدولة وقع له تحت كل كلمة مما سال حتى
انه وقع له تحت قوله اقطع لانه من اقطعت فلانا ارض كذا سبعين
قرية على باب حلب وفيها يقول المتنبي

اسير الى اقطاعه في ثيابه على طرفه من داره بحسامه

وحكي انه لما وقع له تحت كل كلمة مما سال فقال له شخص ظريف
من ندمائه يقال له المغفلي قد اجبته الى كل ما سال فلم لم تقل له
عند قوله هش بش هي هي يعني بذلك تضحك قال ذلك حسدا
له وتبذيرا عليه وفي سنة احد واربعمايه توفي بمصر الحافظ منصور وذكر
المسبحي عن حفظه اشيا وكان معه درج طويل طوله سبعة
وثمانون ذراعا مملو الوجهين فيه اوايل ما يحفظه وكان يحفظ سبعة
عشر الف خبر وعشرة الاف بيت في الهجاء ومثلها في الغزل
ومثلها في التشبيهات ومثلها في التهاني وغير ذلك وفي سنة

ثمان وخمسين شنق الكوراني الذي ادعى انه المهدي ومن كان معه وادعت
زوجته انها حامل فحبست لتضع وتقتل فيا امن محبوسة سبع
سنين وهي تدعي الحمل وان الجنين يتكلم في بطنها ثم اطلقت
بعد ذلك اتفق ومن غريب الاتفاق العجيب ان الملك
الظاهر اول جلوسه في مرتبة السلطنة يوم الجمعة سابع عشر
ذي القعدة واول ما فتحه قيسارية واخر ما فتحه قيسارية الروم
واول ما بنى انطاكية اسمه بالعربية الملك الظاهر واخر من خربها الملك
الظاهر المذكور وكان القائم بالدولة التركية السلجوقية السلطان ركن
الدين وهذا السلطان الملك الظاهر ركن الدين اقام الدولة
التركية من حين المنصورة وركن الدين اذ ذاك هو الذي رد الخلافة
لبني العباس نوبة البساسيري وركن الدين هذا هو الذي رد الخلافة
لبني العباس باقامة الخليفة المستنصر الاسود والامام الحاكم
بامر الله امير المؤمنين والخطبة في الدولة المصرية كانت للظاهر
بعد الحاكم امير المؤمنين والخطبة على المنابر لهذا الظاهر على سرير
الملك في التاريخ المذكور لقب نفسه الملك القاهر فقال له الصاحب

زين

زين الدين ابن الزبير ما لقب احد بهذا اللقب فافلح لقب به القاهر بن المعتضد
فلم تطل ايامه وخلع ثم سمل ولقب به القاهر صاحب الموصل فسم ولم
تزد ايامه على سبع سنين فترك اللقب المذكور عند ذلك ولقب بالظاهر
واتفق ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلماء بمصر
اكتب لنا في ورقة القابا كثيرة تصلح للخلافة حتى اذا تولى منا احد لقبناه
منها بلقب فكتب لهم القابا كثيرة اخرها العاضد واتفق ان اخر من ملك
منهم العاضد وزالت في ايامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب وهو غريب الاتفاق ايضا ان اولهم المهدي وكان اسمه
عبد الله واخرهم العاضد وكان اسمه عبد الله ومثله في الغرابة
ان اول ملوك الاسلام من بني ابي سفيان معوية بن ابي سفيان ثم ابنه
يزيد ثم معوية بن يزيد بن معوية وانقرض هذا البطن المفتتح بمعوية المختتم
بمعوية ثم ملك مروان بن الحكم من بني امية وكان اخر
بني امية ايضا مروان الملقب بالحمار وهذا من غريب الاتفاق الذي
قل من ينتبه له ومثله في الغرابة ايضا ما حكاه الصولي ان الناس

يرون كل سادس يقوم بامر الدين منذ اول الاسلام لا بد ان يخلع ف
فالنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن خلع ثم
الحسين ومعويه ويزيد بن معويه ومروان وعبد الملك وعبد الله بن الزبير
خلع وقتل ثم الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام
والوليد بن يزيد يخلع وقتل ثم اتى الله بالدولة العباسيه
فكان السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين
يخلع وقتل ثم المامون والمعتصم والواثق والمتوكل والمنتصر
والمستنصر والمستعين يخلع ثم المعتز بالله والمهتدي
والمعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر يخلع في فتنه ابن المعتز
ثم رد انتهى قول الصولي قال صاحب راس مال النديم
ثم القاهر ثم الراضي ثم المتقي ثم المستكفي ثم المطيع
ثم الطائع يخلع انتهى ثم القادر والقائم والمقتدي والمستظهر
والمسترشد والراشد يخلع ثم المقتفي والمستنجد والمستضي
والناصر والظاهر والمستعصم يخلع وقتل وكذلك العبيديون

اولهم

اولهم المهدي عبد الله والقائم بامر الله والمنصور صاحب افريقيه
والمعز باني القاهره والعزيز والحاكم فقتلته اخته وولي ابنه الظاهر
والمستنصر والمستعلي والامر والحافظ والظافر يخلع وقتل
ثم ابنه الفائز والعاضد وهو اخرهم وكذلك بنو ايوب
في ملك مصر اولهم صلاح الدين وولده العزيز واخوه الافضل ابن
صلاح الدين والعادل الاكبر اخو صلاح الدين والكامل ولده والعادل
الصغير قبض عليه امرا دولته واحضروا الصالح نجم الدين
ايوب وكذلك دولة الاتراك واولهم المعز وابنه المنصور
والمظفر قطز والظاهر وابنه السعيد واخوه العادل سلامش
يخلع ثم الملك المنصور المنصور قلاوون بعد الله وولده الاشرف
واخوه الملك الناصر بن قلاوون والملك المنصور بن الملك الناصر
واخوه الاشرف كجك واخوه الناصر احمد يخلع وقتل ثم اخوه
الصالح ثم اخوه الكامل شعبان ثم اخوه المظفر حاجي ثم اخوه
مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين جعله الله تعالى
وارث الاعمار عالي المنار ما لاح مصباح وهبت رياح

خاتمة الباب وتبجح طابن المستطاب اولها اقول قد
تقدم ان الغلا وقع في ايام العادل زين الدين كتبغا واتفق انه وقع
ايضا في ايام العادل الكبير سنة سبع وتسعين وخمس مايه
واكل الناس بعضهم بعضا وهلك خلق كثير من الاغنيا والفقرا
ثم عفيه فناعظم حتى حكى ابو شامه في الذيل ان
للسلطان الملك العادل كفن من ماله في مدة يسيره من هذه
السنه نحوا من مايتي الف وعشرين الف ميت واكلت الكلاب والميتات
في هذه السنه بمصر واكل من الصغار والاطفال خلق كثير يشوي
الصغير والداه وياكلانه وكثر هذا في الناس حتى صار لا ينكر بينهم ثم صاروا
يحتالون على بعضهم بعضا فياكلون من يقدرون عليه واذا غلب القوي
الضعيف ذبحه واكله وفقد كثير من الاطبا في هذه السنه يستدعون
الى المريض فيذبحون ويوكلون واستدعى رجل طبيبا فخاف الطبيب
على نفسه وذهب معه وهو على وجل وخوف فجعل الرجل يكثر من
ذكر الله تعالى والصدقة على من يجده في الطريق فسكنت نفس الطبيب
لذلك بحين وصلا الى الدار وجدها خربة فارتاب الطبيب من
ذلك فخرج رجل من الدار وقال لصاحبه ومع البطو جبت لنا تصيد

فلما

تصيد فلما سمع الطبيب قوله ولى هاربا فما خلص الا بعد جهد جهيد
اقول ووقع ايضا الغلا في زمن المستنصر العلوي احد
خلفا مصر واكلت الناس بعضهم بعضا حتى ان الوزير ركب يوما الى
دار الوزارة فلما نزل عن البغله اخذت من غلمانه واكلت في الحال
فامسك الذين اكلوها وشنقهم فاكلوا على الخشب ولم يصبح منهم غير
العظام ولما رجع هلاكو من الشام وقتل الملك الكامل صاحب ميا
فارقين بعد محاصرتها مده بلغ ثمن مكوك القمح بها ركيل ميا فارقين
خمسه واربعين الف درهم ورطل الخبز وهو سبع مايه وعشرون
درهما واللحم يشترى به الرطل واللبن بسبع ميه والعسل يشترى به الاوقيه
والبصله بثلاثه وخمسين درهما وابيع راس كلب بستين درهما
وبيعت بقره لنجم الدين مختار بسبعين الفا فاشترى الملك الاشرف
راسها وكوارعها بستة الاف درهم وخمس مايه ومن ذلك واشباهه
ثانيها نقلت من خط الشيخ علم الدين البرزالي من تاريخه
وفي وسط شهر ربيع الاول سنه احدى واربعين وسبع
مايه ورد كتاب من حماه يخبر فيه انه وقع في هذه الايام بباذين من عمل
حماة برد على صور حيوانات مختلفة منها سباع وحيات وعقارب وطيور

ومعز وجال من اوساطهم حوايص وان ذلك ثبت بمحضر شرعي عند
القاضي الذي للناحيه ثم نقل ثبوته الى قاضي حماه انتهى
اقول وفي ايام سليمان بن عبد الملك ورد كتاب
ابن هبيره فيه ان بخارا سمع قعقعة عظيمه من السما ودوي
كالرعد القاصف وقت السحر اسقطت منه الحوامل فنظروا واذا
قد انفرج من السما فرجة عظيمه ونزل اشخاص عظما وروسهم في
السما وارجلهم في الارض وقايل يقول يا اهل الارض اعتبروا
يا اهل السماء هذا اصفوا الملك عصى الله تعالى فعذب
فلما طلع النهار اتى الناس الى ذلك الموضع فوجدوا اخشابا عظاما لا
يدرك له قرار يصعد منه دخان اسود كل ذلك مثبوت على قاضي
بخارى باربعين عدلا وفي سنه اربع وعشرين وخمس مايه
طلعت سحابه على بلد الموصل فامطرت نارا احرقت ما مطرت
عليه وظهر بالعراق عقارب طياره قتلت خلقا عظيما وفي
سنه اربع واربعين وخمس مايه مطرت اليمن مطرا كله دم وبقي اثره
في الارض وفي ثياب الناس وفي هذه السنه ايضا نهبت العرب
الحاج

الحاج بمكه ووقفوا لهم بين مكه والمدينه فقاتلوهم وظهروا عليهم واخذوا
من خاتون اخت السلطان مسعود ما قيمته مايه الف دينار ومن
الحاج ما يزيد على ذلك ونهبوا الجمال ومات الحاج عطشا وجوعا
ابن الاثير سنه اثنين وخمسين وخمس مايه وقعت زلازل
عظيمه بالشام وحلب وشيزر وانطاكيه وطرابلس وهلك خلق كثير
حتى ان معلما بحماه قام من المكتب ثم عاد فوجد المكتب قد وقع
على الصبيان فماتوا كلهم ولم يات احد يسال عن ولده لان اباءهم
ماتوا ايضا وهلك كل من في شيزر الا امراه وخادم واحد وانشق تل
حران وظهر منه بيوت وعماير ونواويس وانشق في اللاذقيه موضع
وظهر فيه صنم قايم في الماء وخربت صيدا وبيروت وعكا وطرابلس
وصور وجميع قلاع الفرنج وانفرق البحر الى قبرص وقذف بالمراكب
الى ساحله وتعدى الى ناحيه الشرق ومات خلق عظيم قال
صاحب المراه مات في هذه السنه بسبب الزلزله نحو من الف الف
ومايه الف انسان وفيه ايضا وقع وبا عظيم بين الحجاز واليمن
وكانوا يسكنون في عشرين قريه فبادت ثماني عشره قريه لم يبق فيها

ديار ولا نافخ نار وبقيت انعامهم واموالهم لا قاني لها ولا يستطيع
احد ان يسكن تلك القرا ولا يدخلها ومن دخل اليها هلك من ساعته
فسبحان من بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون واما القريتان
الباقيتان فانه لم يمت منها احد ولا عندهم شعور بما جرى على
من حولهم من القرى بل هم على ما كانوا عليه لم يفقد منهم احد
رابعها سنة ثمان وثلثين وستماية قال الشيخ
عماد الدين بن كثير في البداية والنهاية فيها ورد من ملك التتار تولى
ابن جنكزخان الى ملك الاسلام يدعوهم الى طاعته ويامرهم
بتخريب اسوار بلدانهم وعنوان كتابه من نايب رب السما ماسح
الارض ملك الشرق والغرب قاآن قان وكان الكتاب مع رجل
مسلم من اهل اصبهان لطيف الاخلاق فاول ما ورد على شهاب
الدين غازي بن العادل واخبر بعجايب في ارضهم غريبة منها
ان بالبلاد المتاخمة للسد اناسا اعينهم في مناكبهم وافواههم
في صدورهم ياكلون السمك واذا راوا احدا من الناس هربوا
ومنها ان عندهم بزرا ينبت الغنم يعيش الخروف منها
شهرين وثلاثة ولا يتناسل ومنها ان بمازندران عينا يطلع

فيها

فيها كل ثلثين سنة خشبة عظيمة مثل المنارة فتقيم طول النهار فاذا غربت الشمس غاصت
في العين ولا ترى الى مثل ذلك الوقت وان بعض الملوك احتال عليها بالسلاسل وربطها
بسلاسل الحديد فغارت وقطعت تلك السلاسل ثم كانت اذا طلعت يرى فيها
تلك السلاسل وهي الى الآن كذلك وهذا امر عجيب خامسها سنة
ثمان عشرة واربعماية فيها ورد كتاب السلطان محمود بن سبكتكين الى الخليفة يذكر
فيه ما افتتحه الله من بلاد الهند وان لهم صنما افتتنوا به وكانوا يعتقدون انه
يحيي ويميت ويقصدونه للحج من كل فج عميق فيتقربون اليه بالاموال حتى
بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة وامتلأت خزاينه بالاموال ورتبت
له الف رجل للخدمة وثلثماية يحلقون رؤوس حجيجه وكاهم عند العدو ومر
وثلثماية رجل وخمسماية امراة يغنون ويرقصون عند بابه ولقد كان العبد
يتمنى قلع هذا الصنم ويتعرف الاحوال فتوصف له المفاوز وكثرة الرمال فاستخار
العبد الله تعالى في الانتداب لهذا الواجب طلبا للاجر ونهض في شعبان سنة
ست عشرة في ثلثين الف فارس سوى المطوعة ففرق في المطوعة خمسين
الف دينار معونة وقضى الله بالوصول الى بلد الصنم واعان حتى ملك البلد
وقلع الوثن واوقد عليه النار حتى تقطع وقتل خمسين الفا من اهل هذا
البلد قال الشيخ شمس الدين الذهبي في تاريخه وحوله اصنام كثيرة من الذهب

والفضة مرصعة بالجواهر محيطة بعرشه يزعمون انها الملائكة ووصلوا الى دنيه
نبيا وبلا من حلقة فسالهم محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة
وورد منه ايضا كتاب يخبر فيه انه راى مدينة لم يعاين مثلها فيها ازيد الف
قصر مشيد والف بيت للاصنام وبلغ ثمن ما في الصنم ثمانية وتسعون الف
مثقال وقلع من اصنام الفضة ما يزيد على الف صنم ولهم صنم معظم عندهم
يؤرخون مدته بجهالتهم العظيمة بثلثمائة الف عام وقد بنوا حول ذلك
الاصنام المنصوبة زها عشرة آلاف بيت فعني العبد بتخريب تلك
المدينة اعتناء ما وعمتها المجاهدون بالاحراق فلم يبق منها الا الرسوم
وافرد خمس الرقيق فبلغ خمسين الفا واستغرق بلثمانية وخمسين
يوما **سادسها** كان باليمن رجل خارجي استولى على البلاد وكان
يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر الفاطمي ويتستر بالاسلام
قتل خلقا كثيرا وشق بطون الحوامل وذبح الاطفال ومات وملك
بعده ولده ففعل اشد مما فعل ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة صفح حيطانها قبر ابيه
بالذهب والجوهر وقناديل الذهب وستور الحرير بحيث لم يعمل في الدنيا
مثلها ومنع اهل اليمن من الحج الى الكعبة وامرهم بالحج الى القبة فكانوا يحملون
لها من الاموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل شيئا قتله
واقام

على الفسق والفجور وذبح الاطفال وسبي النساء وسفك الدماء وكانت
اهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فبعث اليهم اخاه شمس
الدولة ففتح اليمن وقتل ابن الخارجي وكان اسمه عبد النبي بن المهدي
وهدم القبة واخذ ما فيها من المال والجوهر وكان حمل ثمانين جمل
ونبش القبر واحرق عظام الخارجي **سابعها** سنة اربع وخمسين
وستمائة في خامس جمادى الآخرة ومنها ظهرت النار بارض الحجاز قال
الشيخ الامام الحافظ شيخ الحديث وامام المؤرخين في زمانه شهاب الدين
الملقب بابي شامة في تاريخه انها ظهرت في التاريخ المذكور واستمرت شهرا
واد بينه وذكر كتبا متواترة عن اهل المدينة في كيفية ظهورها شرقي
المدينة من ناحية وادي شظا تلقاء احد وانها ملات تلك الاودية وانه
يخرج منها شرر ياكل الحجارة وذكر ان المدينة زلزلت بسببها وانهم سمعوا اصواتا
مزعجة قبل ظهورها بخمسة ايام اول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين فلم
تزل ليلا ونهارا حتى طلعت يوم الجمعة خامسه فانبجست تلك الارض
عند وادي شظا عن نار عظيمة جدا صارت مثل الوادي العظيم طوله اربعة
فراسخ في عرض اربعة اميال وعمقه قامة ونصف يسيل منها الصخر حتى يبقى

مثل الاكمة يصير كالفحم الاسود وذكر ان من الناس من كتب على ضوء هذه
الليل وكان في كل بيت منها مصابيح وراى الناس سناها من مكة
وقال الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر
الدين علي البصري الحنفي قال اخبرني والدي وهو الشيخ صفي الدين مدرس
مدرسة بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة
ممن كان بحاضرة بلد بصرى انهم راوا صفحات اعناق الابل في ضوء هذه
النار التي ظهرت من ارض الحجاز قال ابو شامة ان اهل
المدينة لجاوا في هذه الايام الى المسجد النبوي وتابوا الى الله تعالى من
ذنوب كانوا عليها واستغفروا وعند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مما سلف
منهم واعتقوا عبيدهم وتصدقوا على فقرائهم وقال قائلهم في هذه
النار ابياتا منها

بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الارض ارساء
ترى لها شررا كالقصر طائشة كانها ديمة تنصب هطلاء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ان عادت الشمس منه وهي دهماء
فيا لها من معجزات رسول الله يعقلها القوم الالباء

يشير الى الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه

126

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار
من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى

الباب السادس

في بسط الكلام على ما وقع من ذلك في القاهرة وضواحيها والاهرام ونواحيها
من اقليم مصر اعلم قد تقدم ان السلطان الملك الناصر بن
قلاوون رحمه الله تعالى كان قد بنى في قلعة الجبل المحروسة سبع قاعات
وكان منها في الخزانة الكبرى سبع حواصل وهي حاصل الزردخانات وحاصل
الاعمدة وحاصل الجوخ وحاصل السيوف وحاصل النشاب وحاصل
الرماح والقاهرة نفسها سبع حارات وهي
حارة زويلة وحارة العرب وحارة الروم وحارة الديلم وحارة كتامة
وحارة بهاء الدين وحارة برجوان احد امراء الحاكم وعليه بني جامع
القاهرة داخل باب النصر سنة سبع وثمانين وثلثمائة ومنها
مكان يعرف بالسبع الجوخ والاصل فيها انها كانت سبعة ابواب
في دهليز قصور خلفاء الفاطميين واثارها باقية الى الآن وفيها ايضا
قيسارية الصاغة ولها سبعة ابواب وفيها ايضا قيسارية جاهركس

ولها سبعه ابواب وعند قنطره السباع مكان يعرف بالسبع
سقايات وهو عباره عن سبع انابيب ما يشرب منها الناس وا
بالقرافه مكان يعرف بالسبع قباب بالقرب من الحفاير وهي
في الحقيقه سته لا غير والاصل فيها انه كان بين بني المغربي الوزير
وبين ابي نصر وزير الحاكم عداوه فسعى عليهم عند الحاكم فامر بضرب
رقابهم فقتل منهم سته وهم والد الوزير بن المغربي واخواه وثلثه
من اهل بيته فاستتر ابو القاسم الوزير بن المغربي وهرب من مصر
الى الشام والتجى الى بني الجراح في الرمله وحسن لهم الخروج على الحاكم
ونزع ايديهم عن طاعته فاطاعوه واحضروا ابا الفتوح الحسن الحسني
من مكه واقاموه خليفه وقبلوا الارض بين يديه وبايعوه بالخلافه ولقبوه
بالراشد بالله فعند ذلك صعد ابو القاسم بن المغربي منبرا
وخطب خطبه بليغه وحرض فيها على قتال الحاكم وافتتحها بقوله
تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبا موسى
وفرعون بالحق لقوم يومنون ان فرعون علا في الارض وجعل
يشير بيده الى جهة مصر وجعل اهلها شيعا يستضعف طايفه منهم
يذبح ابناهم ويستحيي نساهم انه كان من المفسدين ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونرى فرعون وهامان

وجنودهما ما كانوا يحذرون فلما بلغ ذلك الحاكم ازعجه ازعاجا عظيما وسير
الى بني الجراح وبذل لهم الاموال الجزيلا وخوفهم العاقبه فمالوا اليه بعد خطب
طويل وكتب الى ابن المغربي واستعطفه وبنى على السته الذين قتلهم من
اهل بيته قباب وهي المعروفه الان بالسبع قباب والظاهر انه كان
الى جانبها قبه اخرى فسميت بالسبع قبات بعد الاغنيا وبالقرافه
ايضا شجر يعرف بالاهليلجه في جامع محمود بسفح الجبل المقطم تقبل النذور
ومن النساء من يأخذ منها سبع ورقات وتنذر لها ما يفعل ذلك من
النساء من يريد الزواج ومنها ايضا القبور السبعه التي اشتهر عند
المصريين بقضا الحاجه والدعا عندها مستجاب وذلك ان من زارها
في يوم السبت وسال الله تعالى حاجته قضيت وهي قبر
ذي النون المصري وقبر ابي الخير الاقطع وقبر ابي الربيع وقبر القاضي
بكار وقبر القاضي كنانه وقبر ابي بكر المزني وقبر ابي الحسن الدينوري
رضي الله عنهم اجمعين اقول ومن الادعيه المستجابه ما جا
في الحديث عن انس رضي الله عنه انه قال كان رجل على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينه ولا يصحب القوافل
توكلا منه على الله فبينما هو جاي من الشام عرض له لص على فرس فصاح
به اقف فقال فوقف التاجر وقال له شانك ومالي فقال له اللص

المال مالي وانما اريد روحك فقال له انظرني حتى اصلي قال افعل ما بدا لك
فصلى اربع ركعات ثم رفع راسه الى السماء فقال يا ودود يا ودود يا
ذا العرش المجيد يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان
عرشك واسالك بعزتك التي قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك
التي وسعت كل شي لا اله الا انت يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني ثلاث
مرات واذا بفارس بيده حربة فلما راى اللص ذلك ترك التاجر وتوجه
فلما لحقه طعنه وارداه عن فرسه ثم قتله وقال للتاجر اعلم اني
ملك من السما الثالثة دعوت اولا فسمعنا لابواب السما قعقعة
فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت ابواب السماء ولها شرر
ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل ينادي من لهذا المكروب فدعوت
الله ان يوليني قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعائك في كل شدة
اغاثه الله وفرج عنه ثم جا التاجر سالما الى النبي صلى الله عليه
وسلم فخبره فقال لقد لقنك الله اسمائه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب
واذا سئل بها اعطى وشكى رجل الى الحسن رجلا ظلمه فقال
اذا صليت الركعتين بعد المغرب وسلمت فاسجد وقل يا شديد القوى
يا شديد المحال يا عزيزا اذللت بعزتك جميع خلقك فصل على محمد واله
واكفني مؤنة فلان بما شئت ففعل ذلك فسمع صيحة في الليل فسال ليل سنت

عنها فقيل مات فلان فجاة وكان مسلم الخولاني اذا اهمه امر
قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين وقالوا كلمات
الفرج عند الكرب لا اله الا الله الحليم الكريم وسبحان الله رب العظيم العرش
والحمد لله رب العالمين وقال جعفر بن محمد لسفيان الثوري اذا
كثرت همومك فاكثر من لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا
تواترت عليك النعم فاكثر من الحمد لله رب العالمين واذا ابطا عليك الرزق
فاكثر من الاستغفار ومن قال في ليل او نهار اللهم انت ربي
لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان
وما لم يشا لم يكن اعلم ان الله على كل شي قدير وان الله قد احاط
بكل شي علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت
صراط مستقيم
اخذ بناصيتها ان ربي على كل شي قدير لم يصبه شي ومن قال
سبحان الله وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثلاث مرات
بعد صلاة الصبح امن من كل غم وجذام وبرص وفالج اقول
ومما جا في اداب الدعا ان يترصد الانسان الاوقات الشريفة كما بين
الاذان والاقامة وحالة السجود ووقت السحر وان يدعو مستقبل
القبلة ويرفع يديه ويمسح بهما وجهه بعد الدعاء وان لا يرفع بصره

الى السماء عند الدعاء لما ورد من النبي صلعم لك وان تخفض صوته لقوله
تعالى تضرعا وخفيه ودون الجهر من القول وان لا يتكلف ويأتي
بالكلام المطبوع عن المسجوع وكانوا الاولون في الدعا على تسبع
كلمات فما دونها كما نرى في اخر سورة البقرة وبالقرب من القرافه
ايضا ببستان ابن الوزير وهي سبعة لسانين في بركة الحبش
والقواطات مصر سبعة منها واحدة تسمى النابيه وحكاياتها
عزيبة مشهورة عند المصريين والتاج وسبع وجوه مكان
مشهور ظاهر القرافه في متنزهاتها الحسنة تقصده الناس في ايام
الربيع للفرجة وقد ذكره الشيخ اثير الدين ابو حيان رحمه الله تعالى
في موشحته التي يقول فيها

مهلا ابا القسم على ابي حيان ما ان له عاصم من لحظك الفتان
وهم ركب الزاير قد زاد بالهيمان

مدمعه امواج وسره قد لاح لكنه ما عاج ولا اطاع اللاح بادب
ذي نقصان يعدل في الراح وفي هوى الغزلان دافعت بالراح
وقلت لا سلوان عن ذاك يا صاح
والسبع الوجوه والتاج هي منية الافراح فاختر لي يا زجاج

فمصال وزوج اقداح
وقال اخر نعرض بذكر انسان يلقب بالتاج
بنا الكوم الريش من بلد لسن بها رفد لمحتاج
والسبعة الاوجه لا تنسيتها ولعنة الله على التاج
وقلت انا في رسالتي السجع الجليل فيما جرى من النيل ما حاجا
منه وكم من الجزيرة اسارى من يد الحدب وانقذهم من حرج حو
وكوكب وانشا بها لاصحاب العضب الطرب ووضع التاج نحوا هو
الخبب ودار بسوق الاشجار من جداوله المحمر جلاجل الذهب
ولجبا ما في موانها من ميت الرمس واحاط بالوجوه السبعة
من الجهات الست فشكرته الحواس الخمس وفي جزيرة الفيل ايضا
مكان يعرف بالعصايل وهو عبارة عن سبع سواقي تدور بالماء
ايام النيل للفرجة ومن احسن ما قيل في دولاب السواقي قول مجير
الدين بن تميم متضمنا

ودولاب روض كان من قبل اغصنا تميس فلما فرقتها يد الدهر
تذكر عهدا بالرياض وكله عيون على ايام الصبا ابدا تجري

وقوله ايضا املي الى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعهما بين الرياض غزير

كان نسيم الروض قد ضاع منهما فاصبح ذا اخرى وذاك بدود
وذكر الشريشي في شرح المقامات ان سمك الهرمين والاهرام سبعه
اميال اولا والميل الف باع والباع اربعة اذرع والذراع اربع وعشرون
اصبعا والاصبع ست شعيرات يوضع بطن هذه لظهر تلك والشعيرة
ست شعرات من ذنب بغل والفرسخ ثلثة اميال والبريد اربعة
فراسخ وقال الزمخشري وهما بنا الهرمين على مربع
من القسطاط كل واحد اربع مائة ذراع عرضا والاساس زائد
على ذلك مبنيا بالحجارة المرمر وهي منقولة من مسافة اربعين فرسخا
من موضع يعرف بذات الحمام فوق الاسكندرية ولا يزالان ينخرطان
في الهواء بزش حتى يرجع دورهما الى مقدار خمسة اشبار في
خمسة وليس على وجه الارض بنا ارفع منهما مكتوب منهما بالمسند كل
سحر وطلسم وطب وفيه اني بنيتهما بملكي فمن ادعى في ملكه قوة
فليهدمهما فاذا اخراج الارض لانني بعد بهما وقالوا لا نعرف من بناهما
ومما قيل في بنائهما وعظمهما

خليلي ما تحت السماء بنية تشابه بنيانها هرمي مصر

بنا

بنا يخاف الدهر منه وكلما على الارض يخشى من الدهر
قال المسعودي طول كل واحد منهما وعرضه اربع مائة
ذراع واساسهما نازل في الارض مثل طولهما في العلو وفي كل هرم
منهما سبعه بيوت على عدد الكواكب السبعه السيارة كل
بيت منها باسم كوكب منها وجعل في خزانة كل بيت منها صنم من ذهب
مجوف واحدى يديه موضوعة على فمه وفي جبهته كتابة كاهنية
اذا قريت فتح فاه وخرج منه مفتاح ذلك القفل وان لتلك الاصنام
قرابين وبخورات في ايام واوقات السعاده ولها ارواح موكلة
بها متسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها من التماثيل والعلوم
والعجايب والجواهر والاموال وكل هرم فيه ملك في ناووس من الحجاره
مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه وحكمته مطلسم عليه لا يصل اليه
احد الا في الوقت المحدود وفيه الفنا دو ذكر بعضهم ان فيهما مسارب
الما يجري فيها النيل وان فيهما مطامير تسع من الما بقدرها وان
فيهما مكانا ينفذ الى صحرا الفيوم وهي مسيرة يومين قال
وروي في بعض اخبارها ان عليهما مكتوبا بنينا هذه الاهرام في

سنتين سنه فلم يهدموا من مربد ذلك فى ستمايه سنه فان الهدم
اهون من البناء وكنا نكسوها حريرا فلنكسوها من بعدنا
حصيرا ودخل جماعه فى ايام احمد بن طولون الهرم الكبير
فوجدوا فى احد بيوته جام زجاج غريب اللون والتكوين فحين
خرجوا حدوا احدا فقعدوا منهم واحدا فدخلوا فى طلبه فخرج اليهم
عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا فى طلبى ورجع هاربا الى
داخل فعلموا ان الجن استهوته فشاع امرهم فاحضروا عند احمد
ابن طولون فحكوا له القصه فمنع الناس من الدخول فى الهرم
واخذ منهم ذلك الجام الزجاج فقال له انسان عارف بامور
الاهرام واحوالها هذا لا تعرفه من شى فاخذه وملاه ماء ووزنه
ثم صبت ذلك الما ووزنه فوجد زنته وهو ملان كزنته وهو فارغ
لا يزيد ولا ينقص فتعجبوا من ذلك غاية العجب ولما فتح المامون
الثلمه الموجوده فى الهرم الكبير الآن وانتهى الى عشرين ذراعا وجد
مطهره خضرا فيها ذهب مضروب وزن كل دينار منه اوقيه
اوقيه وكانت الف دينار فتعجب من جودة ذلك الذهب وحسن حمرته
فقال ارفعوا حساب ما انفقتموه على هذه الثلمه فرفعوه فوجدوه
ما رآه

ما زاد ذلك المال لا يزيد ولا ينقص فتعجب من معرفتهم بمقدار ما ينفق عليه
وتركهم ما يوازنه فى مكانه غاية العجب وقال كانوا هولاء القوم ممن له
لا يوازى ولا يدركها نحن ولا امثالنا وحكى ان جماعه من
المصريين دخلوا فى الهرم الكبير فوجدوا فيه بيوتا فيه تماثيل عليها
ذهب وتراصيع مصنوعه فاخذوا منها ما قدروا عليه فلما خرجوا
فقد منهم واحد فبينما هم يتفكرون فى امره واذا به قد خرج اليهم من اقصا
النقب وهو عريان ضاحك كالابله وهو يقول صل صلبوا اصل
صلبوا ورجع داخل الهرم فكان اخر العهد به وحكى ان
الذى بناها ملك يقال له شلهوق بن درمشيل الذى خوفه نوح
عليه السلام الطوفان وله حكايه عجيبه غريبه فى سبب بنايها
ذكرها صاحب علوى الاجرام فى اخبار الاهرام وانه لما بناها
وكل بكل هرم روحانيا يحفظه فوكل بالهرم البحرى وهو المفتوح
الآن روحانيا فى صوره امراه عريانه مكشوفة الفرج ولها ذوايب
تصل الى الارض فاذا ارادت ان تستغوى الانسى ضحكت فى وجهه واستجرته
الى نفسها فتطمعه وتسحر به وحكى من راها عريانه عند هذا
الهرم فامتلى قلبه رعبا وعدل عنها ولم يكلمها ولم تكلمه ووكل

بالهرم الذي الى جانبه روحانيًا في صفة غلام امرد اصفر عريان وذكر
جماعة ايضا انهم رأوه الى جانبه مرة بعد مرة ثم يغيب عنهم
ووكل بالثالث وهو الصغير روحانيا في صورة شيخ في يده
مجمرة وكانه يبخر بها وعليه ثياب الرهبان وذكر قوم من اهل الجيزة
انهم راوه مرات في اطراف النهار فاذا قربوا منه يغيب عنهم ولم
يظهر فاذا بعدوا عنه عاد الى حالته التي كان عليها واحوال
الاهرام عجيبة وحكاياتها غريبة وللناس فيها كلام كثير وهي من
عجايب البلدان وغريب البنيان وهذا القدر كاف هنا
ان شا الله تعالى خاتمة الباب في نحو طرايف المستطاب اولها
اقول ومن عجايب البلدان الغريبة ما وجد بالاندلس
حين فتحت في مدينة يقال لها مدينة الملوك قال جماعة من
المورخين انه وجد في قصر المملكة بها اربعة وعشرون تاجا
بعدة من ملكها لا يدرى ما قيمة كل تاج منها وعلى كل تاج اسم
صاحبه وكم ملك من السنين ووجد فيه مائدة سليمان بن داود
عليه السلام قال في مرآة الزمان وهي من الذهب وفيها
من

من الياقوت وعليها اطواق الجوهر الثمين فحملت الى الوليد بن عبد الملك
ووجد فيه باب مقفل عليه اربعة وعشرون قفلا ولا يعلمون
ما وراء ذلك الباب فلما ملك لذريق وهو آخر ملوكها قال لا بد لي
ان اعرف ما في هذا الباب فاجتمعت اليه الاساقفة والرهبان
وسالوه ان لا يفعل ذلك وان يقتدي بمن سبقه من الملوك ولا يتعرض
لفتح ذلك الباب فلم يقبل وفتحه فاذا فيه تصاوير صور العرب على
خيولهم بعمايمهم ونعالهم ورماحهم فلم يلبث ان وصلت العرب بلده في
تلك السنة وملكوها وهذا من العجايب ثانيها حكى القاضي
ابو البشر عطا بن بنهان ان جبلا يقال له جبل كوره رستم بالشرق فيه
غار في اعلا الغار ثقب كهيئة الكوة اذا دخل اليه الانسان وجد في
ذلك الثقب حزمة من قضبان عددها خمسة عشر قضيبا لا يدرى
من اي شي هي مشدودة بخيط لا يدرى من اي شي هو واذا حلت تلك
العقدة لا يقدر احد ان يعقد مثلها واذا اخذ الانسان تلك الحزمة
وخرج بها من الغار سقطت حزمة اخرى غيرها هكذا ابدا
وهذا من اغرب ما يكون ثالثها وبالقرب من درب جبل
عظيم في اسفله ضيعة يقال لها داروره كادان معنى ذلك ضيعة

الدروع والجواشن وذلك لان نساهم واولادهم وجميع ما فيها ليس
لهم شغل سوى عمل الدروع والات الحرب وليس لهم زرع
ولا بساتين وهم من اكثر الناس خيرا ومالا يقصدهم الناس
بجميع النعم من سائر الافاق ومن عجيب امرهم انهم اذا مات منهم
المسلمون كان رجلا اسلموه الى رجال في بيوت تحت الارض
يقطعون اعضاءه وينقون عظامه من اللحم والمخ ويجمعون لحمه
ناحية ويضعونه للغربان السود لتاكله ويقفون بالعصي يمنعون
غيرها من الحيوان ان تاكل منه شيئا وان كان الميت امراة اسلموها
الى رجال اخر تحت الارض يخرجون عظامها ويطعمون لحمها الحداة
ويقفون بالنشاب يمنعون غيرها من الحيوان ان يدنوا من لحمها
ومن حسن الملوك ان يعقدوا على واحد منهم لانهم ليس لهم دين
ولا يعطون لاحد طاعة وخاصرهم الامير سيف الدين محمد بن
طلبغه المسلمين صاحب دبند رحمه الله تعالى وكان في عسكر
كالبحر فحين راوا العسكر قد احاط بهم خرجوا وخرج من تحت
الارض جماعة منهم عليهم الاسلحة المحكمة فوقفوا واشاروا بايديهم
الى الجبال وتكلموا بكلام لا يفهمه احد من العسكر ثم غابوا تحت الارض

واذا

واذا ببرد عظيم وثلج وبرد وكادت السما تنطبق على الارض فلم يبق في
العسكر الا من سقط على وجهه او هرب فصدم بفرسه صاحبه
فقتله فحين بعدوا عن القرية انكشفت تلك الثلوج وفقد من العسكر
خلق عظيم وكان ذلك من سحر اولئك الذين يجردون اللحم عن عظام
الموتى تحت الارض وهذا من العجائب الهائلة رابعها
قال في مراة الزمان جبل الفتح من اعظم جبال الدنيا وفيه
امم كثيرة وممالك وهم اثنان وسبعون امة كل امة لها لسان
وملك وفيه شعاب واودية ومدينة باب الابواب على احد شعابه
بناها كسرى وجعلها حاجزا فاصلا بينه وبين الخزر وجعل حد السور
ومبداه من البحر الى اعالي الجبل وذلك نحو من اربعين فرسخا حتى انتهى
الى طبرستان وجعل على كل ثلثة اميال من هذا الجبل بابا من حديد
وعنده حفظة واسكن هناك امما مختلفة ليحفظوا الحد من العدو
مثل الخزر والترك واللان وغيرهم وفي هذا الجبل قرود يقف القرد
على راس الملك فاذا كان الطعام مسموما غمز القرد الملك بعينه
فامتنع من الاكل خامسها حكى ابن الجوزي عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال بين الهند والصين بطة من نحاس على عمود

من خاش فاذا كان يوم عاشورا امدت عنقها الى بحر تحتها فشربت
منه ثم عادت الى ما كانت عليه ثم تفتح منقارها فيعض منه من
اتاها تمكن سكان تلك البلاد وزرزو عضو ومواسبهم الى مثل عاشورا
من السنة القابلة فتفعل كما فعلت في العام الماضي وهذا من
العجايب سادسها في ارض الموصل قريب من ناحية الشرق
دير يقال له دير الخنافس للنصارى فيه عيد في ليلة من السنة
قال سبط ابن الجوزي حكى لي جماعة من اهل الموصل انه
في تلك الليلة تصعد اليه جميع الخنافس التي في الدنيا وتبات
فيه الوف من الناس يمشون عليها طول الليل فاذا طلع الصباح لم
يوجد للخنافس اثر وبارض المغرب مثله اقول وحكاية دير
الزرازير ايضا مشهورة وذلك انه اذا كان يوم معلوم في السنة
فيضع كل زرزور على وجه الارض ومع كل واحد ثلاث زيتونات
واحدة في منقاره وثنتان في رجليه فيلقون ذلك جميعه في الدير فيعصر
منه الرهبان ما يكفيهم لسرجهم وادامهم ويبيعون منه ما يقوم بكلفهم
الى العام الاتي وهذا الدير في رومية سابعها قال
الزمخشري في ربيع الابرار بالصين مدينة بناها تبع وسماها باسمه بالصين
تبع فغيرا اسمها الترك وهي مدينة ينسب اليها المسك التبتي تعالى
من

ابن العجوز من الجود نفاسة ورياسة لولا القياس الفاسد

وقد ناقضه احمد بن عبد الصمد فقال من ابيات

ان كنت تنكر ما ذكرنا بعد ما وضحت عليك دلايل وشواهد
فانظر الى المصفر لونا منهما وافطن فما يصفر الا الحاسد

وقال اخر

يا جاعلا للنرجس الغض مزية على الورد قد اخطات عن سنن القصد
بعيني رايت النرجس الغض قائما على ساقه بالامس في خدمة الورد

وقال شمس الدين محمد العفيف التلمساني من مقامه على لسان البنفسج

اذا وضعوا زرق اليواقيت اطنبوا ولي لهالون كلون الزبرجد
كاني مع الورد الجني بقية كاثار قرص فوق خد مورد

وقال ابن الرومي بنفسج سرني اذ رايته اشرف ما انبتنا
ليس من الزهر ولكنه زمرد يحمل ياقوتا

وقال ايضا رايت البنفسج في روضة واحداقه للندا شاخص
حاكى بها الزهر زرق العيون واجفانها بالبكا قاطر

وقال ابن المعتز بنفسج جمعت اوراقه فحكت كحلا تشرب دمعا يوم تشتيت
كانه فوق طاقات يلوح بها اوائل النار في اطراف كبريت

وقال الحسين بن الضحاك

اشرب على زهر البنفسج قبل نائبة الحسود
فكأنما أوراقه آثار قرص في خدود

وقال شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني في

تبسم زهر البان عن طيب نشره واقبل في حسن يجل عن الوصف
هلموا اليه بين قصف ولذة فان غصون البان تصلح للقصف

وقال آخر أو ما ترى البان الذي يزهو على كل الغصون تقد المياس
وافى يبشر بالربيع وقربه يختال في السنجاب والبرطاس

وقال آخر قد اقبل الصيف وولى الشتا وقد قليل يبسم الحرّا
اما ترى البان باغصانه قد اقبلت الغزو الى تُرا

حكي عن شهاب الدين ابن حجلة انه كتب رقعة الى بعض
الحكام يسأله فيها فوقع له بمطلبه جبرا فتوجه الى بستان الحاكم
المذكور وكتب على بابه

لله بستان حللنا دوحه في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبه سنانيرا رأت قاضي القضاة فنفشت اذنابها

وقال امين الدين جوبان

نفّش غصن البان اذنابه واهتز عند الصبح زهوا وفاح
وقال هل في الروض مثلي وقد يعزى الى قدّي قدود الملاح
فحدّق النرجس يهزو به وقال خضّا قلت ذا ام مزاح
بلا اتى بالطول لما انقضت يا معصوف عجبا بالدعاوى القباح
فقال غصن البان من بهته ما هذه الاعين وقاح

وقال ابو حاتم الوراق

كأن نور شجر الخلاف اكفّ سنّور بلا اختلاف

وقال شرف الدين المشد يهجوه

ونديّ بان ظننته لما انثنى دود قز
يشبه الروائح يابس وكأنه ورق اللوز

وقال القاضي الفاضل في زهر النارنج

نديمي هيّا قد قضى النجم نحبه وهبّ نسيم ناعم بوقوط الفجرا
وقد ازهر النارنج ازرار فضة تزرّ على الاشجار اوراقها الخضرا

وقال ابن تميم مضمّنا في زهر اللوز

ازهر اللوز انت لكل زهر من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى كأنك في فم الدنيا ابتسام

وقال ايضا

فقد اتينا الرياض حين تجلت وتحلت من الندا بجمان
ورايت الخواتم الزهر لما سقطت من انامل الاغصان
وقال ايضا
خرجنا للتنزه في رياض بعود الطرف عنها وهو راضي
ولاح الزهر من بعد فخلنا صبايا قد تقطع في اراضي
وقال البدر الذهبي
ما نظرت مقلتي عجبا كاللوز لما ان نوّاره
اشتعل الراس منه شيبا واخضر من بعد ذا عذاره
وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر
وياسمين غدت اشجاره لمن يصف
كمثل ثوب اخضر عليه قطن قد ندف
وقال فيه ايضا علم للملك اذا احل فصاده
ارى ياسمينا طريا غدا الى الندى في نشو ينمي
كمثل قصاصة تصفيته تلوثت اطرافها بالدم
وقال اخر كان الياسمين الغض لما ادرت عليه وسط الروض عيني
احر قبل انفتاحه سما للزبرجد قد تبدت لنا فيها خوخ من لجين

ولقد ضحى الغصا فخضر وقد الى كليث خضمة حمر ففا ... لله دردنانزت ما في الطحال حمرا

136

خليلي هيا يقضي الهم عنكما وقوما الى روض وكاس رحيق
وقد لاح زهر الياسمين منورا كافراط در قمعت بعقيق
ومما جا في الورد ما روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال حياني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالورد وقال اما انه سيد
رياحين الجنة بعد الاس وقال جعفر بن محمد ريح الملائكة ريح
الورد وريح الانبياء ريح السفرجل وقال شمس الدين محمد بن العفيف
التلمساني قامت حروب الزهر ما بين الرياض النسرينيه
واتت جيوش الاس تغزو روضة الورد الجنيه
لكنها كسرت لان الورد شوكته قويه
وقال ايضا للورد عندي محل لانه لا يمل
كل الرياحين جند وهو الامير الاجل
وقال ابن تميم مضمنا واحسن ما شا
سبقت اليك من الحدائق وردة واتتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ رأتك فجمعت فمها اليك كطالب تقبيلا
وقال ابن المعتز
وورده في بنان معطار حيا بها في خفي اسرار
كانها وجنة الحبيب وقد نقطها عاشق بدينار

أحمد القاضي التفسي فقال

ولي وردة منعمة كان بها عن رضابه اشعار ∴
وقال خد وجنتي ضاعفة وفوقها للعقول دينار ∴

وقال شهاب الدين مسعود وقد بعث الى بعض اصحابه وردا يستخرج ماءه ∴

يا سيدا اصبحت خلائقه كالروض نفح الصبا نشر منها
بعثت وردا حبا إليك عسى تقبض في روحه وتبعثها ∴

وقال ابن تميم متضمنا

ولو انني قبلت الورد والنار قد سطت عليه فامسى دمعه يتحدر ∴
يرق لما هذي دموعي التي ترى ولكنها نفسي تذوب فتقطر ∴

وقال اخر في شجر الورد

اما ترى شجرات الورد طالعة فيها بدائع قد ركبن في قضب ∴
كأنهن يواقيت اطيف بها زمرد وسطها شذر من الذهب ∴

وقال اخر في زر الورد

ووردة تحكي امام الورد طالعة سابقة للجند
قد ضمها في الغصن فرش الورد ثم فرقتها من بعد

وقال ابو حفص المطوعي في اطباق الورد

الست ترى اطباق ورد وحولها من النرجس الغض الجني قدود

فتلك خدود ما عليهن اعين وهذي عيون ما لهن خدود ∴

وقال الخالدي في الورد النحاسي

ووردة بستانية نحاسية زينت من الحسن بنوعين
ظاهرها من فضة يا قوتة وبطنها من ذهب عين
قبلتها حبا لها اذ بها حياني البدر على عين
كأنها خدي على خده يوم اجتمعنا غدوة البين

وقال اخر في الورد الاسود

لله اسود ورد جاء يلحظنا من الرياض بالحاظ اليعافير ∴
كأنه وجنات الزنج قطعها كف المحب بانصاف الدنانير ∴

وقال اخر فيه ايضا

وورد اسود قلناه لما تضوع نشره ملك الزمان ∴
مداهن عنبر غض وفيها بقايا من سحيق الزعفران ∴

وقال الطغرائي من ابيات في الورد الاصفر

شجرات ورد اصفر تغنى في قلب كل متيم طربا
يا من راى قبلها شجرا اسقي اللجين فانبتت الذهبا

وقال اخر في الورد الابيض

ومذ للحب المحب بوردة بيضا فذ شربت رواح نبيد
فكانها وبها احمرار طايل ما الخلوق على صحيفة خد

وقال ابن المعتز في الورد الاحمر والابيض

اهدت الي بد تغني الغدا الها الورد لونين مجموعين في طبق
كان ابيضه في وسط احمره كواكب اشرقت في حمرة الشفق

وقال ابو طلك

ارى النرجس الغض الذكي مشمرا على سوقه في خدمة الورد قايم
وقد ذل خجلا لقد عوق روسه عما نبر فيها للنهود علايم

وقال ابن تميم في تفضيل الورد على النرجس

من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يراس
اما ترى الورد غدا جالسا اذ قام في خدمته النرجس

وقال محي الدين ابن عبد الوهاب يعكس عليه هذا القول

ليس جلوس الورد في مجلس قام به نرجسه يوكس
وانما الورد غدا باسطا خدا ليمشي فوقه النرجس

وقال سعيد الخالدي بينهما فقال

لحب النرجس البلدي ودي وما لي بلجناب الورد طاقة

كلا

كلا الاخوين معشوق ارى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا المقدمة يسير وذاك ساقه

خاتمة الباب وسيحط ابن المستطاب اولها
حكى المسعودي في شرح المقامات قال اخبرنا الفقيه ابو العز
احمد بن عبد الله العكبري في كتابه بسنده عن ايوب الوزان قال
قال الفضل دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعنده جارية
مليحة اديبة شاعرة قد اهديت اليه فقال يا فضل قل في هذا الورد
شيا تشبهه فقلت

كانه خد موموق يقبله فم الحبيب وقد ابدى به خجلا

فقالت الجارية

كانه لون خدي حين يدفعني كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا فضل فاخرج فان هذه الماجنة قد هيجتنا فقمت
وارخيت الستور دوني ثانيها قال ابن رشيق في العمدة وقد
سيل عن التشبيه انما هو تقريب المشبه من فهم السامع وايضاحه له
فتشبيه الادنى بالاعلى اذا اردت مدحه وتشبيه الاعلى بالادنى اذا اردت
ذمه فتقول في المدح تراب كالمسك وحصى كالياقوت ومما
اشبه ذلك فاذا اردت الذم قلت مسك كالتراب وياقوت كالحصى وما

اشبه ذلك انتهى اقول ومن هذا النوع الذي هو تشبيه الاعلى بالادنى
قول ابن الرومي

يا مادح الورد لا تنفك عن غلطه الست تبصره في كف ملتقطه
كانه سرم بغل حين شكرجه بعد البراز وباقي الروث في وسطه

اقول انظر هذا الرجل الذي قد افحش وقبح الحسن فتجاوز الحد
وهجا الورد فهو وان كان قد اصاب في التشبيه تحقيقا فقد اخطا في
اصابته ومن الشعر ما يكون عقوقا على انه لم يات في فعله شيا فريا
وانما هجا الورد لانه كان جعلا ومن ياذى من شي ذمه وسب اباه
وامه قولي لانه كان جعلا هو نسبة الى الجعل وهو نوع من
الخنافس قيل انه اذا دفن في الورد كاد يموت لانه يتاذى بريحه
فاذا دفن في الزبل رجعت اليه نفسه وابن الرومي كان يتاذى
من رائحة الورد وفي كتب الطب ان شم الورد يهيج العطاس لمن
دماغه بارد وشمه نافع لاصحاب المرة الصفرا ومن به حرارة يسكن
الصداع المتولد منها ومن حرارة الدم وليس في الادوية المفردة ما فيه
قوتان عين لان فيه قوة مسهله وقوه قابضه وذكر جالينوس في
الافسنتين مثل ذلك وهو بارد يابس في اخر الثانيه واذا ربي بالعسل
نفع

نفع من الحمايات البارده وازال البلغم من المعده واذا ربي بالسكر كان فعله
دون ذلك وكان ابن الرومي يهجو الحسن ويمدح القبيح وهو القائل

في زخرف القول تزيين لباطله والحق قد يعتريه بعض تغيير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما سحر البيان يري الظلماء كالنور

وقال ابن المعتز يرد على الرومي في هجوه الورد

يا هاجي الورد لا حييت من رجل غلطت والمرء قد يؤتى
على غلطه
هل تنبت الارض شيا من ازاهرها اذا تحلت حلي الوشي من
نمطه
احلى وانضر من ورد له ارج كانما زعفران ذر في وسطه
كانه لون خد حين تلكمه حل السراويل بعد العض من
سخطه

ثالثها حكي عن ابي نواس رحمه الله تعالى انه رئي
في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وادخلني الجنة
بابيات قلتها في النرجس تامل في رياض الزهر وانظر الى اثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

وعلى ذكر المنام والنرجس حكى المرزباني عن ابن دريد انه رأى في النوم
رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل عليه واخذ بعضادتي الباب
وقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد
شيا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت فقال انا ابن نجية من
اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ⁘ اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ⁘ عليها مزاجا فاكتست
لون عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء قبل المزج
صفراء بعده فقدمت الحمرة ثم قلت اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
فقدمت الصفرة فهلا اخرتها كما فعلت في اول البيت فقال وما
هذا التحرير والاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض ثم انصرف فانتبهت
وانا متعجب مما رأيت اقول وفي معنى البيتين المذكورين قول
بعضهم ⁘ ونفاحة من سوسن صبغ نصفها ومن جلنار نصفها وشقائق

كأن

كأن الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد معشوق الى خد عاشق

وعلى ذكر التفاحة رأيت في بعض المجاميع الادبية ما صورته
ما تقول السادة الفضلا اهل الاداب ومعرفة الحساب في مدينة
لها سبعة ابواب واي من دخل من باب منها اخذ نصف ما معه وكان
بالمدينة رجلا ضعيفا اشتهى تفاحة واحدة صحيحة فكيف يصل اليه على هذا
الحكم المذكور والجواب عن ذلك ان يأخذ مائة وثمانية وعشرين
تفاحة فيعطي في الباب الاول اربعة وستين وفي الثاني اثنين وثلاثين
وفي الثالث ستة عشر وفي الرابع ثمانية وفي الخامس اربعة
وفي السادس اثنين وفي السابع واحدة ويدخل بالاخرى الى
الضعيف رابعها حكي عن المتوكل انه كان يقول انا ملك
الناس والورد ملك الرياحين وكل واحد منا اولى بصاحبه وكانت ملوك
فارس تأمر برفع الحلوى ايام الرطب وترفع الاشنان ايام البطيخ وترفع الرياحين
ايام الورد وقال ازدشير بابك الورد در ابيض وياقوت احمر
على كراسي من زبرجد اخضر يوسطه شذور من ذهب اصفر له رقة الخمر
ونفحات العطر وقدم الملك كسرى يوما بوردة ساقطة فقال
اضاع الله من اضاعك وترك غذاءه واخذها وقبلها وشرب مكانها
تسعة ايام ذكره الزمخشري في ربيع الابرار خامسها قال الكواشي
في تفسير قوله تعالى في قصة ابرهيم الخليل عليه السلام قالوا احرقوه

وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين لما اجتمعوا على احراقه حبسوه وجمعوا اصناف
الحطب من اقطار الارض حتى كان المريض يقول ان عافاني
الله من مرضي لاجمعن حطبا لحرق ابرهيم وكذلك المراه تقول وتشتري
بغزلها الحطب لحرق ابرهيم يفعلون ذلك احتسابا وتقربا حتى جمعوا احمله
عظيمة من الحطب ثم اضرموا النار في نواحيها سبعة ايام فاشتعلت
واشتدت حتى ان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها ولم يدروا
كيف يلقونه فيها فعلمهم الخبيث ابليس عمل المنجنيق ثم عمدوا اليه
فشدوا وثاقه ووضعوه في كفة المنجنيق فثم قال ابرهيم لا اله الا
انت سبحانك لك الحمد والملك لا شريك لك وصاحت السموات والارض
ومن فيها الا الثقلين اي رب ابرهيم خليلك يلقى في النار وليس في ارضك
من يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال تعالى انه خليلي ليس
لي خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم فانصروه
فقد اذنت لكم في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا
بيني وبينه فاتاه خازن المياه فقال ان اذنت اخمدت النار واتاه خازن
الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا فقال لا حاجة لي اليكم
حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس رضي الله عنهما انما اجاب بقوله
حسبي الله ونعم الوكيل لما رمي اتاه جبريل وقال هل لك حاجة
فقال

141

فقال اما اليك فلا فقال له سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
قالوا ولما وقع في النار جعل كل حيوان يطفي عنه النار الا الوزغ فانه
كان ينفخ في النار فلم تاكل النار سوى وثاقه فلما استقر فيها انحدرت
الملائكة بضبعيه واجلسوه على الارض فاذا بعين ما عذب وروضه
تهتز بورد احمر ونرجس واقام في ذلك الموضع سبعة ايام
سادسها من غريب ما سمعته عن الورد ما حكاه القاضي
شهاب الدين بن فضل الله عن علي محمد الانصاري انه راى في نهاوند وردا
اصفر في الوردة الف ورقة قال عددها وكانت كذلك قال القاضي
شهاب الدين ايضا ورايت انا وردة نصفها احمر قاني ونصفها ابيض ناصع
البياض والورقة التي وقع الخط فيها كانها مقسومة بقلم
سابعها حكي انه كان في بغداد مودب اذا لاحت له وردة
انغمس في لجة يصفه الى ان يمضي زمن الورد وكان ينشد

يا صاحبي اسقياني من قهوة خندريس
على جنيات ورد يزهين هام النفوس
ما تنظران فهذا وقت لحث الكؤوس
فبادروا قبل موت لا عطر بعد عروس

اقول وفي الجملة محاسن الورد كثيرة وانواره مستثنيه طالما

خلع النيلوفر في ايامه العذار واشرق عليه من احمره واسضه في لياليه المعتمر
شموس واقمار. فهو عذر النيلوفر وحياة عظمه الرميم. قلت من لا
افتتن ايام وروده. وزوج ابن الغمام بابنته عنقوده. ولهذا كان بنه صح
ابرهيم الخواص يسال الله في ايامه الخلاص وكان يقول اذا
جا زمن الورد امرضني علي بكشه من بعضي الله تعالى **وقيل** ان
اعظم الزهور ورد جور وبنفسج الكوفه ونرجس جرجان ومنثور
بغداد ومن احسن ما سمعته في المنثور قول مجير الدين بن تميم

مذ عاين المنثور طرف النرجس المزور له وقوله لا تدفع
فتح عيونك في سواي فانه عندي قباله كل عين اصبع

وقوله ايضا ومذ قلت للمنثور انى مفضل على حسنك الورد
الجليل عن الشبه
تلون من قولي وزاد اصفراره وفتح كفيه واوما الى
وجهي

وقوله ايضا حاذر اصابع من ظلمت فانها تدعو انفلك الدجا مكسور
فالورد ما القاه في خمر الغضا الا الدعا باصابع المنثور

اقول هذه الابيات اصبحت نجوم زهرها في النجوم

وجمعوا بين

بين حسن المنثور والمنظوم. فهي الذروة العليا ومن زهر الحياة الدنيا قد علتها
من النظارة نضرة النعيم. وتمت بها من الاداب محاسن بني تميم ونمامها
ثم الكلام على **النمام** زهرات التي هي ريحانة العمر وعذرا
لبس لطيب نشرها عذر فهي مما يسلب لب الخليع ونبهم بها كل قايل اين
ريحانه الذايع السميع وكيف لا وقد اطلعت كل وردة كالرهان
وبان بها فضل البان واقبل عليه الورد الابيض كالبدر في شروقه
وغار منه على اخيه وشقيقه. وخلع فيه البنفسج العذار فواعجبا من
عاشق احسن من معشوقه **شعر**

وبدا النرجس الجني من الهوا عن مشهده وقلت تخفق
واحمر وجه الورد حتى انه لي عرق على عرق وشلي بعرق
ما بان فضل البان الا انه ابدا له قدام جيشي سنجق
ان كنت بعد الزهر حيث فانني كالناصر السلطان جيشا يسبق
ملك جنايبه الخيول تود لو امست بذيل غبارها يتعلق
ما شرفت في ارض مصر منذ غدا ونداه منه مغرب ومشرق
لا زال محض الخناب وبيضه تصفر منهن العدو الازرق
ما احمر شفق الاصيل ودب سواد عارض الاسمر خد الاصيل بمنه

وكرمه ان شا الله تعالى ❁ وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه ❁

وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين ❁

علقه افقر عبيد الله واحوجهم الى رحمته الراجي عفوه ومغفرته ❁

عبد الله بن يوسف بن عباس الغزي ❁

غفر الله له ولوالديه ولمالكه ولوالديه ولجميع المسلمين اجمعين

امين امين ❁ امين

من كتب محمد ...





150

